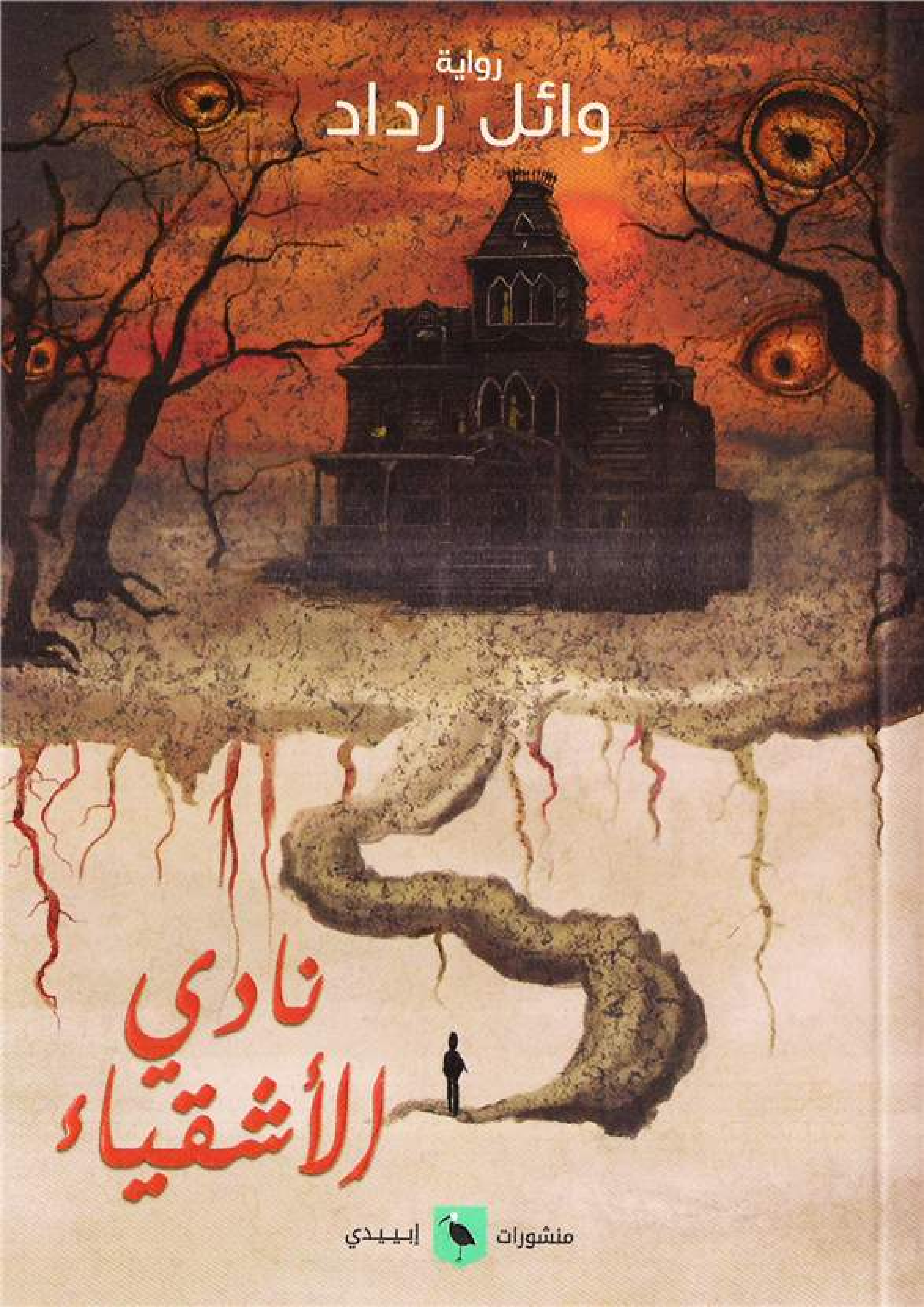
رواية
وائل رداد
نادي
الأشقياء
منشورات إبيدي

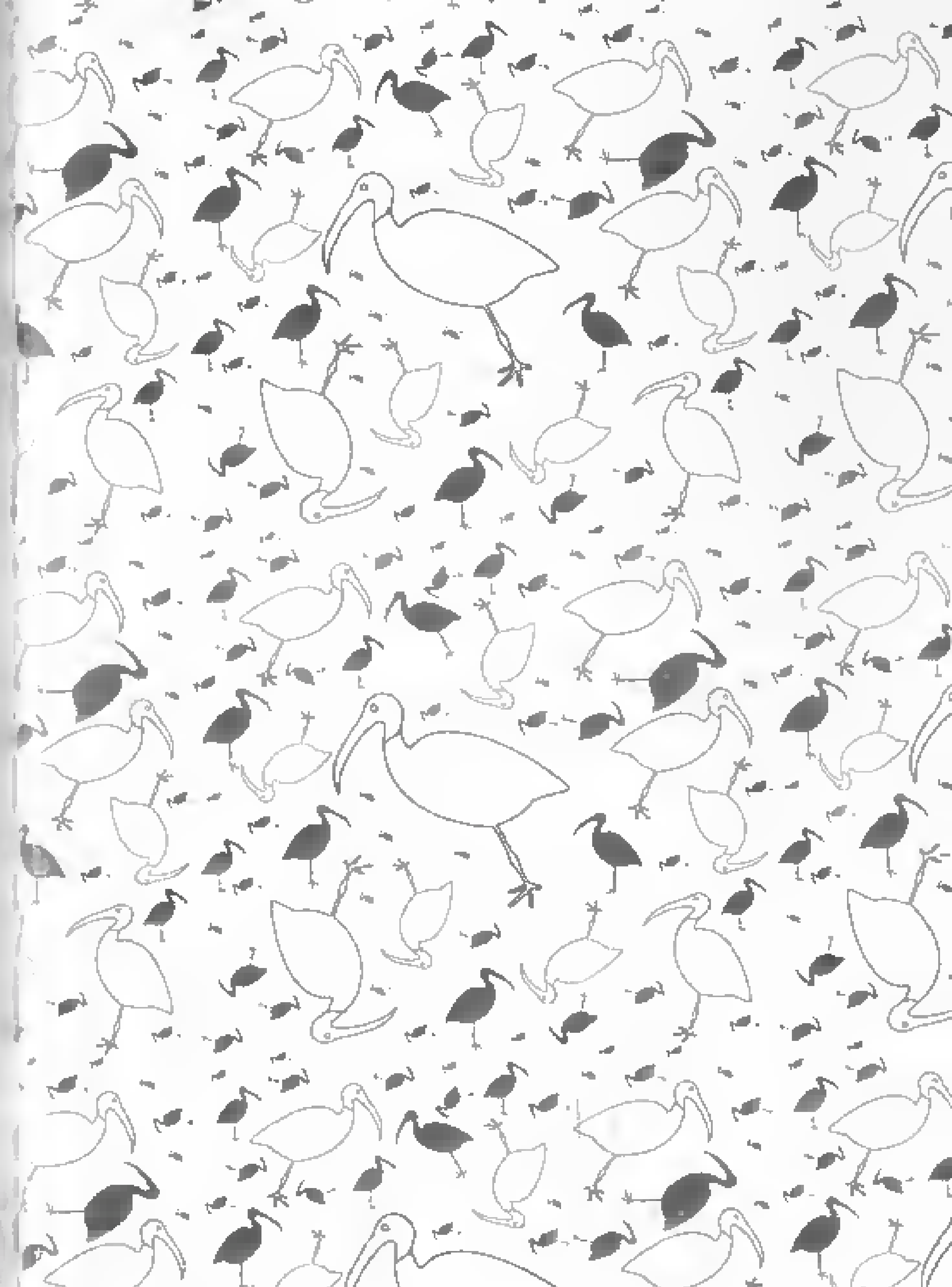

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نادي الأشقياء

رواية

وائل رداد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عنوان الكتاب: نادي الأشقياء

تأليف: وائل رداد

الترقيم الدولي للكتاب 9789778549867 ISBN طبعة مصرية

التصنيف الموضوعي (ثيما): رواية - تشويق وإثارة Thema Codes: F -FH

الطبعة : الأولى - 2019 رقم الإيداع : 2019/10281

التحرير والتدقيق اللغوي: إيبيدي بوك داتا ibiidi BookData

لوحة الغلاف:

تصميمات إيبيدي

ندي فرج

خدمات إيبيدي بوك داتا للنشر

ibiidi BookData Publishing Services

www.ibiidibookdata.com

Windsor, UK & Alexandria, Egypt

منشورات إيبيدي

www.ibiidipublishing.com

الناشر : منشورات إيبيدي - إيبيدي مصر

سموحة - الإسكندرية info@ibiidipublishing.com

\ibiidiPubAR \ibiidiPublishing

اطلب جميع الإصدارات من www.ibiidi.com

طبعة مصرية غير مسموح ببيعها خارج مصر

© جميع الحقوق محفوظة للناشر و أي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو الكترونية أو أي وسيلة سمعية أو بصرية دون موافقة كتابية، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«حيـــن نمـــوت، فليســـت الملائكـة التي في السـماء هي مــن بحاجة لمساعدتنا، بــل الملائكـة الـتي في الجحيـم..»

آنتوني تي. هينكس

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الغريب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الأول

ما إن ترجّل من السيارة السوداء حتى تركته منطلقة في سبيلها على الفور، وقبيل تمكنه من إقفال بابها الثقيل..

سيارة سوداء عتيقة ومغبرة كانت، ذات مؤخرة عريضة، من طراز «كرايسلر آيرفلو» المُصنع منذ عام 1935، والذي استخدم هيكلاً بحجم واحد غير مركب الأجزاء، طراز كلاسيكي لم يعد يُستخدم أو يُصنع منذ حقبة الحرب العالمية الثانية، إذ كانت فترة غير مجدية تجاريًا للشركة، فتوقفت عن تصنيع السيارات المدنية لتنصرف إلى دبابات «شيرمان» وغيرها من المركبات العسكرية للجيش الأمريكي..

لم يكن على دراية بتاريخ السيارة، ولم يكن ليكترث قطعًا..

ما فكر به أنها عملية غير مهمة للخلاص منه، رميه خارج السيارة ومن ثم اللوذ بالفرار، كأي كيس قمامة يُرمى في المكب أو على قارعة الطريق، وهو ما لم يجده منطقيًا، فالسائق لا يعرف شيئًا عن ماضيه كي يفكر بالخلاص منه، والتعجيل بالرحيل بهذا الشكل المهين!

ولربما كانت المهنية العملية فحسب!

أرجح كتفه بحركة لامبالية مفكرًا بإطلاق شتيمة بالغة البذاءة، ثم بصق جانبًا، وجذب صامتًا حقيبته البالية ذات الحبل المتآكل ليرمي بمتاعه على ظهره المتيبس..

جال ببصره عن كثب أرجاء البقعة النائية، قبيل تركيزه على البناء الذي بدا كمنزل ليس بالفاخر، خصوصًا مع تلك الجدران متآكلة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الطلاء.. فكر أن يطلق عليه «فيلا»، لكنه تبدى أصغر وأقل فخامة بكثير، منزل كبير.. لربما كان التعبير الأصح.. منزل كبير وباهت يتألف من طابقين..

مرر راحته على رأسه شبه الحليق إثر حلاقة رديئة، فتبدى كثمرة صبّار مشوهة، بكل تلك الشعيرات الفضية كالأشواك الضئيلة، وبكل تلك الندبات القديمة..

هرش أنفه، وحتى أولج إبهامه في فتحته اليمنى منقبًا، فلم يستخرجه ملوثًا لحسن الحظ..

بصق جانبًا مجددًا، ثم تحرك صوب البوابة الصدئة المفتوحة على مصراعيها..

أجل.. استقبلني أيها المنزل الجديد.. ولكن لا تهنأ مطولاً، ففرص طردي- أو حتى هربي- من المكان قائمة.. وبقوة!

لم يشعر في حياته مثلما شعر في تلك اللحظة التي دخل فيها هذا المنزل البارد..

كان كذلك مجازيًا وحرفيًا..

جوه بالغ البرودة، وتصميمه الخارجي أشد برودة، يبدو كمنزلين عملاقين تم إلصاقهما فوق بعض دونما اتساق، في الخارج حديقته جرداء، والأسوأ تلك المرأة المسنة- الجذابة رغم ذلك-، التي جلست القرفصاء على عشب محمر لدرجة دموية غريبة، أسفل شجرة عملاقة وارفة شبيهة بمظلة..

اتشحت المرأة بعباءة سوداء كالراهبات المسيحيات أو المتحجبات المسلمات، لاحت خصلة ثلجية تدلت على جبينها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مانحة إياها مظهرًا أكثر جاذبية، وأشرقت سحنتها شحيحة التجاعيد ما إن أبصرته، لوحت له بأنامل مزودة بمخالب من المفترض أن تكون أظافر، مصبوغة باللون القرمزي الغامق..

داخليًا، ردد لذاته- أو إن ذاته التي رددت له- محاولاً ألّا يحدّق ناحية المرأة أكثر: «منزل كبير وقديم! منزل كبير وقديم!».

لكن صوتًا آخر أقوى، همس بثقة كي يبدد آماله ويتلاعب بثقته بنفسه: «بل هي دار للمسنين يا أحمق.. فكفت عن المكابرة!».

أما عن الداخل، فالمكان أشبه بمستودع قديم، نباتات زينة متناثرة هنا وهناك، كل واحدة مختلفة عن الأخرى، قطع أثاث شبه مكومة، بعضها يلوح أثريًا..

هنالك مدفأة على الطراز القرميدي القديم بلا نار موقدة، ولوحات عجيبة معلقة، بعضها سريالي والآخر يلوح قوطيًا من عصور عتيقة، جميع تلك اللوحات تصوّر حروبًا ضارية ومعارك شديدة الدموية..

توقف أمام لوحة منفردة راقته نوعًا، مختلفة تمامًا عن باقي اللوحات المختلة التي أبصرها، حيث مجموعة من الصغار تلهو بمنزل صغير للدمى، وفتاة تطالع كتابًا على النافذة داخل كوخ بيئته تلوح مستكينة، وبالطبع لم يكن بإمكانه تعرف تلك اللوحة، رغم أن سائر اللوحات حملت بطاقات نحاسية براقة تحوي اسم العمل الفني ورسّامه، تمامًا كالمتاحف..

هو ليس ناقدًا فنيًا كي يتعرفها، والأهم أنه لا يتقن سوى العربية، وعمومًا، كانت اللوحة التي شدّته مزودة هي الأخرى ببطاقة نحاسية، خط عليها باللغة الإنجليزية التي لم ينجح بمطالعتها:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم أريكة خمرية مريحة، تبدو مجهزة لمريض نفسي كي يفصح عن مكنوناته، أو لعارضة أزياء كي تتموضع عليها في جلسة التقاط صور فاضحة..

داس سجادة على الأرضية، فخامره شعور مريح في قدميه المتورمتين المنهكتين أسفل حذائه الثقيل، تمنى خلع الحذاء ورميه بعيدًا، لكنه خشي من نيل نقدٍ لاذع بشأن الروائح المنبعثة من قدميه..

هنالك أمامه، «بيانو» بأربع سيقان على شكل مفاتيح «صول» الموسيقية، وعلى البيانو نفسه «غراموفون» ضخم البوق يبدو بحال جيدة، لكنه لم يعثر على تلفاز واحد..

وجد على منضدة جانبية مذياعًا يبدو من بقايا الحرب العالمية الثانية، وبجانبه، وُضع إناء فخاري على قاعدة ثلاثية السيقان، بدا أثريًا، لكنه شديد القبح كذلك فتصميمه غير متناسق، كما لو كان لعجوز هزيلة تحاول رقص الباليه..

كره على الفور تلك الموسيقى العجيبة المتصاعدة من بوق ذلك الغراموفون الضخم، أم تراه انبعث من المذياع العتيق؟

كما كره بشدة– إلى جانب ذلك الإناء الفخاري المتلوي- جو «المصحة المهيئة للمخابيل» الذي يوحي به هذا المكان، كان اعتراضه داخليًا، وأدرك أنه لن يجاهر به حين يقابل كائنًا حيًا هنا..

مرر راحة يده المفعمة بالندب على رأسه شبه الحليق والمفعم بالندب بدورها، تنهد، وتفكر شاردًا بسيجارة..

هل سيمنعونه عن التدخين؟ ستكون كارثة بالنسبة إليه لو فعلوا..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دار للمسنين، وهو يراها بوصفها مَصَحَّةً للمخابيل، أنجع بقعة له.. التعامل مع البول اللاإرادي، والزحف والأمراض، والجلد المتقشر المبرقش ببقع بنية عفنة، وقطعًا الخرف..

لكن.. أين الجميع؟ أما من أحد هنا خلافًا للمرأة المربية خارجًا؟

تسكع قليلاً في أرجاء المنزل الكبير بحذر..

«كُفّ عن دعوته بذلك، فهي دار للمسنين.. تقبل الأمر بوصفه رجلاً لعينًا!»

حسنٌ.. كل شيء نظيف وبراق للغاية في دار المسنين اللعينة هذه رغم تراكم الأغراض وقطع الأثاث، باطن الدار عكس ظاهرها لحسن الحظ، على الأرضية لمح انعكاسه بوضوح، وفي المطبخ وجد نفسه يحملق في مرآة بالغة السُمك، قبيل اتضاح أنها باب لثلاجة عملاقة..

فتحها، فعثر بالداخل على زجاجات ضخمة من الحليب، ومرطبانات عريضة تعج بصنوف المربى، وعددًا هائلاً من علب البيض الكرتونية، وتورتة عيد ميلاد متوسطة الحجم، دُوِّن عليها بكريمة الفراولة الوردية «عيد ميلاد سعيد»..

أراد شيئًا لبل الريق، ماء أو- الأفضل- عبوة مشروب غازي، لكنه لم يجد سوى الحليب الذي لطالما بغض مذاقه..

أقفل الباب، ونظر مطولاً وبشيء من حيرة لأشولة الطحين والأرز والسكر في الخزائن السفلية التي تحمل الأسماء باللغتين العربية والإنجليزية وبكل وضوح، ونقر على باب الثلاجة بأصابع عصبية، ثم خرج مقررًا تفقد الطابق العلوي..

قرر ترك متاعه عند الدرجة الأولى من السلم، وصعد بأريحية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

محركًا كتفه المنهكة، متوقعًا رؤية شيء جدير بالمشاهدة، فلم يجد سوى أبوابٍ موصدة بالمفتاح، ومجددًا، عثر على شقيقة تلك الأريكة الخمرية في الطابق السفلي، حيث وضعت هنا بالمنتصف بين أبواب الطابق العلوي، كما لو كانت مقعدًا من تلكم المقاعد التي يجلس عليها سائح اللوفر كي يمعن النظر في اللوحات الثمينة المعروضة..

شعر بالضجر سريعًا من ذلك المنظر، وتفكر فعلاً بمدى كآبة المكان رغم نظافته الشديدة، لم يعتد يومًا رؤية مكان نظيف براق بتلك الطريقة، ولا ذرة غبار، وفي المطبخ لا أثر لاستخدام صنبور المياه في المغسلة.. في الواقع لم يجد حمامًا أثناء تسكعه، وهذه لوحدها مسألة مدعاة للتوجس.. من المفترض أن يعج المكان بالحمامات خدمة لمسالك العجائز البولية المتهالكة!

أيغادر؟

انقبض قلبه لهفة لتلك اللحظة التي لطالما حلم بها.. الحرية..

جيبه خاوٍ وحقيبته تحوي أشياء لم يأبه لها يومًا، سيقبضون عليه حتمًا لو فعل، لكنه لم يكترث، سيجرب حظه للمرة المائة، والفكرة ترسَّخت في ذهنه أكثر لمَّا استشعر مدى كآبة المكان والمنطقة برمتها..

سيهرب لا ريب.. بل فليهرب الآن! ما عليه سوى هبوط الدرجات والتقاط متاعه من..

- «أهذه تخصك؟»

بمقلتين مغمضتين وخيبة أمل لا هوادة فيها، تلفت ببطء لمصدر الصوت نصف الذكوري..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لكن وعندما فتح بصره، أبصر سيدة سمراء خمسينية ذات شعر معقوص كقبة، لها سِمة الفلاحات رغم ثوبها المدني، خصوصًا مع ذلك الوشم الكحلي في ذقنها العريضة، وقد رفعت متاعه بقبضة واحدة وهي ترمقه بنظرة متزنة..

- «أهذه تخصك؟»

تأمل مبهوتًا طولها الذي فاق طوله، قبيل دمدمته مجيبًا:

- «أجل..»

- «جيد.. لا تترك غرضًا على الدرج، مهمًا كان!»

- «وضعته أسفل الدرج، في زاويته..»

- «مهمًا كان!»

وألقت له الحقيبة بخشونة، فتلقفها مُرتدًا للوراء بضع خطوات كأنما يصد بصعوبة هدفًا لحماية مرماه، ثم أمرته أن يلحقها بتلك النبرة نصف الذكورية التي طمأنته إلى أنها حتمًا تدخن!

*****

- «سيجارة؟».

رمقها بنظرة غير مصدّقة، إذ لم يتوقع أن تُفرج بهذه السرعة!

والتقط من علبتها سيجارة بغير امتنان، التقطها بجشع وبشيء من لهفة كالمدمن المهووس، فقربت منه منفضة السجائر الكريستالية مع علبة ثقاب وجدها ممتلئة عن آخرها حينما فتحها..

كانت قد أعدت له قدح قهوة سوداء بناءً على طلبه، لم يكن يحبذ شربها لكنه يطلبها دومًا حين يجالسه أحد، اقترحت عليه إضافة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بعض الحليب فرفض بعصبية، تنبه لبسمتها الغليظة فلم يكترث..

جلسا في غرفة ذكَّرته بغرفة مدير الإصلاحية، غرفة مكتب عملية للغاية، وجه الاختلاف تبدى في مدى اهتمام هذه المرأة بالنظافة، ولربما ذوقها كان أفضل، فمكتب المدير كان معدنيًا صدئًا، أما مكتبها فخشبي مصقول بعناية مع زخرفات جذابة..

ارتشف القهوة شاعرًا بوهن في أعصابه المتحفزة، ومع تصاعد دخان سيجارته ارتخى تمامًا، شعر بالثقة، فواجهها بنظرات واثقة أقرب للوقاحة..

كان يدرس تفاصيلها الأنثوية، وجد ملامحها جميلة رغم ضراوتها، وتفاجأ داخليًا حين وجد بنيانها يتفوق على بنيانه طولاً وعرضًا، صحيح أن صدرها ناهد، ولكن ليس بطريق جذابة بتاتًا، كان صدرًا يناسب مرضعة متجهمة اعتادت وظيفتها، أما بدنها فيخص مصارعًا بإمكانه كسر رقبة خصمه بكل يسر..

خيّل إليه أنها تصبغ قبة شعرها المعقوصة بالحناء، وتأمل أصابعها المنقبة في صفحات ملفٍ مصفر يحمل صورته المتجهمة، فلم يعثر على خواتم أو دبل من أي نوع، فعاود تأمل سحنتها بحثًا عن زينة أنثوية من نوع ما، فلم يعثر سوى على شفاه جافة، وتجاعيد ضئيلة، وهالات شبه داكنة أسفل العينين..

هنالك قلادتها المزدانة بفحمات نحاسية زرقاء على صدرها، لكنها تبدت زينة مبتذلة للغاية، تناسب فلاحة أو حتى نورية!

- «كم استغرقت رحلتك لهنا؟»

- «حوالي خمس ساعات..»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «وكيف وجدت الطقس؟»

- «باردًا..»

- «سيتوجب عليك الاعتياد عليه.. ألديك مشكلة مع البرد؟»

- «لا فارق..»

- «جيد..»

أصدرت صوتًا عجيبًا عبر سقف حلقها الأجش، مقلبة صفحات ملفه المكتظ باستغراق، لكنه لم يأبه لاستمتاعه التام بالسيجارة..

- «إذن، سيد (غريب ......)، اليوم هو يوم ميلادك!»

- «عيد ميلاد سعيد لي..»

- «أتمنى ذلك! عمر قصير نوعًا مقارنة بالإنجازات التي يذكرها ملفك الحافل هذا..»

إنجازات؟ ها قد بدأ الاستهزاء..

- «ما الذي كانوا يعلمونكم إياه في الإصلاحية؟»

- «أعمال النجارة غالبًا..»

- «وهل أفادتك؟»

- «لا..»

- «أفهم من ذلك أنك لن تتمكن من إصلاح قطع الأثاث المتضررة لدينا؟»

- «قطعًا لا!»

- «آملة ببعض المصداقية، هل لك بإطلاعي عن أسباب وجود

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تلك الندبات على يديك ووجهك؟»

- «جروح حلاقة..»

- «على يديك؟»

وتبسمت..

ثم وبمكر لم يرق له نهائيًا همست:

- «الملف يصر على أنها ليست كذلك..»

همس بدوره وبكل برودة:

- «أحدنا كاذب حتمًا!»

- «تلك حقيقة! وأتمنى لو تواصل التفوه بالحقائق من الآن فصاعدًا..»

قالتها وهي ترفع قدمها الحافية لتهرش كعبها المتشقق، فتقلصت ملامحه بقرف لمدى تشابه جلد كعبها مع جلد العظاءة المتغضن..

- «لديّ قصتي، ولدى الملف قصته..»

- «للأمانة، قصة الملف أكثر إثارة من قصتك الخاصة بجروح الحلاقة هذه، فهو يقول إنك عُوقبت في الابتدائية لضربك تلميذًا «واصلاً» بقلم رصاص في مقلة عينه..»

- «يا للكذب..»

- «لم يحدث؟»

- «حدث.. لكن القلم كان قلم حبر!»

- «طريف.. لِمَ ضربته؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «كان سخيفًا..»

- «أثرت فضولي جدًا.. كيف؟»

- «كان ينادي المعلمة بمِس!»

- «مِس؟ فقط؟ وأين المشكلة في ذلك؟»

- «تلك هي المشكلة.. كلنا كنا نناديها بالمعلمة، لكنه كان متحذلقًا!»

- «ضربته في عينه بسبب تحذلقه؟»

- «فعاقبتني المعلمة بضراوة، استخدمت مسطرة مزودة بشفرة ماضية عريضة، لدرجة جرحي بكلتا يديّ!»

- «وما قصة (يسوع) هذه أيضًا؟»

سكت على مضض، فواصلت استنطاقه ببسمة جذلة:

- «هلم.. أفصح عن مكنوناتك، منذ زمن لم أستمتع هكذا!»

رمقها بنظرة مستنكرة، ثم لم يلبث أن خضع مجيبًا:

- «حسنٌ.. حين عاقبتني المعلمة سالت الدماء من يديّ، تعاطفت إثر ذلك ابنة الناظرة معي، كانت مسيحية، فأقنعتها بأن الدماء سالت من راحتيّ لأنني (يسوع) المسيح بدمه ولحمه، وقد عدتُ مجددًا لهذا العالم كي أنقذه!»

رمقته بنظرة مندهشة قبيل إطلاقها ضحكة مجلجلة، وبملامح مستحسنة تساءلت:

- «رباه! ولِمَ صنعتَ ذلك؟»

- «كي أظفر بقبلة منها.. البنت كانت جميلة للغاية!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «يا لك من شيطان أريب! طيب والوجه؟ كيف أصبت بتلك الندب على الجبين وأسفل العين؟»

- «سقطتُ عن دراجتي..»

لم تضحك هذه المرة، بل رمقته بنظرة مطولة قبيل همسها المتخابث:

- «الهوائية؟»

- «النارية..»

- «لكنها لم تكن دراجتك.. سرقتها وصدمتك سيارة..»

- «كما ذكرتُ آنفًا.. لديّ قصتي ولدى الملف..»

- «قصته.. أدرك ذلك، لكن نجاتك من الحادثة أدهشتني، التقرير يقول إن السيارة صدمتك على سرعة تفوق السبعين كلم في الساعة، ورغم ذلك لم تكسر لك عظمة واحدة، فقط كدمات وسحجات خارجية، فكيف وقعت تلك المعجزة؟

لا تقل لي إنك المسيح بالفعل!»

- «الظاهر أن عظمي مُرٌّ!»

- «عظمك مُرٌّ؟ وأين طار اللحم؟»

ثم أقفلت الملف مطلقة ذات الصوت العجيب والمستفز من حلقها، كما لو كان رقّاص ساعة لا يهدأ، يتأرجح برتابة ذهابًا وإيابًا..

عرضتُ عليه سيجارة أخرى، فوافق على الفور..

قالت له متأملة أظافرها المقلمة بلا شحذ على طريقة الرجال:

- «أنصت.. لقد تعبتُ عقب الخدمة هنا كل تلك الأعوام الطويلة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من عمري، أشعر براحة كونهم أرسلوك لي أخيرًا، لكن إياك أن تتعبني أكثر!»

- «متى سنتعشى؟»

- «اخرس وأنصت.. لدينا هنا قواعد وقوانين أكثر صرامة من أية إصلاحية أو سجن دخلته، الأمر ليس مزحة، عليك بحفظ كيفية سير الأمور هنا، وعدم التهاون في تطبيق القواعد..».

ظلّ (غريب) صامتًا وقد علت ملامحه مسحة من خمول، لم يُبدِ اهتمامًا بما قالته، ولاحظت هي ذلك، لكنها واصلت الحديث:

- «عدد أفراد الأسرة خمسة.. ثلاثة رجال وسيدتان!»

قاطعها بارتياب:

- «أسرة؟»

- «أجل أسرة..»

- «أهم أشقاء وشقيقات؟»

- «نحن أسرة هنا بغض النظر..»

- «من المخرفين العجزة!»

- «أتراني مخرفة عجوزًا؟»

- «بصراحة لا!»

- «يستحسن ألا تسميهم بذلك إذن..»

- «لكنها فعلا مجرد دار مبتذلة للمسنين!»

- «هذا رأيك أنت أيها المتحذلق! لكنني سأكون مرتاحة لو سايرتني وكففت عن لغوك، المسألة ليست لهوًا، والتفكه غير مسموح

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

به هنا، والأسرة ليست موضع مزاح أو تهكم!»

- «وهو كذلك.. لكن، أوليس العدد قليلاً؟»

- «حتمًا سيزداد مع مرور الوقت والظروف الراهنة! ثم إن هذا ينصب في مصلحتك، فالعدد القليل يعني جهدًا أقل، خصوصًا وأنه سيتوجب عليك هنا التصرف باعتبارك ممرضًا محنكًا وخادمًا مهذبًا، ولربما باعتبارك سائقًا وحمالاً وطاهيًا و..»

- « وسباكًا ونجارًا وبستانيًا و.. أنا مجرد فتى يحاول الخروج من متاعبه المتعددة في هذا العالم لو لاحظتِ يا مدام..».

- «ماما (بندورة)!».

- «أستميحكِ عذرًا؟»

تراجعت لترخي ظهرها العريض على مسند الكرسي، وببساطة، كررت باسمة بثقة:

- «ستناديني من الآن فصاعدًا: «ماما (بندورة)».. لا بمدام، ولا بآنسة، وقطعًا لا بمِس!»

- «هذه مزحة أليس كذلك؟ ماما وبندورة؟ ماما طماطم يعني؟ أهي دار للمسنين أم حضانة أطفال؟»

- «اقتربت من لب المشكلة كثيرًا.. الأسرة من المسنين، لكنهم يمتلكون حيوية الأطفال وحتى روح الشباب، لا يغرنك الشعر الأبيض!».

- «يبدو ذلك مضحكًا لحدٍ مثير للشفقة!».

- «اضحك في سرك إذن!».

*****

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «ستكون هذه حجرتك..».

لم يتلفت أكثر، فلا يوجد ما يستوجب التأمل..

كان كوخًا خشبيًا خارج الدار، يعج بالمعدات كما لو كان يخص بستانيًا مُسنًا، وقد لاصقه مرآب خشبي كذلك، يحوي هيكل مركبة نصف نقل بيضاء، عشّش فيها الصدأ بعنف، ومجردة من إطاراتها الأربعة وحتى محركها..

حملت على جنبها شعارًا أحمر، والغريب أنه عبارة عن هلال متمازج مع صليب!

تساءل (غريب) مستغربًا:

- «لِمَ ثمة سيارة إسعاف هنا؟»

- «وهل تهمك الإجابة لهذه الدرجة؟»

- «حتمًا لا..»

من خلال زجاج النافذة، أبصر المسنة الجذابة لا تزال على ذات وضعيتها فوق العشب المحمر خارجًا، تلتفت إليه، وتلوح له بشغف وكأنها تراه بوضوح!

تأملها بشيء من شرود ذهن، ثم عاود تأمل سريره والثلاجة الضئيلة و..

- «لا تلفاز؟»

- «لا تلفاز.. ليس لك على الأقل!»

- «لهم..؟»

- «لا.. ليس للكل.. فرد واحد فحسب بسبب متابعته الأخبار

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والبرامج والأفلام، وهو يحبذ المطالعة أيضًا كديدن الأسرة.. يجدر بك أن تصنع مثلهم، لدينا مكتبة مبسطة في..»

- «لا شكرًا، أفضل التركيز بعملي هنا..»

- «لا تصدع رأسك بالتفاصيل الآن، سأدعك لترتاح، وغدًا نناقش تفاصيل عملك.. عمتَ مساءً..»

ولدى مغادرتها ألقى بمتاعه جانبًا، وتمدد بإنهاك على السرير متجاهلاً أزيزه المؤرق..

ماما (بندورة) أمرته بألا يصدع رأسه بالتفاصيل.. وبأن يرتاح..

ألا تبًا لها.. ماذا تعلم اللعينة عنه؟ تتظاهر بالعلم فحسب كديدن الكل..

التفاصيل.. هي حقًا كئيبة..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثاني

فعلاً.. الأسرة ليست موضع مزاح أو تهكم!

كان يشعر أنه قد أتى لخدمة العائلة الملكية.. باعتباره ممرضًا محنكًا وخادمًا مهذبًا، ولربما باعتباره سائقًا وحمّالاً وطاهيًا وسباكًا ونجارًا وبستانيًا و..

في تمام الساعة الخامسة فجرًا، أيقظته المرأة المنفرة بغلظة، قائلة آمرة:

- «هلم، الاستيقاظ دائمًا في الخامسة.. أول وأهم قاعدة..»

- «قاعدة عسكرية.. ألا تبًا!»

كان يحلم بالهروب.. حقيقة!

رأى في الحلم أنه يهرب، كان يركض هاربًا بسعادة في أرض الأحلام، حيث السجائر متناثرة في كل حدب وصوب، إذ كانت تنهمر كالأمطار الغزيرة عليه، قبل أن تعيده ماما (بندورة) للأسر الواقعي عن طريق إيقاظه بفظاظة!

نهض بتثاقل، وتثاءب متسائلاً:

- «ما الذي يتوجب عليّ فعله بالضبط؟»

- «اغتسل وارتدِ ثيابًا لائقة، ثم تعال للمطبخ..»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفطور إذن..

عقب الاغتسال وارتداء الثياب اللائقة– التي لم تكن كذلك في الواقع-، وجد المطبخ في حالة فوضى مذهلة، كل شيء عثر عليه في الأرفف والثلاجة كان بالخارج على المائدة، وقد عكفت المرأة على قلي البيض– درزينة كاملة منه-، وتقطيع الخضار وغلي الحليب.. إلخ من طقوس إعداد وجبات الإفطار التي يتوجب عليه تعلمها وتنفيذها من الآن فصاعدًا بصورة يومية دقيقة..

- «ساعدني..»

- «بماذا؟»

- «خذ.. قطع البقدونس والبصل.. أتعلم كيفية إعداد وجبة الأومليت؟»

- «الماذا؟»

- «عجة البيض..»

- «أستطيع قلي البيض، ولكن لا أضمن أن يظل بعيون!»

- «دعك منه الآن وراقب غليان الحليب..»

- «ماذا لو فار؟»

- «أطفئ النار أسفله طبعًا.. يا له من سؤال!»

- «لِمَ كل هذا؟ حسبتُ أسرة العجائز غير قادرة على طحن وهضم الطعام دونما أطقم أسنان وأجهزة هضمية تعمل بكفاءة..»

- «ألا يأكل المُسن كذلك؟ ثم إن افتراضك بغير محله، فهم يمتلكون شهية مفتوحة، صحتهم طيبة وأسنانهم أنصع وأمتن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من أسنانك المصفرة المسوسة.. فلا تقلق!»

*****

كان تقديم الطعام غريبًا بعض الشيء..

المائدة جاهزة، وحسب مدام (بندورة) فالكل يأكل هنا، ولا يتم تقديم وجبة لأحد في غرفته..

وجبة واحدة فقط تقوم بأخذها لأحدهم بسبب ظرفه الصحي الذي يمنعه من النزول، وحين عرض (غريب) أخذها له كان رد المرأة:

- «لاحقًا، فهي لم تتعرف عليك بعد..»

هي؟ إذن يستحسن ألا يتعارفا، نهائيًا!

راقبها وهي تصعد السلالم بالوجبة، وحين عاد للمطبخ، وجد الأطباق– وبقدرة قادر- نظيفة!

بالأحرى وجد بقايا طفيفة من الطعام، كأن قافلة من الجوعى مرت هنا، وجلست لالتهام الطعام، ومن ثم نهضت لترحل مسرعة!

رمق الأطباق ببصر متسع وفاه فاغر، ولم يتمكن من استيعاب تلك السرعة القياسية في الأكل، وتلفت باحثًا عن أحدهم، فلم يعثر على أثر لأحد!

- «أهُم شياطين؟»

كذا همس لنفسه متسائلاً، قبيل سماعه صوت قضم شبه رتيب أسفل المائدة، كما لو كان لجرذ نهم..

جثا على ركبتيه مصغيًا، ثم زحف ملتقطًا طرف المفرش، كان فعلاً صوت قضم أحدهم للطعام، فسارع برفع المفرش المدثر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمائدة بأسلوب مباغت، ليعثر عليها..

المُسنة من الحديقة الجرداء، كانت تجلس القرفصاء لتلتهم شطيرة مرتجلة من الخبز وعجة البيض مع عود خس أصدر صوت القضم الذي سمعه، وقد رمقته بنظرة مرحة قبيل زحفها بسرعة من أسفل الطاولة وبحيوية مفاجئة، ثم هرعت للخارج مجددًا دون أن تكف عن القهقهة!

ظلّ على وضعيته تلك، متصلبًا غير مستوعب لما حصل للتو..

- «ماذا تصنع هنالك؟»

نظر للوراء محدقًا في مدام (بندورة)، وبنبرة ساهمة تمتم:

- «لا شيء.. كنتُ أنظف بقايا الطعام المتناثرة!»

رمقته بنظرة ثابتة، قبيل انسحابها قائلة دونما اكتراث زائد:

- «هلم لغسيل الأطباق، وحاول الانتهاء سريعًا، فهنالك مهمة شاقة بانتظارك في الحمام!»

كان لا يزال يفكر بمسألة الطعام الذي تلاشى بغمضة عين وبتلك المسنة السريعة كالقردة، قبيل كفّه عن ذلك لدى ذكرها كلمة «حمام»!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثالث

فرغ (غريب) ممتعضًا من غسل الأطباق عقب وجبة العشاء..

كان يدخن سيجارة أثناء العمل لسببين، الأول تسجية للوقت، وثانيًا كي يتناسى منظر ورائحة الأطباق المتسخة، لم يعلم لِمَ غسيلها يثير حالة من الغثيان بداخله، رغم أنها مجرد بقايا لطعام يوجد حاليًا في جوف أمعائهم!

عمل طيلة اليوم لدرجة لا يمكن تصديقها، حتى في الإصلاحية لم يضطر للعمل كالعبيد بهذا الشكل، تلك المرأة المستبدة لم تكن تمزح!

صعد السلالم باحثًا عن مدام (بندورة) كي يسألها ما إذا أرادت شيئًا آخر قبل أن يغرب للنوم أخيرًا، فبلغ مسمعه صوتها من أحد الغرف..

دنا كي يتلصص من فرجة الباب، فوجدها تجالس أحدهم على سريره، حيث جلست على طرفه، وشرعت تسرد حكاية ما قبل النوم:

- «في قديم الزمان.. عاش رجل فقير عاطل عن العمل مع زوجته وأطفاله الكثر..

لطالما شكت الزوجة من ضيق ذات اليد، في حين، كاد الرجل أن يذوب خجلاً من تقريع زوجته له ولومها إياه على حالهم، لذا، قرر بإصرار الخروج معاهدًا نفسه على ألا يرجع حتى يجد عملاً مناسبًا،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يُكسبه قوت يومه وزوجته وعياله..

بحث عن عمل حتى أقبل الليل دون فائدة، وعندما أمطرت، لم يجد ملاذًا له سوى كهف يقبع في جوف الجبل، فآوى إليه..

وعند انتصاف الليل، استيقظ على صوتٍ يناديه بخشونة:

- «يا هذا!»

شعر بالخوف متلفتًا حوله، وعندئذ، وقع بصره على رجل منكوش الشعر قصير القامة كقزم، يحدّجه بنظرات ملؤها الاستنكار!

تساءل القصير:

- «من أنت؟ وماذا تصنع في كهفي؟»

أجاب الفقير بخوف:

- «أنا رجل فقير، آويت لكهفك كي أرتاح من مشقة البحث عن عمل..»

- «عمل؟ وماذا بمقدورك أن تعمل؟»

- «أي شيء.. ألديك وظيفة لبائس مثلي؟»

بدا القصير مقتنعًا بحقيقة ما قاله الرجل الفقير، فأرجح برأسه قائلاً بثقة:

- «لدي وظيفة مناسبة لك.. اجلب لي عشر حبات قمح، وعشر حبات شعير، وعشر حبات أرز، ثم أخبرك ما تصنع لاحقًا..»

رضي الفقير بهذه الشروط، وإن أبدى تبرمًا..

خرج.. فأمضى مدة طويلة، حتى رجع الليلة التالية ومعه ثلاثة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أكياس صغيرة، حَوَت عشر حبات قمح، وعشر حبات شعير، وعشر حبات أرز..

وعندما أتى القصير، ناوله الفقير الأكياس قائلاً:

- «هاهي طلباتك..»

سأله القصير:

- «لِمَ تأخرت؟»

- «اضطررت إلى اقتراض هذه الأشياء، فأنا رجل فقير..»

- «عظيم، والآن عليك بجلب دلو ماء، ودلو حليب، ودلو عصير تفاح!»

ارتاع الفقير متسائلاً:

- «ومن أين لي بثمن الحليب والتفاح؟»

- «الحليب من البقر والتفاح من على الشجر!»

فوافق الفقير على مضض..

خرج.. فأمضى مدة أطول من سابقتها، ثم رجع ومعه مطلب الرجل القصير..

ناوله الفقير دلاء الماء والحليب وعصير التفاح، قائلاً بسحنة عابسة:

- «هاهي طلباتك..»

سأله القصير:

- «لِمَ تأخرت هذه المرة أيضًا؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «اضطررت إلى اقتراض هذه الأشياء، فأنا رجل فقير..»

- «لا بأس، الآن عليك بجلب بعض العسل والسكر والتوت البري!»

- «ومن أين لي بثمن هذه الأشياء؟»

أجابه القصير باستياء:

- «في الغابة القريبة أقفار طبيعية للنحل، والتوت تقطفه من الشجر، أما السكر فبإمكانك اقتراضه من الجيران!»

خرج.. فأمضى مدة أطول، ثم عاد ومعه السكر والعسل والتوت..

- «هاهي طلباتك..»

سأله القصير غاضبًا:

- «لِمَ تأخرت هذه المرة أيضًا؟»

- «اضطررت إلى اقتراض هذه الأشياء، فأنا رجل فقير..»

- «أنت تقترض كل شيء! حسنٌ، امزج الآن كل ما جلبته في دلو واحد، ثم ضعه في ذلك الركن البارد حتى الصباح..»

نفذ الرجل الفقير مطلب الرجل القصير، ثم جلس منتظرًا والقصير راقد على جنبه يتكلم:

- «ذات مرة، أبصرتُ حجلة عالقة في جوف شجرة، أردت عونها، ولكن وقبل أن أفعل، فوجئت بغراب يحط على رأسها.. لم أصدق حين رأيته يدس الديدان والحشرات التي التقطها بمنقاره في جوفها.. قد كان الغراب يطعمها!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تساءل الرجل الفقير مهمومًا:

- «وما المغزى من هذه الحكاية؟»

لكن الرجل القصير تجاهله ونام..

وفي الصباح، استيقظ الفقير ليجد أن القصير قد غادر، فأبدى امتعاضًا وهو يحدث نفسه:

- «لقد رحل المخرف بعد أن نفذت له كل طلباته!»

ثم سار إلى الركن، وبخيبة أمل، احتمل دلو خليط الأشياء التي طلبها القصير منه مغادرًا الكهف..

في الطريق، استوقفه رجل غريب متسائلاً:

- «ماذا تبيع أيها الرجل؟»

- «ليس عندي شيء للبيع..»

- «كيف هذا؟ أنا جائع من عناء السفر، وأرى طعامًا في هذا الدلو، فماذا يكون؟»

وطلب تذوقه، فسمح الفقير له..

فما إن ذاقه الغريب حتى تهللت أساريره قائلاً:

- «يا لهذه الحلوى الشهية! كم ترغب ثمنًا لها؟»

انبسطت أسارير الرجل الفقير، وفكر في ثمن حبات أرز وشعير وقمح، وبثمن بعض السكر، أما الماء فمن الأنهار، والعسل فمن الأقفار، والحليب من الأبقار، والتوت والتفاح من الأشجار!

وسار بعدما قبض ثمن الحلوى متفكرًا في حكاية الرجل القصير

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عن الحجلة والغراب، فقال لنفسه في عجب:

- «حقًا.. إن الله يبسط الرزق لمن يشاء!»

*****

- «وتوتة توتة.. فرغت الحدوتة!»

نطقت الأم بتلك العبارة الشهيرة وتنهدت..

رمقت طفلها النائم بدعة وتبسمت بحنان، في كل ليلة تسرد عليه حكاية تنسيه الجوع، وحتى في أهم ليلة.. في هذه الليلة.. لم تغفل سرد الحكاية!

كان الصغير نائمًا دون أن يختلج له جفن أو يتحرك به طرف، ولو حركة بسيطة واحدة تدل على الحياة..

تفحصت الأم تنفسه، فوجدته متوقفًا تمامًا!

تنهدت مجددًا، وتناولت كوب الحليب الذي حصلت عليه بمشقة.. إذ اقترضته من عند الجيران!

ثم ضاعفت من كمية السم الذي استخدمته على طفلها، فلربما لا تكفي الكمية التي أهلكته لموتها هي الأخرى!

الحليب من عند الجيران، ومن عند الصيدلاني سم الجرذان!

ثم شربت ما تبقى من الحليب المخلوط بجرعة السم الهائلة تلك دفعة واحدة، وهي تنهنه بحرقة..

ألا تبًا للحرب اللعينة وللجوع الألعن.. ألا تبًا لهما!

*****

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «وتوتة توتة.. فرغت الحدوتة!»

نطقت ماما (بندورة) بتلك العبارة الشهيرة وتنهدت..

نهضت متجهة نحو الباب، سامحة لـ(غريب) بإلقاء نظرة خاطفة على الشخص النائم، امرأة مسنة هزيلة بعض الشيء، شعرها متراوح ما بين البياض والصهب، وقد احتضنت كالصغار دمية تلوح كُراقصة باليه ضئيلة..

- «ماذا تصنع هُنا؟»

كذا تساءلت الماما بحِدة منخفضة الصوت وهي تقفل الباب وراءها، فردّ (غريب) بثبات:

- «يا لها من حكاية تلك التي تسردينها! لم أتوقع نهايتها بتاتًا!»

قاطعته بنبرة صوت مرتفعة هذه المرة:

- «سألتك سؤالا!»

- «أبدًا، أردتُ أن أقول لكِ تصبحين على خير، أتريدين شيئًا مني قبل أن..»

- «لا!»

رمقها بنظرة مستخفة، ثم انسحب مطلقًا لحنًا على هيئة صفير.

- «لا تصفير هنا!»

فواصل طريقه وهو أخرس هذه المرة..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الرابع

كان عاكفًا- وبجهدٍ جهيد- على فرك أرضية الحمام مستخدمًا فرشاة خشنة، وقد شعر بغثيان لا حدود له، لدرجة البصق أحيانًا بكل غل واغتياظ..

لم يضطر (غريب) لكتم أنفاسه، رائحة الحمام كانت مُعطرة لحسن الحظ، لكن القيء الذي أمرته ماما (بندورة) بتنظيفه كاد يصيبه بالجنون..

- «النتن! ألم يكن بمقدوره بلوغ المغسلة أو المرحاض حتى؟

لكن لا! كان لا بد له من التقيؤ هنا على الأرض، فقط لإغاظتي!»

لم يتوقف عن محادثة نفسه بتلك النبرة العصبية المسموعة، وهو يفرك، يفرك بحماسة وغضب مستعر، هذا موقف يستدعي حتمًا سيجارة! لا غبار عليه إن أشعل واحدة الآن، فالدخان سيخفف من نتانة الرائحة!

بالفعل، نهض عازمًا وغاضبًا، فانتزع القفازين وألقاهما جانبًا، ثم تأكد من إشعال مروحة الشفَّاط، واستخرج سيجارة عجّل بإشعالها، وطفق يدخنها ببطء شاعرًا أن مزاجه يتغير رويدًا للأفضل..

- «ماذا تصنع؟»

جفل بعض الشيء وهو يلتفت للوراء، كان صوتًا ذكوريًا، يصعب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تمييزه عن صوت ماما (بندورة) رغم ذلك بسبب خشونة عقيرة الأخيرة، ولما وجده مُسنًا على عكاز تنهد رامقًا السقف في خلاص، قبيل همهمته بشيء من استهزاء:

- «أغلي بعض القهوة كما ترى!»

- «أتسخر؟»

وتقدم المسن، كان رجلاً لا بأس بصحته، يستند إلى عكازه الخشبي إثر فقدانه ساقه اليسرى، ثيابه نظيفة لائقة، إذ ارتدى قميصًا ناصع البياض وسروالاً بلون الزيتون، وقد انتعل فردة حذاء كستنائية في قدمه اليمنى المتبقية..

رمقه (غريب) بنظرة مستخفة، في حين، كرر الرجل بصرامة أعنف:

- «أتسخر؟»

- «لا أسخر يا بني!»

- «بني؟»

كذا زعق الرجل باستنكار، ثم صوّب عكازه نحو سحنة (غريب)، مرتكزًا وبثبات مثير للإعجاب على ساقه اليمنى دون أن يختل توازنه، قائلاً بحدة:

- «أترغب بتذوق ضربة من هذا العكاز يا صبي؟»

- «حتمًا لا يا جدي، ماذا تريد الآن بحق السعير؟»

- «ما الذي يريده شخص دلف الحمام للتو أيها العبقري المتحذلق؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «ألا تراني أنظف هذه القذارة؟»

- «ما هذه الألفاظ؟ أترغب إيصالها لماما (بندورة)؟»

فلتت ضحكة من شفتي (غريب)، كتمها بعسر بالغ حين حجبها براحة يده، فمنظر هذا الرجل المسن حين نطق بلقب المرأة المستعار كان كالنكتة بالنسبة إليه!

- «لا، لا أريد صداعًا مع.. ماما (بندورة)! تفضل.. خذ رحتك!»

- «حتمًا سأفعل! تنحى عن دربي!»

وتحرك صوب كابينة المرحاض متعمدًا دق الأرضية بصخب مستخدمًا عكازه الخشبي، فتنحى (غريب) دون أن يُعلق، محاولاً كتم مزيدٍ من ضحكاته التي تحاول بيأس الإفلات!

*****

تأمل (غريب) مائدة العشاء بذات الحيرة التي تأمل من خلالها سائر الوجبات..

في كل مرة لعينة، يتم تحضير المائدة، فما إن يغيب قليلاً لجلب دورق الماء أو طبقٍ ناقصٍ أو فارغٍ ومن ثم يعود، حتى يباغت بالطعام وقد مُسح عن بكرة أبيه!

كاد يجن.. متى بزغ أولئك الشياب الشياطين لالتهام الطعام ومن ثم التواري؟ أيلهون معه أم بأعصابه؟

أم تراه روتينهم المعتاد؟

نقل بعض خواطره المؤرقة لماما (بندورة)..

وجدها في مكتبها عاكفة على التدخين وفرك كعبها المقرف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كديدنها، وقد قالت بلامبالاة مواصلة الفرك حتى أشعرته برغبة عارمة في التقيؤ:

- «هم نشطاء كما ترى، يحبون ممارسة لعبة التهام الطعام ومن ثم اللوذ بالفرار، وبصراحة، بدأت أشعر بالشفقة عليك!»

- «لماذا؟»

- «مجرد ثلة من المسنين- على حد قولك- ينتصرون عليك دائمًا؟ هذا أمر مؤسف!»

- «وما الذي يتوجب عليّ فعله بالضبط؟»

- «أمسك ولو واحدًا منهم بالجرم المشهود!»

- «أهي لعبة الغميضة؟»

- «تصورها كذلك!»

- «لستُ هنا للعب!»

خيّل إليه أنها رمقته بنظرة مشفقة، وحتى نبرتها تبدت كذلك حين همست له نافثة بعمق دخان سيجارتها:

- «بل أنت هنا لذلك يا عزيزي!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الخامس

لم يجد (غريب) أحدًا من أفراد الأسرة خارجًا لدى دنو الفجر، وهو أمر طبيعي تمامًا، فهم نيام الآن..

بداية، خيّل إليه أنه قد أبصر وجهًا جديدًا لأحدهم عبر نافذة غرفته، لمسن مسترسل الشعر الأبيض، كان يراقبه من أسفل حاجبين مقطبين، ومن فوق نظارة طبية ضئيلة الحجم نوعًا..

لاحت مشكلة في شفتيه وأسنانه، كأنما تعرض لإصابة عنيفة شوهتهما، بحيث تبدت أسنانه بارزة عبر شق شنيع بمنتصف فمه، فبدا كالموتى الأحياء الذين يظهرون في أفلام الرعب..

والأدهى أنه كان يقذف في الهواء تفاحة خضراء ويتلقفها بمهارة لاعب «بيسبول»، بيدٍ واحدة ودون النظر للتفاحة ولو لمرة!

خرج باحثًا عنه فلم يجده، تلاشى كشبح أو كشيطان لعين هو الآخر!

تنهد شاعرًا بالضيق، قد داهمه الأرق الشرس مجددًا، لربما لم يكن مُسنًا حقيقيًا، جدران غرفته الخشبية ضاقت لتجثم على أنفاسه، والطريف أنه قرر تدخين سيجارة لتحريرها..

لمح ماما (بندورة) مستيقظة بدورها، وقد حملت سطلًا، وسارت ببطء حتى توقفت قبالة تلك الشجرة العملاقة في الحديقة الجرداء، ثم، وبأسلوب مسرحي مثير للتوجس، أهوت بنصل سكين على الجذع، فسال المخاط الدموي داخل السطل الذي تركته بالأسفل!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دنا شاعرًا باستغراب وفضول بلا حدود، ولما اقترب منها، سمعها تقول وقد شعرت بوجوده خلفها:

- «هذه هي شجرة «دم التنين»، متواجدة في سوقطرة، وفي حوض البحر الأبيض المتوسط، ذات شكل فريدٍ من نوعه كما ترى، أوراقها تنبت فقط من الأعلى، لتشكل الأغصان أسفلها منظرًا يوحي بأنها مظلة شمسية هائلة الحجم..»

- «دم التنين؟»

- «سميت بهذا الاسم بسبب السائل الدموي الذي يخرج من جوفها..

لكنها تسمى كذلك بشجرة «دم الأخوين»، إثر حكاية أول قطرة دم وأول نزف وقع بين أخوين.. قابيل وهابيل، إذ كانا أول من سكن جزيرة سوقطرة، ولما وقعت أول جريمة قتل في التاريخ، وسال دم هابيل عقب قيام قابيل بقتله، نبتت الشجرة!»

- «هذا لطيف!»

- «لاحظ طريقتها في النمو، فالأوراق لا تنمو إلا على أطراف الأغصان، وتتبدل كل ثلاثة أعوام، حيث تسقط الأوراق وتنمو محلها أوراق أخرى بالتزامن، وفي الوقت نفسه لا تنمو الأغصان إلا عقب توقف البراعم عن النمو..»

- «يتوجب عليَّ الملاحظة، ما دمتِ تريدينني أن أعمل بستانيًا كذلك!»

نفخت الهواء الحار مدمدمة بصبر:

- «تعلم من هذه الشجرة قليلًا، فهي تتأقلم مع الظروف القاحلة والطبيعة الجبلية التي تقل فيها التربة، قادرة على النمو فوق قمم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الجبال، ولدى الشجرة تاج ضخم متشابك، يوفر الظل ويقلل التبخر، ما يساعد على نمو الشتلات الصغيرة تحت الشجرة البالغة، وهو ما يفسر طبيعة النمو المتقارب لهذه الأشجار..»

- «وما حكاية هذا السائل الخارج من جوفها؟»

- «هذا السائل القرمزي حظي بتقدير كبير في العالمين القديم والحديث، وما زال يستخدم إلى يومنا هذا، بوصفه دواءً، وصبغةً للصوف، ولإلصاق الفخار، وكذلك بوصفه معطرًا لرائحة الفم، وحتى النساء يستخدمنه أحمر للشفاه، كما يستخدم باعتباره مُنشطًا جنسيًا وفي الإجهاض القسري!»

هرش (غريب) مؤخر عنقه، مدمدمًا بتهكم:

- «الآن بات استخدامه أكثر تبريرًا بالنسبة لنا!»

- «ويستخرج من جذورها مادة صمغية تستخدم في الماء للغرغرة بمثابة منبه، وباعتبارها مادة قابضة في معاجين الأسنان، كما تستخدم الجذور في علاج الروماتيزم والتئام الجروح وتجلط الدم، ولعلاج الإسهال وبوصفها خافضًا للحمى، كما تؤخذ أيضًا لتقرحات الفم والحلق والأمعاء والمعدة..»

أطلق (غريب) صفيرًا مطولاً، قائلاً وهو يحدق بالشجرة:

- «هذه الشجرة عبارة عن صيدلية كاملة!»

- «فعلاً، المادة الفعالة فيها تسمى «دراكو»، استخدمت قديمًا في علاج الجروح والحروق والتقرحات الجلدية وتقوية الجهاز الهضمي، أتحب أن أشرح لك مزيدًا من فوائدها؟»

- «قطعًا لا! سعيدٌ لأجلكما!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «لربما كانت تلك المادة سبب معاناتك مع الأسرة!»

- «ماذا تعنين؟»

- «أعني أنني كثيرًا ما أضع منها في وجبات طعامهم، ولربما كانت سبب نشاطهم الزائد، هم يتمتعون بصحة ممتازة وشهية كبيرة كما لاحظت!»

رمقها بنظرة مرتابة، قبيل انسحابه قائلاً:

- «لربما، المهم ألا تفكري بوضع شيء منها في وجباتي أنا، فأنا لا أثق بمادة تلوح كالدم البشري في طعامي وشرابي!»

*****

وقت الغسيل ظهرًا..

كاد طابق الثياب والشراشف غير المغسولة يفلت من ذراعيه، حين مرّ بآخر غرفة في الممر بالطابق الأول..

جميع أبواب الغرف كانت مفتوحة فيما عدا تلك الغرفة، وقد أمرته (بندورة) بلملمة الثياب وجلبها للحمام حيث الغسالة..

- «ستجد الثياب ملقاة أرضًا كالعادة، ولا تنس جلب الشراشف كذلك..»

دمدم متسائلاً بسحنة محتقنة:

- «أهذه كذلك من صلب مهامي هنا؟ أوليس ذلك يقع في نطاق تخصصكِ أنتِ؟»

- «لا!»

لم يفهم لِمَ ينصت لها..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لكنه اعترف لنفسه داخليًا، هذه المرأة– ولسبب لا يدر كنهه لغاية الآن- تخيفه!

صعد لفوق، فسمع صخبًا غربيًا لأغنية غريبة جدًا على أذنيه، إذ كانت تلك أول مرة يسمع فيها أغنية باللغة الإنجليزية!

فتح الباب، فوجد المسنة الجذابة ترقص برشاقة مذهلة على كلمات وإيقاع الأغنية الصادرة من المذياع الذي جلبته من أسفل لغرفتها، وحين أبصرته، لوّحت له بمخالبها القرمزية بمرح وجذل!

أسرعت تتشبث به، وهي تقول بسرعة وحماسة مواصلة الرقص:

- «تعال! هلم نرقص! أتحب (جون لينون)؟»

- «(جون) من؟»

- «(لينون) يا أبله! عضو فرقة ال»بيتلز« الذي أغتيل بسبب رواية! كلمات أغانيه مفعمة بالمشاعر والحيوية دومًا، أتفهم ما يقال؟ أتريدني أن أترجم لك؟»

بإمكانك تلميع حذائك..

وارتداء بدلة..

بإمكانك تمشيط شعرك..

وأن تبدو لطيفًا للغاية..

بإمكانك إخفاء وجهك..

وراء ابتسامة..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شيء واحد ليس بإمكانك إخفاؤه..

وهو حين تكون معاقًا داخليًا!

أنت ترتدي قناعًا..

وتطلي سحنتك..

بإمكانك مناداة نفسك..

بالجنس البشري..

بإمكانك ارتداء طوق..

وربطة عنق..

لكن شيئًا واحدًا ليس بإمكانك إخفاؤه..

وهو حين تكون معاقًا داخليًا!

لم يفهم شيئًا مما يحاول (لينون) هذا قوله.. وحاول التنصل من المُسنة المتحمسة دون فائدة ترجى..

- «أنا لستُ معاقًا داخليًا يا سيدة!»

كأن سعار الرقص داهمها، ولم تتوقف عن ثرثرتها حول الرقص و(جون لينون) ذاك بتاتًا، كأن المذياع اللعين انقلب أنثى بدوره!

ثم إنها هدأت قليلاً لتتساءل باسمة:

- «أنت ذلك النجار، أليس كذلك؟»

- «نجار؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «أجل.. سمعتُ ماما (بندورة) تقول إنك شاطر جدًا في أعمال النجارة، وبأنك تدربت في «منجرة» الإصلاحية..»

- «ليس بالضبط..»

- «ألهذا تمتلك كل تلك الندبات في راحتيك وجبهتك؟ أهي إصابات بسبب المنشار؟»

- «ليس بالضبط..»

- «أنا فتاة متعلمة، لا بد وأنك قد لاحظت! دَرّسْتُ نفسي بنفسي هنا!»

- «سعيدٌ لأجلك..»

- «هل أنت متعلم؟»

- «ليس بالضبط..»

- «لكنك وسيم جدًا! لا بد وأن فتيات كثر غيري ولربما أكثر جمالاً مني أخبرنك بذلك.. ما رأيك أن تتزوجني؟»

- «أستميحكِ عذرًا؟»

أطلقت ضحكة صاخبة إثر رؤيتها لتعابير سحنته..

- «هل خفت؟ أنا أمازحك فحسب!»

منحها بسمة مجاملة، فضحكت..

ثم لم تلبث أن توقفت عن الضحك وحتى التبسم..

- «لكن، فلنقل بأن عرضي حقيقي، فهل تقبل بي؟ بإمكاني إسعادك، لدي الخبرة اللازمة لإسعاد زوج ولو كان أكبر مني سنًا بمراحل، فقد تزوجت بعمر الثالثة عشرة من رجل بعمر جدي!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صحيح أنه أصابني بنزف داخلي كاد بأن يفقدني حياتي، لكني نجوت بأعجوبة، في ليلة العرس، وبعد دخول زوجي بي، تعرضت لنزيف داخلي وتمزق حاد في الرحم، كدتُ أموت لولا ستر الله، ولكني لم أعد قادرة على الإنجاب الآن.. كنتُ زوجة باكرًا جدًا، فما قولك؟»

- «قولي بماذا؟»

هذه السيدة مخبولة للغاية!

سمعها تقول وقد لاح الضيق في نبرتها:

- «هلم، فلنتزوج الآن وحالًا! أم إنك تفضل زوجة أصغر قادرة على الإنجاب؟ ماذا ستصنع بالأبوة اللعينة؟ لن تتحمل صراخ الأطفال!»

- «أنا هنا لأجل الغسيل فحسب يا امرأة!»

- «هي فرصة سانحة إذن! تزوجني وسأتكفل بالغسيل عوضًا عنك!»

- «كفي عن إزعاجي بحق السعير!»

صمتت أخيرًا، ولكن وحين صنعت ذلك، بوغت (غريب) بالمذياع يتوقف بدوره!

ران صمت مريب ومثير للتوجس أرجاء الغرفة، وبنظرة أقر (غريب) لذاته أنها مخيفة، حملقت به السيدة المسنة، ولمدة ليست بالقصيرة..

أخيرًا، همست بنبرة كالفحيح:

- «أترفضني أيها السفاح النجار؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تساءل مبهوتًا:

- «السفاح الماذا؟»

- «سمعتني بإمعان.. لعلمك، كنتُ أحاول إنقاذ وسامتك من الغبار فحسب، ولكن، الظاهر أنك مذعن لمصيرك.. كقطعة أثاث مهملة!»

أطلق (غريب) ضحكة عابرة مندهشة، وتبسم باحثًا عن الثياب ومتجاهلاً حديثَ المرأة، التي استرسلت بثقة وجذل هذه المرة ملوحة بمخلب سبابتها كالمشعوذات:

- «ستستحيل قطعة أثاث مهملة، ولربما رأفة بك أضعك حينها في غرفتي لإزالة الغبار عنك يوميًا، نصيحتي لك أن تقرر من الآن نوعية قطعة الأثاث التي تريد التحول إليها، لوحة؟ ساعة؟ خزانة؟ لا أريدك مذياعًا فلدي بالفعل واحدٌ أحبه، كان متعنتًا مثلك قبيل تحوله، لكنه- وللأمانة- لم يكن يمتلك ربع وسامتك!»

- «شكرًا، سأفكر في الموضوع!»

- «موضوع زواجنا؟»

- «موضوع تحولي لقطعة أثاث مهملة!»

يبدو وأن حديثه قد أغضبها كثيرًا، لدرجة أنها صرخت بطريقة مفزعة قليلاً:

- «انتهى وقت التفكير مذ ولجت غرفتي أيها السفاح النجار!»

أغضبته- ولحد الجنون- صرختها المباغتة، لدرجة إفلات سطل الثياب لينذلق أرضًا..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لكن غضبه استحال توترًا – ولربما خوفًا كذلك-، حين بوغت بباب غرفتها يقفل عليهما من تلقاء نفسه!

أهي ممسوسة؟

تأمل الباب ببصر متسع، ومن ثم نظر لها ببطء متسائلاً:

- «ماذا يحدث هنا؟ هل ستتزوجينني رغمًا عني؟»

- «ولِمَ لا؟ أهلي زوجوني رغمًا عني.. وببغل لعين كذلك!»

- «أنتِ مشعوذة حتمًا!»

- «وكيف عرفت؟»

قالتها مقهقهة، وعلى طريقة المشعوذات كذلك!

لكن ما صنعته عقبها دفع (غريب) للتراجع مشدوهًا..

لم يصدق ما حدث حين أزالت المرأة حجابها ببطء وكأنما تنزع قناعًا، وابتدأت تجاعيدها تزول ببطء عن سحنتها حتى راقت بشرتها تمامًا، ووزنها ابتدأ يستحيل من الاكتناز للرشاقة شيئًا فشيئًا!

وفكر (غريب) أنه لمن العجيب والمخيف حقًا أن يكون مُحقًا، ولتلك الدرجة العجيبة والمخيفة!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المُراسِلة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السادس

تتفقد المراسلة ماكياجها سريعًا على السطح العاكس لمرآة ضئيلة، قبيل بدء التصوير في تلك البلدة المتواضعة..

عيناها مبطنتان، لذا، فهي تستخدم ماكياجًا دخانيًا يصنع ظلالاً آسرة للجفنين، ثم تتأكد من توزيع ظل غامق على الجزء المتحرك من الجفن العلوي، صعودًا حتى طية الجفن، وتحدده عند منبت الرموش بخطٍ أسود عريض، وبفرشاة نظيفة لتمويه الظل الأسود ومزجه مع الظل الملون..

- «دقيقتان..»

تسارع لتحديد الجفن السفلي بخطٍ ناعم من الظل الملون، ثم توزع على عجل لمسات من الظل اللؤلؤي أسفل عظمة الحاجب..

- «دقيقة..»

تضع ملمعًا ورديًا للشفتين يُظهر أن وضعهما طبيعي هكذا، ثم تضمهما بضع مرات لمنحهما درجة لون متماثلة..

- «5, 4, 3, 2..»

تبعد خصلة من شعرها الناعم عن عينها اليسرى، وتتخذ وضعية متأهبة أمام عدسة الكاميرا المحمولة على كتف المصور الذي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يمنحها بأصابعه الإشارة المنتظرة، ومن ثم:

- «من هنا بدأ الرعب..

من هنا بدأت حكاية تناسب أفلام الرعب، ولربما حكايات ما قبل النوم الهادفة لإفزاع الصغار، كي لا يخرجوا ليلاً من وراء ذويهم!

من هنا.. بدأت حكاية.. السفّاح النجار!

مع المواطن (........) كانت البداية.. إذ عُثرت على جثته في مايو الماضي على بعد مسافة أقدام قليلة من حافة الطريق السريع، وجهه للأعلى وقد كفن ببطانية خفيفة ورخيصة منقوش عليها مربعات، جسده كان جافًا ونظيفًا وذراعاه مطويتان إلى بطنه بعناية، وأظافر يديه وقدميه قصيرة ومقلمة بشكل أنيق، ويبدو شعر رأسه محلوقًا بطريقة سريعة وخشنة، حيث لم يمض إلا وقت قصير على حلاقته.. لربما كانت محاولة مقصودة لإخفاء هوية الضحية!

كما كانت هنالك العديد من الكدمات القاسية المسودة على أجزاء من جسده، خصوصًا في مناطق الوجه والرأس والظهر، ويظهر أن الضحية قد أصيبت بجميع تلك الكدمات في الوقت نفسه، وقد أكدت الشرطة أن سلاح الجريمة عبارة عن مطرقة خاصة بالنجارة!

وبالرغم من فحوصات الحمض النووي في مسرح الجريمة فإنه لم يتضح فاعلها، وبقيت عصيّة على الحل حتى يومنا هذا..

أخذت قضية السفاح النجار زخمًا واسعًا من قبل الصحافة والإعلام، خصوصًا حين أخذ في الجرائم اللاحقة يستولي على بعض من أطراف ضحاياه باستخدام منشار يدوي، عقب قتلهم بضربات عنيفة من مطرقته!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وبالرغم من الانتشار الجماهيري لتلك القضية، عقب توالي سقوط عددٍ من الضحايا والمفقودين، فإنها لم تحل حتى يومنا هذا..

واليوم، نحاول تسليط الضوء على بداية الرعب، نطرح عددًا من التساؤلات، لعلنا نسلط ضوءًا طفيفًا على الحقيقة المعتمة..

معكم (مريم عِدرا) في هذا التقرير الحصري لقناة (....)..»

- «اقطع..»

*****

- «5, 4, 3, 2..»

تنحنحت المراسلة قليلاً، ومن ثم:

- «من هنا بدأت الأسطورة..

حكاية رعب قد تضاف لحكايات أخرى، وقد تتحول لموروث شعبي مبهم، يقصد به الإفزاع الوهمي لكف أذى الفزع الحقيقي!

قابلنا عددًا من المواطنين هنا، كلٌ له وجهة نظر معينة عن السفاح النجار.. من يكون؟ كيف يكون؟ ولماذا يرتكب جرائمه؟»

تسلط «المايكروفون» أمام عددٍ من الصبية، توقفوا عن لعب كرة القدم كما يبدو.. نفخوا أوداجهم كالديكة الرومية، قبيل نطق أكبرهم سنًا وأطولهم قامة وأعرضهم صدرًا:

- «النجار سفاح قوي، لا أحد يستطيع الوصول إليه، يقتل ليلاً،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وينام طيلة النهار كمصاص الدماء في تابوته الخشبي الخاص!»

أسرع آخر يهتف مؤيدًا بتصميم:

- «كما أنه رياضي البنية حتمًا، سريع ورشيق، فلا يمكن الظفر به، يستطيع الوثب من سقف منزل لآخر.. مثل الرجل الوطواط!»

ثبتت المراسلة من وضعية نظارتها الشمسية أعلى رأسها، وهي تقول باسمة:

- «تتحدثان عنه كما لو كان بطلاً خارقًا!»

تبادلا نظرة سريعة، قبيل همس الصبي الأول بثقة:

- «هو كذلك في نظرنا!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السابع

قال أستاذ التاريخ (محمود) المربي الفاضل– سابقًا- في المدرسة الإعدادية للبنين وهو لا يكاد يتوقف عن تدخين سيجارته وإطلاق دخانها أمام عدسة الكاميرا:

- «آل النجار يعود نسبهم لقبائل الحجاز، وهم من العائلات العريقة في الوطن العربي، إذ ترجع جذورهم إلى شبه الجزيرة العربية..

ولعائلة النجار فرع يرجع نسبه إلى الحسن والحسين، وفرع آخر لأنصار المدينة المنورة.. وحينما هاجر نبينا الكريم من مكة للمدينة، كانوا في شرف استقباله، وتغنت بنات بني النجار بالأنشودة الشهيرة: «طلع البدر علينا من ثنيات الوداع..»!

حتى إن مسجد قباء- أول مسجد في الإسلام-، والذي بُني في المدينة المنورة، بني على حوش بني النجار!»

المراسلة ترمق المصور باسمة بارتباك وحيرة، لكنه يؤشر لها بيدٍ يغزلها كالعجلة بمعنى: «واصلي معهما!»

يهتف الشيخ (عدنان) إمام المسجد مؤمنًا وهو يلوح بيده كنصل السيف المشهور والقاطع:

- «آل النجار أخوال والد الرسول– عليه الصلاة والسلام-، وهم من قبيلة الخزرج الأنصارية، وقد روى البخاري عن أبي أسد أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير دور الأنصار

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة..»

يقاطعه الأستاذ (محمود) متجهمًا كي يسترد مبادرته في السرد:

- «المهم.. تُسمى «بنو النجار» بهذا الاسم لأن أحد أجدادهم قطع يد شقيقه بفأس، فقالت العرب: نجر يد أخيه.. أي بمعنى قطعه أو بتره!

تكاد لا تخلو بلدة من عائلة تحمل هذا الاسم ككل أسماء المهن السائدة، فاختلطت الأصول بالمهن والله وحده أعلم.. وحسب بعض الروايات من أصحاب المعرفة بعلم الأنساب، تنسب عائلة النجار للذين هاجروا إلى بلاد الشام أثناء الفتوحات الإسلامية، حيث صاروا من إقطاعيي الأراضي الزراعية، لكنهم لم يمكثوا فيها لانشغالهم بالجهاد والفتوحات، لكن بعضهم- الأحفاد- عاد للخليل ولمناطق أخرى في فلسطين واستقروا فيها، ثم توزعوا في مناطق مختلفة من بلاد الشام..»

*****

ارتسم تعبير الاستبشاع على ملامح أم (فؤاد) شبه المجعدة، وهي تدمدم بثقة وظفرها أسفل ذقنها:

- «معاذ الله ألا يكون النجار سفاح وابن سفاح! لكنها حال الدنيا يا حبيبتي..»

أيدتها أم (مؤيد) بقولها وهي تغرز إصبعًا في خدها المكتنز:

- «أي والله دنيا! قد لا يختلف عن ابني (مؤيد) - حماه الله وحفظه من كل شر-، لكن.. فشر طبعًا!»

أسرعت أم (حيان) تهمس وقد دارت نظراتها متفقدة أركان الشارع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الذي يقفون فيه، حيث تلفتت بضع مرات، ثم عادت للوراء بخطوة كناية عن خطورة ما ستبوح به:

- «يقال إن النجار يصنع ما يصنعه بسبب رفض أهله تزويجه من محبوبته.. كانت في الثالثة عشرة من عمرها وهو في العشرين حين اعتزما الزواج، لكن معارضة أهلهما حالت دون إتمام ذلك.. يا له من جيل! لا يحترم أهله ويضع الغرام فوق كل اعتبار، الأهل لا يريدون لأولادهم سوى الخير كله!»

قالت أم (مؤيد) مؤيدة:

- «يا رباه! سمعتُ بهذه الحكاية، قيل إن الفتاة زوَّجوها بابن عمها خريج السجون الأرعن!»

أرجحت أم (فؤاد) رأسها معارضة:

- «كلا.. تزوجت من تاجر للمواشي في السبعين، البنت ما شاء الله عليها كانت آية في الجمال ولا تقاوم..»

تتساءل المراسلة واضعة «المايكروفون» بين الثلاثة:

- «ومن أين أتيتم بتلك المعلومات الدقيقة؟»

يطالعنها بنظرات ضاحكة، ثم تقول أم (فؤاد) بشيء من الاستهزاء:

- «كل الجارات على علم بهذه الحكاية يا حبيبتي، ماذا تحسبيننا؟ نائمات مع أهل الكهف؟»

أيدتها أم (مؤيد) بقولها بازدراء:

- «بل ونزيدكِ من الشعر بيتًا، السفاح النجار حاول أن يظل على علاقة بمحبوبته، ضاربًا عرض الحائط كل النصح الذي تلقاه من ذويه، والتهديدات التي تلقاها من زوج الفتاة.. المسكينة لا ذنب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لها، بلغ صراخها الأرجاء من جراء ضرب زوجها لها، لدرجة ترك معالم أصابعه اليابسة على لحمها الغض!»

عاودت أم (فؤاد) أرجحة رأسها المعارضة:

- «لا يا أم (مؤيد) لا.. الفتاة كانت ولا زالت تحبه، زوجها ضربها لدى اكتشافه الأمر، مرة أسَرّت لي أنها تمنت لو أن أهلها ذبحوها أو سجنوها مدى الحياة، ولم ترتبط بالبغل المُسن تاجر المواشي..».

تدخلت أم (حيان) مُعقبة كاللاهثة:

- «اللهم عافنا واعف عنا! إغضاب الأهل من إغضاب رب العالمين! أهذا كلام يا أم (فؤاد)؟ والله لو يعارضني (حيان) في موضوع زواجه لأقيمن الدنيا فوق رأسه ولا أهدأ حتى يتزوج بابنة أختي (حسنية)، أين يجد مثل (حسنية) المليحة الفاهمة؟ قال يريدها متعلمة قال! وما صنع التعليم للبنات غير تفتيح أعينهن على الأحاديث المائعة وقلة الحياء؟»

طالعتها أم (فؤاد) ببصر شاخص مردفة:

- «والله ما نطقتِ سوى بالصواب يا حبيبتي، أنا مثلاً زوجي مصاب بالسرطان، يكبرني بعشرين عامًا، تزوجته برضا أهلي لأنه صاحب قرش ويستطيع الصرف على بيت وأسرة، صحيح أنني كنت أكد في حمله من مستشفى لآخر، لكنها سنة الحياة، صحيح أنني عانيت معه، لكني ظللت وفية ومخلصة له حتى رحل عن الدنيا تاركًا لي (فؤاد)..»

- «رحمه الله..»

- «تعيشي..»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «فليتغمده الله برحمته..»

- «تعيشي..»

*****

بشيء من توتر وبفضول زائد، تأملت مراهقات المدارس «مايكروفون» المراسلة كما لو كان سلاحًا مصوبًا، فتبسمت الأخيرة قائلة بتشجيع:

- «ما رأيكن يا بنات؟»

توقفت أكبرهن عن مضغ علكتها، وملاعبة أزرار هاتفها النقال القرمزي المزركش محاولة إبداء الاستهتار، ثم قالت:

- «أعتقد بأنها مجرد كذبة إعلامية دسمة!»

أسرعت أخرى ترد:

- «لا.. أنا أصدق وجوده، وأعتقد أنه..»

رن هاتفها النقال، فطلبت المراسلة منهن جميعًا إطفاء هواتفهن..

- «ماذا؟ ماذا تعتقدينه؟»

ضغطت الفتاة زر إقفال هاتفها النقال، وهي تدمدم:

- «لا أعلم.. رأيتُ ذلك في حلم!»

- «وعمّ دار حلمكِ بالضبط؟»

- «هممم.. عن والدتي رحمها الله، كانت إنسانة ملتزمة، وقد رأيتها تمر من أمام السرير مرتدية قميصًا قطنيًا، ثم رمت حفنة ملح عند قدمي وتلاشت.. وحين استفسرت عن الأمر ذكر لي أهل العلم أنه مال يأتيني بلا جهد أو عناء، كما إنها إشارة التصالح بين

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المتخاصمين!»

- «وما دخل ذلك بالسفاح النجار؟»

- «كان هنالك شاب انتحر، ولليوم لم يعرف أحد سبب الحادثة، وقد ظهر لي في المنام زاعمًا أنه السفاح النجار!»

- «ما اسمه وكيف يبدو؟ وماذا صنع بالضبط في منامك؟»

- «ملامحه مبهمة، وإن كان حليق الرأس.. في كل مرة يزورني بها يُقتل أحدهم، دائمًا أراه معلقًا كالمشنوق والرماد يتساقط من أصابع قدميه، في مرة جرؤت وسألته عن أشياء..»

- «مثل؟»

- «هل أنت ميت؟ إذا كنتَ ميتًا فمن يقتل.. إلخ»

- «وبِمَ أجابكِ؟»

- «قال إن السفاح النجار ليس بالضرورة أن يكون شخصًا واحدًا، وليس بالضرورة أن يكون رجلًا!»

- «وبعد؟»

- «سألته عن الموت وعذاب القبر، فأبدى تبرمًا.. سألتُ أهل العلم فقالوا لي هذا حلم وليست رؤيا، ما أراه عبارة عن شيطان رجيم، وهو يحاول زعزعة إيماني، فزاد رعبي من الأمر كله..»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثامن

الرجل بدا مضطربًا وثيابه تدل على الخبل، يلوح بنبتة عريضة يؤكد بأنها تسمى «أوفاريقون»، مهمتها دره الصواعق وطرد الأفكار السوداء..

لكن الأهالي يقولون إنه مبارك، فهو يردد طيلة الوقت كلامًا لا يمكن فهمه، كان رجلاً متعلمًا في يوم من الأيام إلى أن دخل التجنيد قسرًا، وهناك، عُومل معاملة البهائم!

تحدث عن الضباط الذين كانوا يجبرون المجندين الجدد على حفر حفرة عميقة، ومن ثم يأمرونهم بالنوم فيها وهم يقومون بإهالة التراب عليهم متضاحكين، يكيلون لهم الشتائم المنحطة وأحيانًا يتبولون فوق رؤوسهم، ويؤكدون لهم أنهم سيقومون بدفنهم في تلك الحفرة أحياء، ومن ثم يزورون شقيقاتهم لمعاشرتهن!

والآن، هو عاطل ينام على الأرصفة، ويحصل قوت يومه من القمامة، ولولا أهل الخير لقضى نحبه جوعًا وبردًا..

نظر للميكروفون برعب، ومن ثم همس حين تفهم حقيقة الأمر:

- «اقتربت الساعة.. وهو غاضب أشد الغضب، يقتل الجميع بمطرقة، ويأخذ بعضًا من أطرافهم بمنشار!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وأومأ برأسه متلفتًا يمنة ويسرة، فسألته المراسلة بفضول:

- «ومن يكون يا عم (منذر)؟»

- «عزرائيل! في مايو الماضي قتل سبعة أشخاص عقبما تعرضوا لصواعق ضربتهم إثر عاصفة، ضربتهم أثناء انشغالهم بهواتفهم اللعينة المحمولة، كان عليهم ألا يحملوها أثناء العاصفة، كان عليهم عدم الاستخفاف بالغضب الرباني، عوضًا عن ذلك أخذوا يثرثرون عن موبقاتهم عبر الهواتف، حتى حصل ما حصل!

لا تتحدثوا في الهاتف الجوال حين تلوح عاصفة في الأفق! الناس تجاهلت الأمر والنتيجة ظهور عزرائيل اليوم.. وغدًا، يظهر المسيخ الدجال بشحمه ولحمه!

يا ناس.. دنت الساعة.. فأغلقوا موبايلاتكم وجابهوا ويلاتكم!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل التاسع

أشعل أستاذ التاريخ (محمود) سيجارة جديدة أمام عدسة الكاميرا، ثم رفع ذقنه عاليًا بإباء، معاودًا ثرثرته التاريخية باستمتاع:

- «يوجد الكثيرُ من الوثائق العثمانية إلى يومنا هذا التي تحكي عن عائلة النجار، ونسبهم الشريف إلى الصحابة وآل البيت رضوان الله عليهم..

حاليًا، يوجدون في مصر وهم منتشرون في كل محافظاتها، ولهم حضور كبير في العريش وفي جنوب الصعيد والشرقية، ويصل تعدادهم إجمالاً في مصر حوالي خمسة ملايين نسمة!

يوجدون كذلك في عموم فلسطين بالخليل، بالإضافة إلى قطاع غزة وهم بأعدادٍ كبيرة جدًا هناك.. وفي الأردن في سحاب وإربد، وفي لبنان حيث يصل تعدادهم لأربعة آلاف.. تجدهم أيضًا في معظم سوريا، وكذلك في السعودية بالمدينة المنورة، وبعض دول الخليج مثل الكويت، وفي صلالة بسلطنة عمان، وفي العراق، فآل النجار من العائلات البغدادية العريقة.. حتى إن لهم وجودًا في أنطاكية في تركيا!»

يؤرجح الشيخ (عدنان) رأسه موافقًا، ثم يرتل منتشيًا:

- «وجعلناكم شعوبًا وقبائل لِتَعارَفوا!»

*****

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تقول أم (فؤاد) بشيء من فخر:

- «ليس من السهل على فتاة جميلة كالوردة تلقي الصدمات واحدة تلو الأخرى وتظل صامدة، الشاطرة من تصمد وتصمت، فلا تبحث عن خراب بيتها مهما وقع، نحن تربينا على ذلك!»

أيدتها أم (مؤيد) بتصميم:

- «فعلاً، أهل العاصمة يظهرون هنا بحثًا عن الماء والهواء والوجه الحسن، والبنت الشاطرة الفاهمة من تحافظ على نفسها من شرور نزواتهم..»

تتساءل المذيعة باهتمام:

- «أتقصدين بأن السفاح النجار قد يكون آتيًا من هناك؟»

تدخلت أم (حيان) باحتداد:

- «اللهم عافنا واعف عنا! بكل تأكيد! هنا نحن نعرف بعضنا ومن ابن من، والحمد لله أننا لسنا ممن يتخذون قرارات متسرعة، ولا ننشر شائعات، ولا نعرف الهمز واللمز!»

طالعتها أم (فؤاد) بنظرات مؤيدة مردفة:

- «والله ما نطقتِ سوى بالصواب يا حبيبتي! الناس تناقلت عنا القصص منذ حادثة بنت... حسبي الله ونعم الوكيل، أعراض الناس أمانة!»

عاودت المراسلة استجوابها المُلِح:

- «بإمكانكِ السرد بلا ذكر أسماء..»

- «حسنٌ، بنت جارة لنا هجرت الحي عقب فضيحة ابنتها التي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ظهرت – اللهم عافنا واعف عنا- بمفاتنها على غلاف إحدى المجلات الفنية، ظهرت مرتدية – والعياذ بالله- المايوه!

كانت البنت خجولة، لكن أحدهم جاء من العاصمة وغرر بها ليصنع منها نجمة سينما أو غناء مشهورة.. شيء من ذلك القبيل!

حسبي الله ونعم الوكيل، سمعت أن نهايتها كانت داخل عيادة إجهاض!»

*****

دحرج أكبر الصبية كرة القدم المتسخة بالطين قائلاً بثقة:

- «سمعتُ أن والد السفاح النجار علمه الصنعة!

ولطالما كان يتابع عمله في المنجرة التي تملكها العائلة، وقد رأى والده يقطع الأوصال بدل الأخشاب باستخدام المنشار الكهربائي!»

هتف آخر ببصر متسع:

- «مثل فيلم الرعب مذبحة تكساس المنشارية!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل العاشر

- «إذن.. ما رأيكن يا بنات؟»

أجابت كبرى الفتيات بتؤدة متفقدة بفضول شاشة هاتفها النقال بوضعية الصامت كي لا يقاطع اللقاء:

- «لا أعلم ولا أكترث، ما أعلمه هو أن أي عمل يُقْدم عليه المرء يجب أن يُراعي فيه أمرين، ضميره ثم تقاليده!»

- «ماذا عن دينه؟»

- «ودينه طبعًا!»

هتفت الأخرى صاحبة الحلم ملوّحة بعصبية بهاتفها:

- «تناقشت مع أهلي ورفاقي حول هذه المسألة، لم يكن النقاش في يوم وليلة، بل استمر أيامًا عدة، كما استعنتُ بأناس أثق بهم، ولديهم خبرة ومصداقية..»

- «أهل العلم؟»

- «هم كذلك، والدي رفض الخوض في هذا الموضوع ووجده سخافة بحتة، ووالدتي وجدت الموضوع مؤرقًا ومخيفًا، على النت يتداولون أمورًا علاقتها طفيفة بالسفاح النجار وضحاياه، ولكن، من الممتع أن يكون لدى كل واحدٍ منهم حكاية ليرويها،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حتى وإن كانت مجرد طرفة!»

*****

عاود عم (منذر) رمق «المايكروفون» برعب كأنما يرمق فوهة مسدس، ومن ثم همس:

- «اقتربت الساعة.. وعزرائيل غاضب أشد الغضب، يقتل الجميع بمطرقة، ويأخذ بعضًا من أطرافهم بمنشار!

يا ناس.. دنت الساعة.. فأغلقوا موبايلاتكم وجابهوا ويلاتكم!»

*****

- «5, 4, 3, 2..»

تبعد المراسلة خصلة من شعرها عن عينها اليسرى، وتتخذ وضعية معينة أمام عدسة الكاميرا المحمولة على كتف المصور، ومن ثم:

- «من هنا بدأ الرعب..

من هنا بدأت حكاية تناسب أفلام الرعب، ولربما حكايات ما قبل النوم الهادفة لإفزاع الصغار، كي لا يسهروا أو يتسللوا خارج الفراش ليلًا!

من هنا.. بدأت حكاية السفاح النجار!

أخذت قضية النجار زخمًا واسعًا من قبل الصحافة والإعلام، وبالرغم من الانتشار الجماهيري لتلك القضية، خصوصًا عقب توالي سقوط عددٍ من الضحايا والمفقودين، فإنها لم تحل حتى يومنا هذا..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من السفاح النجار؟ وما حقيقته؟

وهل سيتم القبض عليه يومًا؟

الأيام كفيلة بالإجابة على تساؤلاتنا..

كانت معكم (مريم عدرا) في هذا التقرير الحصري لقناة (....)..»

- «اقطع..»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الحادي عشر

لم يتمكن (غريب) من الاستيعاب بتاتًا..

تلفت حوله، فأبصر منازل تلك البلدة النمّامة، ورمق الأرض ببصر شاخص كي يتأكد من وجود تلك الحشائش التي اصطبغت بتلك الصبغة الدموية العجيبة، والتي من المتوجب أن تكون أرضية غرفة المُسنة الراقصة على أغنية (جون لينون) والمتحمسة للزواج!

بالطبع لم يتمكن من الاستيعاب..

وحين نظر للمُسنة التي استحالت الآن شابة بمثل عمره، وعقب تلاشي المصور مع آخر شهود حكاية «السفاح النجار» المزعوم كما لو كانوا أشباحًا، تحرر حلقه أخيرًا، فصرخ بتهيج:

- «ماذا؟»

ماذا ماذا؟ وكيف له أن يعلم من أين يبدأ؟

قد أتى لأخذ الغسيل، ثم عرضت عليه المُسنة الرقص، ومن ثم الزواج، وحين رفض، عرضت عليه تقريرًا وثائقيًا حيًّا!

- «ماذا يحدث هنا؟»

هي مشعوذة حقيقية لا ريب!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قد يتوهم توقف الأغنية بالمذياع لما اكفهرت سحنتها، وقد يتوهم بأن الهواء ما أقفل باب غرفتها حين همّ بمغادرتها، رغم أن النافذة كانت موصدة..

لكن، ماذا أولاً عن تحولها من مُسنة إلى فتاة أصغر سنًا؟

احتفظت بشعرها الثلجي رغم ذلك، لكن ذلك لن يبدل حقيقة أن المرأة المُسنة قد استحالت أصغر سنًا، ويا ليت الأمر مقتصرًا على ذلك!

*****

حين استحالت المرأة المُسنة أصغر سنًا، ابتدأت الغرفة من حولها بالتلاشي، فنقلته ونقلت نفسها لتلك البلدة البعيدة النمّامة، حيث وجد نفسه واقفًا إلى جوار المصور الذي تعامل مع الموقف بروتينية مذهلة، وقد سمعه (غريب) يقول بجدية مخاطبًا شخصًا ما وهو يعكف على تفحص آلة التصوير خاصته:

- «(مريم).. أأنتِ جاهزة للتقرير؟»

نظر (غريب) ذاهلاً للمسنة، فوجدها وقد استحالت لتلك المُراسلة الأنيقة الحسناء، التي أخذت تتفحص ماكياجها سريعًا على السطح العاكس لمرآة ضئيلة استخرجتها من جيبها، قُبيل بدء التصوير في تلك البلدة المتواضعة..

- «5, 4, 3, 2..»

سارعت المرأة المسنة – التي استحالت الآن شابة أكثر جاذبية وثقة- بإبعاد خصلة من شعرها– الذي لا زال ثلجيًا- عن عينها اليسرى، واتخذت وضعية متأهبة أمام عدسة الكاميرا المحمولة على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كتف المصور الذي منحها بأصابعه الإشارة المنتظرة، ومن ثم:

- «من هنا بدأ الرعب..»

*****

- «بحق السعير.. ما الذي يحدث هنا؟»

تأملته المُراسلة الجذابة الأنيقة ذات الشعر الثلجي عقب تجاهلها إياه طيلة التقرير، وبحماسة، هرعت نحوه متسائلة:

- «كيف أبليت؟ لطالما حلمتُ بأن أغدو مُراسلة تلفازية!»

- «أين نحن؟»

- «في بلدتك الأم! كلفتُ بإعداد تقرير عنك وعن جرائمك الشنيعة!»

- «هذه ليست بلدتي أصلاً!»

- «بل هي كذلك!»

- «أنتِ تثيرين جنوني!»

- «لربما كان جنونك إذن بداية طرف الخيط، فهؤلاء لم يفيدوني بشيء سوى الثرثرة الجوفاء والشائعات البلهاء، سأضع ذلك في تقريري!»

بشيء من تضرع قال لها متسائلاً:

- «أنتِ مشعوذة، أليس كذلك؟ أرجوكِ أن تقولي الحقيقة!»

رمقته بنظرة ازدراء، ثم هتفت بحزم رافعة أنفها:

- «حقيقة ماذا؟ لو سمحت، أنا مُراسلة وصحفية جدُ محترمة، لا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أؤمن بالخزعبلات!»

مرر (غريب) يده على رأسه شبه الحليقة سريعًا وقد داهمه صداع مباغت، وبتوتر، همس لها متلفتًا حوله:

- «حسنٌ، أعتذر عن كل ما قلته سابقًا، أنا شخص جاهل ووقح، بل شديد الجهل والوقاحة..»

- «جيد أنك اعترفت، لكن هذا ليس كافيًا!»

- «وما المطلوب مني بالضبط؟»

- «اعترف بجرائمك أيها السفاح النجار، اعترف كي تنال العدالة مجراها، أنت مدين لضحاياك بالكثير، وعليه، يجب أن تعاقبك الأسرة بإحالتك..»

- «للتحقيق؟»

- «لقطعة أثاث!»

- «ها قد عدنا لترهات السفاح النجار وتحولي لقطعة أثاث لعينة! هل بإمكاننا العودة لغرفتكِ على الأقل؟»

- «هذه بسيطة!»

وقُبيل إضافته لحرف، بوغت (غريب) بالبلدة والحشائش المحمرة وكل كائن حي- فيما عداه والفتاة ذات الشعر الثلجي- يتلاشى، وتلفت حوله بغير تصديق، مُتعرفًا الغرفة التي ابتدأ فيها كل شيء!

رمق ثياب الغسيل الملقاة أرضًا بكثير من الامتنان، قُبيل لملمته لها مسرعًا، وهو يقول بحماسة وعصبية محاولا ألا ينظر للفتاة:

- «لا تقلقي، لن أنطق بحرفٍ عما دار هنا!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «ومن قال إنني أخشى نطقك؟ لا بد وأن تبلغ الحقيقة الكل!»

توقف عن لملمة الثياب، ونظر لها متسائلاً بريبة:

- «ماذا تعنين يا فتاة؟»

- «اسمي (مريم) أيها السفاح النجار!»

اعتدل واقفًا ليقول بنبرة حادة:

- «وأنا لدي اسمٌ كذلك!»

- «لا يهمني اسمك، كل ما يهمني الظفر بك قبل الجميع، وبالأخص، قُبيل الذئب!»

- «الذئب؟ أي ذئب؟ أنحن في غابة؟»

- «بكل تأكيد! والآن، هل اتخذت قرارك بخصوص قطعة الأثاث التي ستتحول إليها؟ سأمنحك بعض الوقت للتفكير!»

- «لحظة واحدة، ماذا تعنين بالجميع؟ من غيرك يود الظفر بي؟»

- «أفراد الأسرة طبعًا، يا له من سؤال!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثاني عشر

بحث (غريب) بعصبية عن ماما (بندورة)..

لم يعثر لها على أثر، تفقد ما أمكنه من الغرف تاركًا تلك التي أوصدت أبوابها، رغم أن بإمكانها الحضور إلى إحدى تلك الغرف، لكن بحثه بدا مرتجلاً عصبيًا، فلم يكن يفكر بوضوح..

تفقد المطبخ والحمام بذهنه المشتت ذاك، ثم خرج وهو لا يكف عن التلفت حوله مرتابًا، كأنما يخشى ظهور (مريم) المباغت لمعاقبته بتحويله إلى قطعة أثاث..

ثم لمحها أخيرًا..

كانت المرأة القوية مقيدة للشجرة العملاقة، وهرع نحوها ليجدها فاقدة الوعي!

لطم خدها مرارًا متفقدًا الحبل الغليظ، وبعصبية، همهم محاولاً فك عقدته المبهمة:

- «أفيقي بحق السعير! لدينا مشعوذة في هذا المكان اللعين!»

زفر بارتياح حين سعلت المرأة بعنف، ورمقته بنظرة شبه خاملة، فهمس لها بتساؤل معاودًا التلفت حوله:

- «أأنتِ بخير؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «أجل..»

- «من فعل بكِ ذلك؟»

- «الأسرة طبعًا، يا له من سؤال!»

- «بكل تأكيد هم! عذرًا لحمقي، ولماذا يصنعون ذلك بالضبط؟»

- «حلّ وثاقي أولاً، هل ستتركني هكذا؟»

- «إنني أحاول حُبًا بالله! لحظة..»

تمكن أخيرًا من فك العقدة المعقدة، فتحسست ماما (بندورة) رسغها متأوهة، ثم تشبثت بكتفه كي تنهض، فعاونها محاولاً ألا يهوي من وزنها..

تأوهت بنبرة أقوى، ثم عاودت الجلوس مدمدمة بضيق:

- «لا أستطيع الحراك، أظنني لويت كاحلي وأنا أقاومهم!»

- «ليست بالمشكلة الكبرى، استندي إلى كتفي ودعينا نفر من هنا كأن السعير في أعقابنا!»

تأملته باسمة بتهكم، قبيل همسها المشفق:

- «أنت تحلم يا بني!»

- «لماذا؟ أين المشكلة؟»

- «أتحسب الفرار منهم سهلاً؟ حاول الفرار الآن حالاً، وستمنعك دماء الشجرة، هي مرسومة كدائرة دقيقة ومكتملة حول المكان، فما إن تدلف حتى تفقد كل أمل بالرحيل، تماما كوسم لعين يصيبك!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تأملها بدوره ذاهلاً، وبعصبية هتف:

- «أنتِ تخرفين فحسب..»

- «أحقًا؟ أفهم من هلعك أنك لمحت بعض ما يقدرون عليه، هم لن يتركوا صيدًا ثمينا مثلك يفلت من بين أياديهم، أنت بمثابة استجابة لصلوات فراغهم الطويل المضجر وحبهم للهو، وهو ما صنعوه سابقًا، وقطعًا سيصنعونه كلما سنحت لهم الفرصة مع آخرين!»

- «أية خزعبلات هذه؟»

وتركها ليهرع نحو البوابة، شاعرًا بالرغبة في التحرر أكثر من أي وقت مضى، وبلهفة كالشهوة، خصوصًا وأن حجته أقوى الآن وأمتن..

لكنه توقف، ورمق المادة الدموية المسكوبة أمامه، والمتسعة لتستحوذ على المنزل وأرضه ضمن نطاق دائري مكتمل لما تتبعه لاحقا للتيقن، تمامًا كما أسلفت ماما (بندورة)، فانتابته الريبة وهو يدنو، ثم جثا على ركبتيه، وابتدأ بتفحص المادة بحرص..

ما إن مسّها حتى لسعته بضراوة، فتشبث بإبهامه متأوهًا غير مصدق، كانت لسعة أليمة لعينة، كَقِدْر طهو نحاسي لبث على النار مدة طويلة، وفكر بالوثب من فوق المادة ما دامت مُحرقة، إلا أن اللسعة جعلته يتخيل احتراقه برمته وتحوله لكومة رمادية إن حاول صنع ذلك!

لم يكن ذلك حقيقيًا، أو أنه تصور ذلك، والمشكلة هو فشله في الرهانات المتعلقة بمصيره، إذا راهن على الغش رسب، وإذا راهن على السرقة تم ضبطه، وإذا راهن على أنه أقوى من خصمه يقع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العكس، وبنتيجة ذات كدمات عنيفة على سحنته!

- «لا تحاول الوثب وإلا استحلت رمادًا!»

أطلق شتيمة قاصدًا ماما (بندورة) في سره، ثم دار على أعقابه راجعًا نحوها بهرولة عصبية، قائلاً ما إن بلغها:

- «ألم تقولي إنها دماء طبية؟ تستخدم معطرًا لرائحة الفم، وللغرغرة ولعلاج الإسهال، وكذلك تستخدم منشطًا جنسيًا؟»

- «وللشعوذة كذلك! تناسيتُ ذكر ذلك لك كي لا تصاب بالذعر!»

- «عظيم! ما العمل إذن؟ أكره فكرة تحولي كذلك لقطعة أثاث مهملة ومغبرة!»

- «هم دائمًا ينجحون في ذلك، كلما طلبتُ أحدهم لمساعدتي هنا مارسوا معه تلك اللعبة العجيبة، يتهمونه بداية بجريمة ما، وينعتونه بلقبٍ من ابتكار مخيلتهم الجامحة، ومن ثم، تبدأ عملية الصيد!»

- «هذا طريف، وأنتِ مشاركة معهم في هذه المنافسة؟»

- «ضع نفسك محلي، أنا كذلك أكره فكرة التحول لقطعة أثاث مهملة ومغبرة!»

- «ما العمل إذن؟»

- «لا عمل سوى بتصيدهم، أحسب أنك من النوع الذي يفضل لعب دور الصياد على الفريسة!»

- «حتمًا، لكن كيف؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تفكرت هنيهة، قبل أن تجيب بمكر:

- «استخدم الدم!»

- «دم؟ أتعنين..»

- «أجل، مادة «دراكو»! دم التنين، دم الأخوين، ستجد كمية كبيرة منه في الخزانة أسفل المغسلة، تلك الدماء ستساعدك على حماية نفسك منهم، وعلى تجنب فخاخهم، لكنها لن تقتلهم بالطبع..» •

- «وما الذي يقتلهم؟»

بوغت بها تستخرج شيئًا من تلابيبها، واتسع بصره بغير تصديق حين وجده مسدسًا فضيًا رمادي المقبض رفيع الفوهة!

- «بحق السعير! كيف تحتفظين بسلاح كهذا؟»

- «خذه، لكن عليك أن تفهم بأن هذا السلاح ليس عاديًا!»

- «لماذا؟ أيطلق أشعة ليزر؟»

- «لا يا سخيف، صوّب وأطلق النار، لكن عليك أن تصوب نحو أحد أفراد الأسرة، وإلا لن تنطلق رصاصة واحدة!»

- «مسدس ذكي؟ هذه جديدة! ولماذا لم تحاولي استخدامه؟ أتعشقين العبودية؟»

- «وهل أمتلك الجرأة يا أبله؟ ماذا لو قتلتُ واحدًا؟ سينتقم له البقية شر انتقام، لا أقدر على مجابهة ذلك!»

- «أنتِ شجاعة يا ماما (بندورة)، هل أخبرتكِ بذلك قبلاً؟»

قالها بسخرية عصبية متلفتًا حوله، قبيل أخذه المسدس منها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أخيرًا، كان خفيفًا لحسن الحظ كما لو كان مصنوعًا من البلاستيك، وتساءل وهو يتفحص فوهته وخزانه:

- «إذن، آخذ الدم، وأضعه على أبواب غرفهم، وبذلك لن يتمكنوا من الخروج، كما لو كانت زنازين بأقفال.. أليس كذلك؟»

- «أنسيت أنهم في الخارج سلفًا يا أحمق؟»

- «الحق معكِ.. وما العمل إذن؟»

- «عليك بالدخول إلى غرفهم واحدًا تلو الآخر لاستدراجهم، فإذا كتب لك الحظ وخرجت سالمًا، تقوم بلطخ أبوابهم بدم الشجرة كيفما اتفق، لكن ليس قبل التأكد من أنهم باتوا جميعًا في غرفهم.. أفهمت؟»

- «خطة ممتازة، أحسب أن بإمكاني صنع ذلك!»

- «تذكر أنهم سيحاولون استدراجك لأفخاخهم العجيبة، فاستخدم السلاح والدماء بحكمة، حين تدخل ستكون بملعبهم، فحاول- على الأقل- أن تتولى البادرة، خذ الحذر من الأسرة، فقد استعاد أفرادها الآن شبابهم ونشاطهم تمهيدًا لممارسة لعبتهم المفضلة بتصيدك!»

- «كلام مطمئن..»

- «كف عن مقاطعتي وأنصت جيدًا.. عليك بتوخي الحذر، هنالك الممثلة، وهي ماكرة أريبة!»

- «ممثلة؟»

- «لا تسقط في فخ الابتزاز العاطفي.. أسمعتني؟»

- «سمعتكِ، فأنا لستُ أصم!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «ثم لديك الأستاذ، وهو من النوع الذي يفضل ملاعبة غريمه مستغلاً الدهاء أثناء العملية، لهزيمته عليك أن تتفوق على دهائه!»

- «ممثلة وأستاذ.. ابتزاز عاطفي ودهاء، حسنٌ، ماذا بعد؟»

- «وأما الكيان.. لنقل بأنه سيكون مشكلة عويصة نوعًا!»

اكفهرت سحنته متسائلاً بتوتر:

- «لماذا؟ ماذا سيصنع معي؟ ولماذا يسمى بالكيان أصلاً؟»

- «ستعرف حين تلقاه.. أحسب أنك تعرفت المُراسلة مسبقًا!»

- «أجل! وإن كان من المفترض تسميتها بالمُلفقة! من أين تأتون بهذه الألقاب اللعينة؟»

- «أنصت، هم يعتبرون أنفسهم في منافسة عنيفة مع قائدهم..»

- «ولديهم قائد كذلك؟ إن هذا لأكثر من عظيم!»

- «هم يحسدونه بسبب تفوقه عليهم بكل مرة، أترى كل قطع الأثاث التي بالداخل؟ الذئب هو الذي حوّلها، وبكل مرة!»

- «الذئب؟ تلك المُراسلة الحيزبون ذكرت شيئًا عنه!»

- «أجل، المعتكف في غرفته طيلة الوقت حيث التلفاز والكتب..»

هم يغارون منه جدًا، من مدى ذكائه وحنكته، وقد أقسموا هذه المرة على الظفر بك قبله، فتوخى الحذر!»

*****

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لما دلف (غريب) المنزل لم يكن حذرًا تمامًا..

ذهنه شارد لما تورط فيه، وحكاية أسرة من المسنين تتحول إلى شلة من الشبان الأشقياء للظفر به كقطعة أثاث تبدت مبلبلة حقًا للذهن!

المُدبرة اللعينة ناولته سلاحًا، وأطلعته على مكان مادة دموية مستخرجة من لحاء شجرة لمواجهة خصومه، ثم اختارت التواري في غرفته خارجًا لحين انتهاء ذلك كله، فإما أن يردعهم، أو يجد نفسه وقد استحال كرسيًا هزازًا أو منضدة غير مزخرفة، ولربما إلى ما هو أسوأ!

أول ما صنعه هو قصد المطبخ حيث خزانة المغسلة، ولما فتحها، عثر على المادة وقد عُبئت في عبوات ذات مخروطات مدببة جاهزة للقذف، كانت سابقًا عبوات «غازولين»، ولربما فضل الأخيرة كونها قابلة سريعًا للإشتعال، ماذا لو لم تعمل مادة «دراكو» هذه حين يحتدم الصراع بينه وبين أفراد الأسرة؟

دسَّ عددًا من العبوات في حزامه، وتفحص المسدس مجددًا..

كان عتيقًا للغاية، فوهته طويلة ورفيعة، ينتمي لعوالم رعاة بقر الغرب، لربما «وايت إيرب»، أبرز مارشال منفذ للقانون في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، من نوع الخزان الدوَّار عيار ٤٥، يحمل سبع طلقات في خزانه، وقد لاحظ زخرفة مبهمة لعبارة على المقبض الرمادي، لكنها قابلة للقراءة، لولا أنه لم يكن يتقن المطالعة أو التحدث سوى بالعربية..

استخدم نصل سكين لإحداث ثقب في جيب سترته العلوي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الداخلي، حيث دسّ المسدس هنالك، ثم تلفت حوله بهدوء، شاعرًا بخوفه يتسرب منه أخيرًا ليستعيد رباطة جأشه..

خرج من المطبخ قاصدًا أول غرفة، وبتؤدة، همس مخاطبًا نفسه بحسم قبيل اقتحامها:

- «حسنٌ.. إذا أردتم سفاحًا نجازًا فسأكون كذلك بالنسبة لكم!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الممثلة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثالث عشر

الحديقة العامة ذات مساحات واسعة وكافية للتريض وركوب الدراجات الهوائية، وقد احتوت- كما هو متوقع- على العديد من المراجيح والدوّارات و»السحاسيل» الملونة، وألعاب الأطفال الرملية..

تمتاز تلك الحديقة بهدوئها وبعدها عن ضوضاء المدينة، ما يميزها تحديدًا طابعها الياباني الملحوظ، حيث الصخور والنباتات والجسور الخشبية فوق بحيرة تحوي أسماكًا ملونة، حيث تجد المنحوتات الحجرية الجميلة المُشكلة لحيوانات مسبلة الأجفان في تعابير تلوح طفولية، ثمة مساحة كافية للعب الغميضة وراء المنحوتات المتقنة والأشجار الخلابة، أما الكبار، فبإمكانهم المشي أو الجلوس والاستمتاع بالمناظر الجميلة..

مقاعد الحديقة مُعدة لاسترخاء الأهالي أثناء مراقبتهم عن كثب لأطفالهم وهم يلهون، لكن الأفضل من ذلك كله ألا وجود لأي رسوم للدخول، رغم الفرص الضريبية لصنع ذلك!

كانت حديقة حرة، ورغم ذلك خالية من البشر، لا أطفال ولا كبار، لربما كان السبب أنها لا تفتح مساءً، ولربما بسبب الثلج المنهمر..

وعلى أرجوحة من تلك الأرجوحات جلس (غريب)..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بدا مظهره غريبًا وهو يتأرجح ببطء حافرًا بقدمه بعض الخطوط على الثلوج أسفله، وقد رمق الأفق ببصر خاوٍ، كأنما ينتظر أحدهم، ولم يطرف له رمش أثناء الانتظار، كما لو كان قناصًا ينتظر ضحية لإصابتها ببندقيته..

*****

من بعيد، لاحت تلك الفتاة صهباء الشعر..

كانت ضئيلة، هشة، ارتدت سترة حمراء، واعتمرت قلنسوة ملونة وكوفية بألوان قزحية كذلك، تكاد تلامس الأرض من فرط طولها..

في أعقابها شلة شبان يرتدون سترات على موضة الجيش ويتضاحكون كالسكارى، وهم يطاردونها على طريقة الكلاب التي تتصيد الثعلب أو الأرنب..

لم يبدِ (غريب) اكتراثًا وهم يقتربون، رغم أن الفتاة كانت تصرخ وتصرخ، والشبان يكررون نبرة صراخها بأسلوب هزلي، يعابثونها ويتضاحكون كالضباع..

وحين لحظ أنهم في الطريق إليه لم يتحرك قيد أنملة..

- «ساعدني!»

كذا صرخت بلهفة وأمل حين أبصرته، وبداية، تجاهل الشبان وجوده، ولكن، وحين كررت استنجادها به، التفت أحدهم نحوه، وبغلظة صرخ ملوحًا بنصل مطواة وثب بفعل الزنبرك استعدادًا للجرح أو للطعن:

- «إياك والتدخل!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «لم تكن في نيتي التدخل أساسًا!»

قالها بشيء من عصبية لنفسه، ثم راقبهم وهم يطرحون الفتاة أرضًا، لم يكن راضيًا أو مسترخيًا، بل بدا الآن متوجسًا من وقوع الأسوأ..

كان يكابر، فالأسوأ سيقع لا محالة إن لم يتصرف الآن، ولكن، ماذا لو تصرف بشهامة رعناء ليكتشف عقبها أنه سقط في فخ فرد من أفراد الأسرة؟

تذكر المراسلة وتلك البلدة، كل ذلك كان حقيقيًا، أولئك بشر من لحم ودم، يتنفسون ويفكرون، وإن كان تفكيرهم أقرب للجهل المطبق..

هذه الحديقة وهمية حتمًا، وجد نفسه فيها لما اقتحم الغرفة الأولى.. لكن ماذا لو كانت هذه الفتاة الغريرة مجرد ضحية بريئة في هذا العالم الوهمي؟

إن كانت كذلك فإنقاذها مجرد مضيعة للوقت، ولربما مخاطرة غير محسوبة العواقب، فليكتف إذن بالجلوس والفرجة على هذا العرض الوهمي!

- «ساعدني أرجوك!»

لم يطق تلك الفكرة المعتمة، فكرة الاكتفاء بالجلوس والتفرج فحسب، كما لم يطق قيام الشاب بشق ثياب الفتاة بنصل مطواته متلمظًا، كما لو كان يستعد لالتهام وجبة شهية..

هذا العرض ليس مسليًا على الإطلاق!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هكذا، هبّ (غريب) واقفًا، فنشبت النيران الساخطة في أعين الشاب وشلته، وتكاتفوا كضباع غاضبة لا ضاحكة هذه المرة وهم يدعون الفتاة وشأنها أخيرًا، لكنهم سددوا بنظراتهم ونواياهم نحوه..

وبغلظة أشد، صرخ الشاب بخيلاء:

- «أخبرناك أيها الحيوان بألا تتدخل!»

وتقدم مصوبًا ذبابة النصل نحو سحنته، وقد لحق به باقي الشبان وهم يتضاحكون بلزوجة، فاستخرج (غريب) سلاحه ببطء، مستمتعًا برؤيتهم يتصلبون..

همس بشيء من ضجر وبنبرة مسموعة هذه المرة:

- «لم تكن في نيتي التدخل أساسًا، لكنني أكره أن يقال إن الشهامة قد ماتت، وفي حالكم– أيتها الضباع النكراء- كان لا بد لي من التدخل، فعضاتكم تلوح مسعورة!»

لم ينطق أحدهم بحرف..

كان تأثير رؤيتهم لسلاحه مذهلاً وشائقًا، فالجبن بأسوأ صوره ارتسم على ملامحهم، و(غريب) توقع تهديدًا لفظيًا متعنتًا أو حتى مجرد شتيمة بذيئة، لكنه بوغت بهم يلوذون بالفرار هلعين!

من بعيد رمق الفتاة المطروحة أرضًا، ثم دنا منها ببطء وحذر، ومدّ يده أخيرًا لها..

تأملته بتوجس، ثم مدّت يدها بحذر نحوه هي الأخرى، وبعونه استعادت توازنها، مهمهمة محاولة لملمة ما تمزق:

- «شكرًا!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم يرد، بل رمقها هنيهة قبيل عودته للأرجوحة التي تركها قبلاً..

مشى مصفرًا غير آبه للثلج الذي شرع بالتساقط، وحين داعبت أرنبة أنفه بضع نتفات منه، مسحها بسأم قائلاً لنفسه:

- «طقس ثمل، لا يعي موقفه!»

سمع صوت ركلة لشيء خلفه، فالتفت بسرعة ويده تكاد تستخرج المسدس ليجد الفتاة قد ركلت علبة مشروب غازي اعترضت سبيلها، ثم عدّلتْ قلنسوتها الملونة فوق رأسها، مطالعة إياه بصمت وفضول واضحَين..

شعر (غريب) بالزمهرير يلسعه، سترته الجلدية لم تكن مبطنة، فتفكر برهة قائلاً لنفسه:

- «لربما حان وقت العودة..»

لكنه تذكر أن العودة معناها المجازفة بخطة جديدة، كما إنه لا يعلم تحديدًا سبيل العودة لمنزل الأسرة، قد تلاشى الباب الذي عبر منه لهذه الحديقة!

قرر مواصلة تجواله هنا لحين العثور على لحظة تمكنه من تصيد هدفه، يتوجب عليه التفكير بالهدف فحسب..

كان هذا عندما تصاعد صوت الفتاة خلفه، مرددة بعقيرة خلابة ذات صدى محزن عجيب:

واحد: إقامة علاقة حب لليلة واحدة..

اثنان: ستدفعنا للعالم السفلي..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثلاثة: حتى إذا كنتُ سأقتل الجميع..

أربعة: لا أستطيع تعديل اللافتة المؤدية للجحيم..

خمسة: أهوي في المطر الدامي للحرب..

ستة: لستُ مختلفًا عن جثة في ميدان المعركة..

سبعة: حتى عندما دموعي ستجف..

ثمانية: الليلة المظلمة تشرع بالتلاشي كذلك..

تسعة: دعونا نقدم تهانينا..

عشرة: عقب تلطيخ أنفاسنا بصبغة الزُّنجُفر!

تلفت خلفه مندهشًا، فلم يعثر للفتاة على أي أثر!

أكانت شبحًا؟ فَضَّل أن تكون كذلك على أن تكون فردًا من أفراد الأسرة التي تحاول تصيده!

وفي تلك اللحظة، مرت اليراعة الأولى أمام عينيه..

كانت المرة الأولى في حياته التي يبصر فيها يراعات الضوء أو فراشات النار، تلك الحشرات التي تنير السبيل ليلاً، ولا تلبث إلا مدة قصيرة قُبيل موتها، فارتسم تعبير استغراب على وجهه وهو يهمس لنفسه:

- «مصابيح طائرة؟ أهي شعوذة جديدة؟»

كان الضوء خلّابًا فاتنًا لحدٍ لا يوصف، ووجد (غريب) نفسه يتابع تحليق اليراعات بعينيه وقدميه، إذ سار وراء الحشرات الطائرة كالمنوم مغناطيسيًا عن طريق ذلك الضوء العجيب..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثمانية: الليلة المظلمة تشرع بالتلاشي كذلك..

فكر بذلك الغناء الجميل برهة.. ثم استفاق متنبهًا إلى أن اليراعات قد اقتادته إلى منزل يقع في ركن الطريق الخارج من الحديقة اليابانية العامة، فتسمر بمكانه مفكرًا، قبيل مراقبته باب ذلك المنزل برهبة لا مبرر لها، كان ضئيلاً، أقرب للكشك، لكنه بني من طابوق وقرميد، بدا مضحكًا، لكن (غريب) لم يضحك..

رأى اليراعات متجمعة عند الباب الخشبي البني المزخرف، وواصلت تجمعها حتى أنارت واجهته بأوضح ما يمكن..

بدت كأنها تدعوه للدخول، فكان من الحماقة أن يفعل.. كذا تفكر!

لكنه في النهاية فعل.. فتقدم مستجمعًا شجاعته وهو يتساءل باسمًا:

- «ماذا يمكن أن يحدث؟»

على الأقل المنزل لا يبدو مهجورًا، فأنواره مضاءة من الداخل كما تؤكد نوافذه الضئيلة بدورها، سيطرق الباب، وعندما لا يجد استجابة سيرحل..

نفذ ما فكر فيه حرفيًا، فبوغت بالباب يُفتح تلقائيًا..

ثم تلاشى كل توتر عن تقاسيمه، ليحل محله انبهار شديد لما يبصره في تلك اللحظة!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الرابع عشر

تقدم (غريب) ببطء وحذر، متلمسًا مقبض مسدسه المعلق في لقب سترته الداخلي، حتى صار داخل المنزل، ولم يأبه لما تناهى لمسامعه صوت انغلاق الباب من خلفه أوتوماتيكيًا!

من الداخل، كان المنزل أقرب لقصر خرافي شاسع..

وقد كان ذلك مستحيلاً بالطبع، نظرًا لحجم المنزل الضئيل من الخارج!

من السقف، تدلت ثريا عملاقة مفعمة بالقطع الكريستالية البراقة لتنير دربه، وعلى الأرض، سار فوق بساط مخملي ناعم قرمزي، نُقش عليه بخيوط خضراء وصفراء وزرقاء تصاميم لطواويس ذات أذيال منفوشة..

الأثاث الفاخر منتشر بصورة منظمة بالغة النسق في كل ركن، أرائك من فراء الدببة، مقاعد خشبية ذات طابع ملكي عريق، في المنتصف مائدة عريضة تصلح للاجتماعات، مفروشة ومجهزة بالشموع وأطباق الفاكهة المتنوعة..

السقف مزين بسيوف متقاطعة وعددٍ من الغدّارات، وهي تلك المسدسات القديمة التي كان القراصنة يستخدمونها أثناء سطوهم على السفن التجارية، حتى السيوف كانت قديمة الطراز من ذلك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العهد، كل هذا معلق فوق مدفأة قرميد عملاقة، يتصاعد منها لهب كافٍ لتدفئة المكان برمته..

ثم تردد في الأرجاء نقر جرس ضئيل..

نظر (غريب) للوراء، فوقع بصره على فتاة ملامحها مرسومة بدقة عجيبة، شقراء ذات شفاه قرمزية، وقد ارتدت ثياب راقصة باليه، تحركاتها شبه متخشبة، وكأنما تحركها الخيوط كعرائس «ماريونيت»!

ارتدت قفازات بيضاء، وقد فتحت كتابًا رفيعًا ذا غلاف أنيق يبدو كقوائم الطعام في المطاعم الراقية، يزين غلافه عنوان مذهب، لكنه بلغة غير مفهومة..

قالت الفتاة بعدما تنحنحت بوقار:

- «كنا نتوقع حضورك..»

- «أنا؟»

- «السيد (غريب).. أليس كذلك؟»

تبدت نظرة عدم فهم مضحكة على سحنته، وهو يرد قائلاً باستنكار:

- «وما تكونين أنتِ بحق السعير؟»

جاء دورها لتندهش، إذ هتفت بلهجة حادة قليلاً رغم جمود تعابير سحنتها:

- «ما أكون أنا؟ هذه وقاحة يا سيد!»

ثم استخدمت إبهامها المقلم بعناية في تقليب صفحات الكتاب،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بعدها، تلت بطلاقة أستاذ جامعي:

- «نظرًا لأن الزائر المحظوظ- وبكامل إرادته الحرة- قد اختار مقطن سيدتي الجميلة للمكوث فيه هذه الليلة، فقد أصبح من حقه الظفر بالطعام والشراب والدفء والسرير المريـح!»

خيّل لغريب أن سمعه قد خانه في تلك اللحظة، فتساءل مصغيًا السمع بانتباه أشد:

- «سيدتكِ الجميلة؟»

أقفلت الفتاة الكتاب قائلة بلباقة:

- «هذا يوم سعدك وبكل تأكيد أيها الزائر!»

تساءل (غريب):

- «لماذا؟»

- «لماذا؟ ألم تسمع ما تلوته عليك قبل قليل؟»

- «سمعت ولم أفهم.. أهو فندق؟ أنا لا أملك مالاً.. ولا حتى ربع ليرة!»

رفعت الفتاة يدًا مهدئة قبيل مواصلتها:

- «أنا لم أضع القواعد هنا، بل سيدتي الجميلة..»

- «سيدتكِ الجميلة؟ ومن تكون سيدتكِ هذه؟»

عاودت الفتاة العجيبة استرسالها مستعيدة تلك النبرة:

- «يُمنع طرح تساؤلات عن سيدتي الجميلة، من تكون وكيف تبدو..»

- «تبدو جميلة، أو كما فهمت!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «أحسبك تسخر أيها الضيف المحترم!»

- «ضعي نفسكِ مكاني!»

- «ولِمَ لا تضع نفسك مكاني أنا؟»

- «لأني لستُ تابعًا لعينًا لأحد!»

- «هذا ما توقعته من شخص لبق مثلك! على العموم قد قمتُ بواجبي، إذا ما احتجتني ستجدني في المطبخ، عن إذنك فقد دنا ميعاد العشاء..»

وانحنت بأدب قبيل مغادرتها، فلحق بها (غريب) صائحًا:

- «هل هذا فخ؟»

تلفتت الفتاة حولها على أطراف أصابعها، قائلة بنبرة تلوح ماكرة:

- «لا أظن!»

- «إذن هو حلم.. حلمٌ طريف!»

ردّت الفتاة بذات النبرة الماكرة قبل أن تدور على عقبيها برشاقة متجهة للمطبخ:

- «في هذه الحالة احذر، حتى الأحلام الطريفة تنقلب إلى كوابيس مروعة في كثير من الأحيان!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الخامس عشر

تناول (غريب) الطعام الذي أعدته الفتاة غريبة الأطوار بشراهة، فقد كان جائعًا بشدة..

العشاء كان شهيًّا، وقد أثنى على طهو الفتاة التي أطلعته على اسمها أخيرًا..

- «(إميلي)، هذا هو اسمي!»

شرق (غريب) بما شربه من ماء، ثم ضحك بصخبٍ قائلاً:

- «(إميلي)؟ أي نوع من الأسماء هذا؟»

ردَّت (إميلي) بجفاء:

- «هذا اسمي! هو اسم قوطي يعني الكادحة أو المُجدة، ألا يعجبك ؟ »

عاود (غريب) القهقهة متسائلاً بتهكم:

- «كادحة؟ أأنتِ شيوعية يا (أمل)؟»

قالت الفتاة مصححة بصبر:

- «(إميلي)، تتحدث كما لو كان من الطبيعي أن يكون أحد اسمه (غريب)!

والآن بعد أن فرغت من العشاء، أترغب ببعض التحلية؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

برقت عينا (غريب) متسائلاً:

- «ماذا لديكِ؟ هريسة؟»

- «مثلجات..»

غمغم (غريب) بكآبة:

- «إذن لا أريد!»

ونهض ماسحًا فمه بفوطة بيضاء نظيفة أعطتها الفتاة (إميلي) له، ثم تساءل باهتمام:

- «والآن.. ما سر هذا المكان العجيب؟ وما سركِ بالضبط يا (إميلي)؟»

- «سر؟»

ابتسم (غريب) قائلاً:

- «أعني ما حكايته.. المنزل أو القصر؟ أيظهر مرة في السنة؟ أم كل مائة عام؟ جدتي- رحمها الله- كانت تسرد عليّ حكاياتٍ بلهاء من هذا النوع!»

- «إنه يظهر وكفى.. خصوصًا في فصل الشتاء!»

- «وكيف يختار أصحاب الحظوظ السعيدة؟ أثمة علامة معينة؟ أم إنه مجرد خيار عشوائي كاليانصيب؟»

- «أنت تسأل أسئلة كثيرة، الأفضل أن أتركك لتأخذ راحتك، إذا شعرت بالنعاس فاصعد لفوق، واختر الغرفة التي تعجبك..»

وانسحبت مسرعة وعلى أطراف أصابعها مجددًا كي لا تمنحه فرصة لتساؤل آخر، فقرر (غريب) الاحتفاظ بتساؤلاته لنفسه، حتى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يحين الوقت المناسب لإظهارها مجددًا..

- «كما لو كنتُ في غمار حكاية أطفال خرافية لعينة!»

تجوّل قليلاً في أرجاء المكان الشاسع، ثم شعر بالنعاس، فصعد الدرجات المؤدية لفوق وهو يهمس لنفسه:

- «أنام الليلة إذن والصباح رباح!»

قام بفتح عددٍ من أبواب الغرف كي يختار واحدة، وعندما تبين له أن جميعها متشابهة ولج الثالثة، وهناك، وثب على السرير الوثير قبل أن يتثاءب..

نظر حوله متأملاً مقعدًا هزازًا ومدفأة عملاقة تكاد تحتل جدارًا كاملاً أمامه، وإلى جواره، وجد حبلاً متدليًا من القماش، خمن أنه جرس استدعاء (إميلي)..

قال بجفنين ناعستين:

- «قد يكون هذا حلمًا..»

وقبل أن يغط في نوم عميق همس بتثاقل:

- «أتمنى لو لم.. لو لم يكن فخًا!»

*****

استيقظ (غريب) شاعرًا بأوصاله تؤلمه، ثم لاحظ أن ثيابه تكاد تلتصق بجلده من غزارة العرق..

شعر بدهشة عارمة، وتساءل عن كنه المدفأة التي تحيل البرد حرًا جهنميًا، قبل أن يتنبه للرطوبة التي أفعمت الجو، في حين، كانت المدفأة مخمدة النيران، فنهض من الفراش متسائلاً بسحنة متجهمة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «هل انتهى الشتاء بهذه السرعة؟»

تسمر بمكانه، إذ لمح شخصًا على طرف فراشه، جالسًا القرفصاء وهو يرمقه بصمت!

- «(إميلي)؟ أهو أنتِ؟»

بحث من حوله ببطء عن مسدسه، وعندما لم يجده، نهض ببطء متناولاً حذاءه الملقى أرضًا، ومراقبًا بحذر الشخص الذي لم يتزحزح قيد أنملة، كان يرمقه فحسب كجرو ضئيل، فاستخرج (غريب) قداحته مشعلاً إياها كي يبدد بعض العتمة..

- «أهذا أنتِ؟»

ببرودة، نفخت الفتاة الصهباء- التي أنقذها من براثن أولئك الضباع في الحديقة اليابانية- في شعلة القداحة لتخمدها، كما لو كانت شمعة!

وحين أشعلها (غريب) مجددًا وجد الفتاة قد اختفت!

- «أين أنتِ يا فتاة؟»

- «اسمي هو (آمال)!»

كذا تردد صوتها من مصدر غير بعيد، فتلفت حوله هامسًا بتساؤل حذر:

- «تشرفنا! أين مسدسي؟»

- «في الحفظ والصون، ولكن لِمَ تحمله معك؟»

- «لحمايتي..»

- «ممن؟ مني؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «لربما!»

- «هذا مهين ومؤلم!»

بوغت بيدها تمتد له من قلب العتمة حاملة مسدسه، إذ لاحت ضمن دائرة الضوء التي شكلتها شعلة قداحته، فالتقطه بحذر، ولم يتأخر بتفقد طلقاته متوقعًا عدم وجودها..

ثم إنه تنفس الصعداء لدى رؤيته خزان المسدس كاملاً، فأقفله متسائلاً:

- «أي لطف هذا؟»

- «أكلت؟»

- «ماذا؟»

- «هل أكلت؟»

- «أجل..»

- «وشبعت؟»

- «طبعًا شبعت!»

- «عظيم، يجب ألّا يموت أحد بسبب الجوع.. بتاتًا!»

تأملها مستغربًا، لكنها أردفت كالشاردة:

- «أريدك أن تشعر بالشبع والأمان هنا..»

- «لماذا؟»

- «لأنك ساعدتني.. الوحيد الذي تجرأ وساعدني، وأنا أحاول ردّ الجميل فحسب.. كلهم هربوا حين واجهوا ذات الموقف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المشين، كالجبناء! رغم امتلاكهم السلاح وتلك المادة الحمراء اللزجة والمقززة، فاستحقوا كلهم التحول لقطع أثاث مهملة!»

- «عدنا لموضوع الأثاث المؤرق!»

- «معذرة، كان بيدي تحويلك لقطعة أثاث أثناء نومك، لكني لم أفعل، لم أستطع، أنت منقذي وعليه، فأنت ضيفي كذلك!»

- «مكان جميل، تعرفتُ تابعتكِ (إميلي)!»

- «ليست تابعتي، (إميلي) صديقتي الوحيدة، أعاملها كأختي الصغرى..»

- «وهل تتركين أختكِ الصغرى تقوم بأعمال الطبخ والتنظيف وحدها في هذا المنزل اللطيف؟»

- «بالطبع، فتلك وظيفة الأخت الكبرى.. إصدار الأوامر!»

- «معكِ كل الحق يا (آمال)! ماذا الآن؟»

- «الآن، سأقتادك لحيث يقطن الأستاذ!»

- «أستميحكِ عذرًا؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السادس عشر

كانا يهبطان درجًا حجريًا في قبو من أقبية القصر المتعددة، حيث قصدا أحد الأنفاق الراسمة لمسار يلوح كسبيل مطول، لا يبعد مدخله عن غرفة النوم التي قضى (غريب) فيها ليلته إلا بضعة أمتار، تصميمه أقرب لمبان برميلية الطراز المعماري..

قالت (آمال) وهي تقود (غريب) حاملة شمعدانة عتيقة:

- «الدخول إلى الأنفاق محفوف بالمخاطر..»

- «لماذا؟ أهي مفعمة بالأفخاخ؟»

- «أسوأ، من لا يدرك سبيله قد يتوه هنا وللأبد!»

مدخل النفق الذي يمر أسفل الجدار الغربي للقصر يطل على عالم آخر، في رواق كبير يحوي مجسمًا هائلاً كنموذج لمنزل دمية!

في الواقع، كانت الدمى الطفولية البلاستيكية والمحشوة مكومة كالتلال، كأنها ضحايا مذبحة عديمة الإنسانية، خصوصًا وأنها عارية! ولم يشعر (غريب) بالاطمئنان إلا لدى تناقص كمياتها الهائلة، لدى خوضهما- هو و(آمال)- تلكم الممرات المعقدة أكثر..

وحين صارت كميات الدمى متناثرة هنا وهناك بأعداد محدودة للغاية، لمح (غريب) لوحة من البلاستيك كتب عليها «بوابة النفق الغربي»، ثم دخل مع (آمال) ممرًا طويلاً تفرعت منه غرف شمالية مضاءة، ثم قاعة مهيئة للإستقبال، فيها أبصر (غريب) على الجدار القبلي شاشة بيضاء عريضة، تعرض رقصات متنوعة لباليه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«البولوشوي» الروسي، ومروحة ذات أزيز لجلب الهواء، وكذلك طاولة تضم مجسمًا مكررًا للمنزل العجيب بمظهره الخارجي، إضافة لبعض اللوحات الجدارية الزجاجية والورقية، معلقة على الجدران بترتيب المتاحف..

خرجا من تلك القاعة إلى ممر واسع مزود بسقف نصف برميلي، أحاطت به الأضواء من أسفل جدرانه، وعقب ذلك الممر، دخلا في تجويف باتجاه الشمال، حيث مساحة فارغة على شكل قوس، مكونة من حجارة مختلفة العهود، فمنها ما هو روماني الأصل، ومنها ما هو أموي العهد أو مملوكي..

- «أين نحن بالضبط؟»

قالت (آمال) كمرشدة سياحية ضجرة:

- «سبيل السلسلة، سمي كذلك نسبة لسلسلة الأقواس هذه، والتي أصبحت أساسًا لشتى السُبل الرابطة بيننا..»

- «أتعنين بين عوالمكم؟»

- «بين غرفنا!»

على الأرض حفرة معتمة العمق بمساحة كبيرة، مغطاة بلوح زجاجي، فانتاب (غريب) بعض التوجس من المرور فوقها، إذ تبدت له كفخ، لكن الفتاة خطت فوقه بكل سلاسة.. لم يطمئنه ذلك كونها خفيفة كالريشة!

انتقلا بعدها عبر درج حديدي نحو عمق أكبر وأعمق، في تجويف مخيف وسحيق مؤدٍ إلى باب أثري، وعند هذا المستوى، أبصر (غريب) أبوابًا أخرى مغلقة كبيرة، ذات بناء مملوكي الطراز، فتساءل داخليًا عن كيفية تفريغ كل هذه المناطق أسفل هذا المنزل الضئيل؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ماذا لو وقع زلزال؟ أي دمار سيحدث؟ ما مدى خطورة هذه الأنفاق والممرات؟

- «هذا المكان كمتاهة لعينة!»

- «أخبرتك!»

نقطة بالغة الأهمية والخطورة حقا، دفعته إلى مدّ يده لحزامه ببطء وحذر، فاعتصر عبوة من العبوات المدسوسة هنالك، ملطخًا أنامله بكمية لا بأس بها من مادة «دراكو» الدموية، ثم مسح بها جانب الجدار الذي سار إلى جواره، مقرزًا تكرار العملية أكثر من مرة..

دخلا ممرًا آخر ضيقًا، في آخره بلغا غرفة بمفترق يطل على درجين، أحدهما بخمس درجات للأعلى، على جانبه لوحة زجاجية كتب عليها بخط طفولي نوعًا: «فقدوا كل أمل..»!

اختارت الفتاة السبيل الأيسر، وقبل لحاقه بها مسح بأنامله الملطخة جدار المدخل، تاركًا علامة واضحة..

هبطا من المنصة إلى الأسفل بدرجات تجاوزت العشر، إلى أن وصلا وسط القاعة، ومنها اتجها شرقًا نحو السور الغربي، إلى أن أصبحا أمام سور آخر كامل، يحيط بحجر هائل الحجم، أكبر من حجارة الأهرامات حتى، يلوح ككتلة صخرية ضخمة..

أشارت (آمال) نحو منتصف الطريق إلى باب مغلق بشكل واضح، له عتبة عبارة عن قطعة واحدة من الصخر، وبتؤدة قالت:

- «هذه عتبة الباب السفلي، حيث تبدأ حدود الأستاذ وتنتهي حدودي أنا.. هلم!»

صعدا عبر بضع درجات نحتت بالصخر، ودخلا عبر قوس آخر إلى فراغ صغير، ومنه إلى ممر صخري أكثر ضيقًا من سابقيه، وقد دعم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بأعمدة معدنية من الجهتين، وارتفاعه منخفض لا يتجاوز المترين، وضعت على جدرانه لوحات زجاجية كتب عليها «بناء هيروداني»، ولم يفهم (غريب) معنى ذلك بتاتًا..

ثم إلى أرضية زجاجية داخل الممر، فصارا يسيران في ممر بأرضية زجاجية، أسفل منها فراغات عميقة للغاية، وفوقهما السقف المنخفض ذاته، إلى أن توقفا في الممر أمام بئر ماء!

- «هل أنت ظمآن؟ ثمة ماء عذب بارد في جوف هذه البئر..»

- «لا شكرًا..»

تابعا في تلك الممرات والأنفاق مدة غير هينة، ولم ينس ترك علامة دموية بكل مرة على جدار كل مدخل، غالبيتها عبارة عن طبعة لراحة كفه المفتوحة، كأنها نداءات استغاثة..

حتى بلغا قناةً كبيرًا ومُرتفعًا للغاية، علم (غريب) من (آمال) أنها آثار رومانية قديمة، ذات أعمدة وأقواس لقنوات المياه التي تم إعمارها هنا، بداخلها حجر كبير يشابه المقصلة!

كان مشدوهًا لتفاصيل هذا العالم بالذات، خصوصًا وأن منزل الدمية بدا ساذجًا وطفوليًا للغاية، لكن هذه المتاهة الأنيقة حقيقية وواقعية أكثر!

في نهاية الدرج الحديدي، سارا عبر بضع درجات نحتت بالصخر للأعلى، واتجها غربًا نحو درجات أخريات، هنا، كان المكان ضيقًا للغاية ومنخفضًا، حيث وضعت على حوافه مساند إسفنجية، كوقاية من الارتطام بالسقف والجدران لضيقها وانخفاضها..

عبرا خلال ذلك الممر، حيث كان يأخذهما بخط سير يلتف نحو الشرق، إلى أن بلغا ممرًا بارتفاع شاهق..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «ألا توجد نهاية لكل هذه الممرات؟»

- «إن أجبتك فستفزع حتمًا!»

أبصر قناة مائية، هي عبارة عن صخور لم تحدث بفعل إنسان، إذ كانت طبيعية بحتة وعملاقة..

تابعا المسير داخل القناة وهما ينظران للأعلى، فوجد (غريب) في أقصى ارتفاع الجرف المائي تلك الحجارة الضخمة الرومانية، التي شكلت الطريق الموجود في الأعلى..

ثم انحرفا نحو الشرق قليلاً، وعاودا المسير شمالاً عبر القناة حتى وصلا إلى قاعة رومانية كبيرة، هبطا إليها عبر درجات صخرية أخرى، وعبر طلة مرتفعة، نظرا إلى أسفل القاعة..

هنالك بركة ماء، وفي أسفل تلك البركة أقواس ومياه متداخلة، وكأن الأعماق ما زالت تخترق الأرض للأسفل..

تابع (غريب) رحلته المبهرة محاولاً ألا يغفل بصره عن ظهر (آمال) أو عن ترك علامات على الجدران، كي لا يتوه في هذه البقعة للأبد..

خرجا من تلك القاعة الكبيرة والمنخفضة إلى أن وصلا لحيث حفريات واضحة، قد خطت بالصخر الصم، مكونة لنفق تبدت عليه آثار تفتيت الصخور، وفق آليات الحفريات والأدوات الحديثة!

- «هذا طريق الألم!»

شاهد (غريب) بوابة حديدية كبيرة قد سدت سردابًا ونفقًا آخر لا يعلم إلى أين يتجه، فصعدا عبر عدة درجات للأعلى، ليشاهد آثارًا لضخامة وعشوائية تلك الحفريات العصرية المشوهة لجمال الآثار العتيقة..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «من تسبب بها؟»

- «من تسببوا لنا بالألم!»

وركضت بطريقة مباغتة، ففزع مطاردًا إياها..

صعد مهرولاً في أعقابها درجات عديدة وكثيرة، حتى وصلا بذات التوقيت إلى بوابة جديدة تناسب مركزًا تجاريًا عصريًا، تسد باب النفق الأصلي وتؤدي إلى طريق الألم ذاك، فخرجا من النفق لتنتهِ الجولة السياحية الشائقة بصدمة كبيرة، ليوجد مزيدٍ من تلك الحفريات المشوهة ومدى تغلغلها وتعمقها في النفق، ومنهية كل الجمال العتيق الذي أبصره..

وفي زاوية المكان، أشارت (آمال) نحو فجوة متوسطة الحجم في الجدار، وببرودة همست:

- «سيتوجب عليك الزحف بمفردك كي تجده.. حاذر رأسك!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأستاذ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السابع عشر

تأملهم الأستاذ الشاب- الأشيب رغم ذلك- من أسفل حاجبين مقطبين، ومن فوق نظارة طبية ضئيلة الحجم نوعًا..

راقب كل خلجة من خلجات أربعتهم، ثم عاود تصفح أوراق «فولسكاب» بين يديه، بعضها تلوث ببقع زيت، لكنه لم يُبدِ اكتراثًا..

واصل التقليب وهو يرمقهم بين الفينة والفينة، كأنما يقارن بين وجوههم وما يفترض أنهم كتبوه بأنفسهم..

الطالب الأول ذو بشرة بيضاء مبرقشة، شعره مصبوغ صبغة صفراء فاقعة، ينظر للأمام نظرة مستهترة وقد عصم رسغه بساعة عجيبة، ذات لون أصفر فاقع بدورها، لا تظهر فيها عقارب أو أرقام..

أما الثاني فمحمر الجلد، صبغ شعره صبغة عشبية، شديد العصبية والتحفز في جلسته، فلا يكاد جفنه يكف عن الرف، ولا قدمه اليسرى- المنتعلة حذاءً رياضيًا أخضرَ- عن الاهتزاز كذنب حية الجرس!

والثالث فتى أسمر البشرة، هزيل كأنما مصاب بمجاعة، شعره الأكرت مصبوغ بصبغة فاقعة زرقاء، يحسب نفسه زنجيًا من مطربي «الهيب هوب» بغطاء الرأس الذي حمل شعار الدولار، وبالطبع سماعات ذات زرقة فاقعة بدورها، يصغي من خلالها لأحد مطربي «ويست كوست» «للراب» أو شيء من ذاك القبيل!

في حين، تبدى الأخير حليق الرأس متوازنًا متعادلاً إذا ما قارنته

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالبقية، سترة سوداء وسحنة جامدة، وعينان تحملان مرارة معينة.. مرارة الخداع!

سلاحه مجرد من سترته، وقد وضع على طاولة الأستاذ إلى جوار تفاحة خضراء طازجة، وهراوة سوداء من تلك التي تستخدمها قوات مكافحة الشغب، كذا عبوات دماء «دراكو» المتراصة وحتى القداحة، والعامل المشترك بينه وبين أولئك الطلبة الثلاثة أن أربعتهم تم تقييدهم بأصفاد فولاذية إلى تلك المقاعد التي يجلسون عليها!

أولئك الصعاليك الثلاثة لم يظهروا اكتراثًا لحقيقة أن أرسغتهم وأقدامهم مصفدة بالأغلال، إذ جلسوا بضجر واضح!

توقف الأستاذ عن تقليب الأوراق أخيرًا، فأراحها في حجره، وخلع نظارته واضعًا ساقًا على ساق، ثم رمقهم بنظرة تمزج الاستهانة بالبرودة..

لوّح بالأوراق قائلاً:

- «فولسكاب! ورق بقياس معين، يستخدم في الكتابة والطباعة..

هنالك كذلك المعنى الحرفي له.. طرطور الغبي! تلك القلنسوة المخروطية ذات الرأس المدبب، التي كان المدرس الغربي قديمًا يجعل طالبه الغبي يعتمرها، ومن ثم يجعله يجلس على مقعد خشبي طويل القوائم في زاوية الفصل ووجهه للجدار، لحين انتهاء الحصة!»

لاحت مشكلة في شفتي وأسنان الأستاذ، كأنما تعرض لإصابة عنيفة شوهتهما، بحيث تبدت أسنانه بارزة عبر شق شنيع بمنتصف فمه، فبدا كالموتى الأحياء الذين يظهرون في أفلام الرعب..

ورغم ذلك، كان نطقه سليمًا وواضحًا، فلم يتلعثم بحرف واحد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رغم امتلاكه ذلك الفاه المشوه!

وركز على الطالب محمر الجلد حتى تمكن الأخير من السيطرة على اهتزاز قدمه اليسرى العصبية، ومن ثم، دمدم مخاطبًا أربعتهم على حد السواء:

- «والآن.. عقب غيابات متكررة ودرجات متدنية، وأخيرًا، هذه النفاية التي تسمونها واجبات عن تقارير تاريخية منجزة.. ماذا تعرفون حقًا عن التاريـخ؟»

اتسع بصر (غريب) لما اكتشف أن يد وذراع الطالب الأول محررة، حين رفعها ليشرع- وبكل أريحية- بالعبث بواجهة ساعته التي اتضح أنها رقمية، فشرع يتسلى بها أثناء الإنصات بضجر!

والأستاذ دمدم متظاهرًا بعدم ملاحظة ما يقوم به طالبه الضجر:

- «سألتكم سؤالًا.. هل سنظل هنا طيلة اليوم؟»

رفع الطالب الثالث مطرب «الهيب هوب» يده كأنما يطلب الإذن للنطق، لكنها لم تبلغ حدها الكامل بسبب الأغلال، ومجيبًا على أية حال:

- «هي مادة سلِسة!»

- «وهل تتحدث نيابة عن البقية؟»

- «لا لكن.. ليكن.. هي مادة سلِسة!»

- «سلِسة بمعنى..؟»

- «يسهل النجاح بها خلافًا لموادَ أخرى..»

- «هذا طريف!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وراقب أربعتهم بمرور سريـع على وجوههم، متسـائلاً بنبرة حـادة قليلاً:

- «عمّ دار الموضوع الرئيسي؟»

- «للتقرير التاريخي؟»

- «لا.. للتقرير الرياضي! أريد مشاركة من الجميع.. حالاً!»

وسدد نظرة قاسية صوب الطالب الأول، فتوقف عن العبث بساعته ليرد بلهجة تبدت باردة:

- «نيبال..»

- «جميل.. جميل أنك تذكر الموضوع الرئيسي على الأقل، والأجمل ذكرك لمسألة «مجمع الأساطير والمعابد وسقف العالم» في تقريرك.. وهذا كل شيء!»

أظهر الأول لامبالاة مستفزة، لكن الأستاذ لم يأبه، بل واصل استجوابه المتعنت، فنظر للطالب الثاني الذي أسرع يقول:

- «تقريري تألف من تسع صفحات!»

- «أقدر مجهودك.. المسروق طبقًا بحذافيره من موسوعة ويكيبيديا! وأنت.. طلبتُ تقريرًا تاريخيًا، لا موسوعة مصورة!»

أرجح الثاني وجهه المتعرق والمحمر بمعنى «ما حصل قد حصل»، أو «هذا ما استطعتُ تقديمه»، أو «من يأبه لتقرير تاريخي لعين عن نيبال؟»

- «ماذا عنك أيها السفاح النجار؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم يتلفت (غريب) حوله ببلاهة كي يتساءل لاحقًا: «من؟ أنا؟»

غمغم وكأنه قد سئم اللعبة برمتها:

- «لم أكتب تقريرًا تاريخيًا لعينًا عن نيبال أو غيرها، وأنت تعلم ذلك جيدًا..»

- «عظيم! على الأقل ثمة شخص شجاع بينكم أقر بغلطته! ولِمَ أنت هنا إذن؟ ليس للتعلم قطعًا!»

- «الحق معك، أنا هنا لصفع مؤخرتك على طريقة الأمهات، ومن ثم جرجرتك لغرفتك في الدار، وإقفال بابها بالمفتاح حتى تدرك فداحة غلطتك!»

أطلق الطلبة الثلاثة ضحكة مجلجلة مشتركة وهم يحدقون في (غريب) بمزيج من الاستنكار والشغف، أما الأستاذ، فقد ابتسم ملتقطًا التفاحة الخضراء، قائلاً وهو يقذفها عاليًا ومعاودًا التقاطها مرارًا:

- «ألهذا السبب سقطت كالغر؟»

- «أنا لم أسقط، أنت غششت!»

- «أستاذ ويغش؟ هذه جديدة!»

- «ولِمَ لا؟ كونها جديدة تدفع لسابقة من نوع جديد، من سيشكك فيك أيها الوغد الأمين؟»

- «أنت سليط اللسان لهذه الدرجة إذن! حسنٌ..»

ثم هتف وبصرامة مباغتة:

- «اختبار مفاجئ!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تململ الثلاثة بغير تصديق وبكثير من التأفف، فدق الأستاذ طاولته بحزم مردفًا:

- «هلموا الآن، نحن هنا كي نتعلم، واليوم سأعلمكم شيئًا.. حسنٌ، عليكم أنتم بتبين ما تعلمتموه بالضبط عقب هذا الاختبار، إذا نجحتم أمكنكم الخروج من هنا باكرًا.. أربعتكم!

اتفقنا؟

سأقوم بطرح سؤال الآن، ما هي أكلاتكم المفضلة؟»

تبسم الثلاثة وهم يتبادلون النظر ببلاهة، وعلى الفور، هتف الأول صاحب الشعر الأصفر الفاقع:

- «قِطع «بان كيك»، مُحلاة بالعسل أو الشوكولاتة!»

وأسرع المكتنز يجيب بلهفة:

- «قِطعة «ستيك» نصف ناضجة، على الطريقة النيويوركية!»

أما الثالث صاحب البشرة السمراء والشعر الأزرق فأجاب متلمظًا:

- «بيتزا!»

ونظر الأستاذ والثلاثة ناحية (غريب) غير المستوعب لما يحدث بالضبط، وبدون تفكير مطول، غمغم مجيبًا هو الآخر كالمستسلم:

- «لا أعلم.. الفلافل؟»

- «ممتاز! أرأيتم مدى سهولة ذلك؟ فلننتقل للسؤال الثاني، لكن بهذه المرة، أريد لاثنين منكما على الأقل أن يتشاركا إجابته، جاهزون؟ ما هو شرابكم المفضل؟»

- «فانتا برتقال!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «سبرايت!»

- «شاني!»

تأملهم (غريب) بشيء من امتعاض، ثم أجاب ببرودة:

- «شاني!»

أسرع الأسمر يقول ضاحكًا ببلاهة وهو يؤشر نحو (غريب):

- «أرأيتم؟ إنه يشاطرني الرأي، فعلاً يا صاح! مشروب «شاني» هو الأفضل على الإطلاق، خصوصًا حين يقوم بتحمير الشفتين واللسان.. «هاي فايف»!»

قالها رافعًا يده قبيل اكتشافه بُعد المسافة بينهما، أما (غريب)، فقد ألجمه الذهول وهو يحدق بذلك الفتى، غير مصدق لمدى غبائه..

بالطبع في ظرف آخر، كان ليجيب بأن القهوة مشروبه المفضل مثلاً، لكنه اضطر لاختيار إجابة مماثلة لإجابة أحد البلهاء الثلاثة، كي يستمر اختبار الأستاذ بسلاسة..

- «عظيم، ماذا عن لاعبكم المفضل؟ لكن، وقبل أن يجيب أحدكم، أريد لثلاثة منكم تقديم إجابة واحدة هذه المرة!»

- «(رونالدو)!»

- «(ميسي)!»

- «(راموس)!»

- «ما لكم يا أغبياء لا تستوعبون؟»

قالها (غريب) بشيء من غضب، ثم أسرع يقول شارحًا:

- «قال لكم أنه يرغب بسماع إجابة مشتركة بين ثلاثة على الأقل!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تساءل المكتنز بحيرة:

- «وما الذي بإمكاننا فعله بالضبط؟ لسنا سحرة لتخمين الإجابة!»

هتف (غريب) بصبر نافد:

- «ليس بالضرورة أن تكون ساحرًا أيها العبقري، انتظر سماع إجابة من أحدكم، ومن ثم يسايره البقية!»

دمدم صاحب الشعر الأصفر المصبوغ باحتداد:

- «أفضل الموت على اختيار (ميسي) كأفضل لاعب!»

ردّ المكتنز وهو ينظر لزميله المتعنت بحدة هو الآخر:

- «لا تحلم بأن أقول عن (رونالدو) أنه الأفضل!»

ضحك الأستاذ، قبيل تساؤله بفضول وهو يرمق (غريب) بتخابث:

- «ماذا عنك أيها السفاح النجار؟ من يكون لاعبك المفضل؟ لك حرية الإجابة فقد خسرتم نقطة!»

أجاب (غريب) ببرودة:

- «(غارينشا)!»

تضاحك الطلبة الثلاثة، والفتى الأسمر صاحب الشعر الأزرق يهتف باستهزاء:

- «غاري من؟ هلم! لا يوجد لاعب بهذا الاسم المضحك، لقد اختلقته!»

- «كان لاعبًا في البرازيل، لقبوه ب»الطائر الحر«، لعب إلى جوار (بيليه)..»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «ومن يكون (بيليه) هذا أيضًا؟»

هتف الأستاذ مقاطعًا بصرامة كاسحة:

- «السؤال الأخير! ومن المهم أن تركزوا تركيزًا تامًا، فحياتكم متوقفة عليه تمامًا!

هذه المرة، يجب أن تكون إجابات أربعتكم موحدة.. فهمتم؟»

نظر (غريب) للطلبة الثلاثة قائلاً من بين أسنانه:

- «اسمعوا أيها البلهاء الثلاثة.. ألا ترغبون بالخروج من هنا؟»

- «نرغب..»

- «إذن، مهما كانت إجاباتكم فلنجعلها موحدة..»

- «كيف؟»

- «عليَّ اللعنة! أنت يا صاحب الشعر الأصفر العجيب، اختر إجابة، وأنتما، عليكما بالمسايرة واختيار ذات إجابة صاحب الشعر الأصفر، مهما كانت اجابته حمقاء وغير مقنعة.. فهمتم؟»

- «فهمنا!»

بدا وكأن الأستاذ بانتظارهم، وحين ظلّ الصمت سيد المكان لبرهة، قاطعه بأن همس متسائلاً باهتمام مصطنع:

- «أرجو المعذرة، هل فرغتم الآن؟ عظيم..

السؤال هو: هل أنتم أحياء أم أموات؟»

تبادل الثلاثة نظرات الظفر، ثم وجهوا برؤوسهم ناحية (غريب).. الذي بدا شاحبًا على نحو غريب!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثامن عشر

- «اجابة خاطئة!»

وتأملهم الأستاذ الشاب- الأشيب رغم ذلك- من أسفل حاجبين مقطبين، ومن فوق نظارته الطبية ضئيلة الحجم..

رمقه (غريب) بنظرة طويلة، ثم تأمل البلهاء الثلاثة، الذين لم يظهروا انفعالاً بشريًا من أي نوع، إذ انشغلوا برمق كل زاوية وركن، كما لو كانوا مجرد دمى جوفاء!

- «ماذا الآن؟»

البلهاء الثلاثة يلتفتون نحوه معًا، وعلى توقيتٍ واحد!

- «الآن؟»

نطقها الأستاذ بتهكم، ثم سار نحو مكتبه، حيث استخرج من خلفه مطرقة فولاذية هائلة الحجم!

- «الآن أوزع عليكم العلامات!»

دنا من الطالب الأول صاحب الشعر الأصفر الفاقع، وبكل ما أوتي من قوة، أهوى على رأسه بتلك المطرقة!

تحطم رأس الفتى لأشلاء، لكنها لم تكن دموية لحسن الحظ، بل بلاستيكية ملأى بالتروس والأسلاك!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قال الأستاذ دون النظر لغريب المشدوه قاصدًا الفتى المكتنز:

- «إياك والاستغراب، فهؤلاء عبارة عن هدايا متقنة الصنع من (آمال)، صنعتهم لي للتدرب عليهم وصقل مهاراتي أكثر، وذلك كي أفوز على الذئب، ويلوح لي أني قد فزت فعلاً!»

ثم قام بتحطيم رأس المكتنز، فتساءل (غريب) ذاهلاً:

- «لكن، حسبتكم في منافسة على من يحولني لقطعة أثاث أولاً، فلماذا لم تقم (آمال) بتحويلي؟ كانت تمتلك عدة فرص!»

قصد الأستاذ الرأس الثالثة والأخيرة، وقبيل تحطيمها، أجاب باسمًا:

- «هلم، أوليس بإمكانك التخمين؟

الفتاة تحبني كما هو واضح، لذا أرسلتك لي، كما تراسلني دومًا بهداياها من الدمى المثيرة للشفقة، هي تصادقها وأنا أحولها لعبيدٍ يخضعون لي!»

قالها بشيء من استهزاء محطمًا رأس الطالب الأخير.

تساءل (غريب) محاولاً التملص من قيوده:

- «وماذا عنك أنت؟ ألا تبادلها الحب؟»

- «قطعًا لا، فأنا غير مؤمن به بتاتًا، الحب عبارة عن هرمونات لعينة مؤرقة تحفز على التناسل، بسببها تستمر التعاسة البشرية الأزلية، لكني أفضل اكتساب حليفة على اكتساب عدوة!»

- «لربما معك حق في ذلك، أعني بالنسبة لاكتساب حليفة، وبالنسبة لهرمونات الحب تلك!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عمومًا.. ماذا سيحل بي؟»

التفت الأستاذ ناحيته ملوحًا بالمطرقة الثقيلة، كأنما يفكر بروية..

- «كل ما عليّ صنعه الآن هو مَسْك بهذه المطرقة كي تستحيل مطرقة أخرى مماثلة، تمامًا كعصا الساحر!

لكن ذلك غير كافٍ..

الذئب لم يفز يومًا عبر تحويله صيدًا عاجزًا مثل حالتك، أنت مقيد، وإذا حولتك بهذه الحال سأكون مثار سخرية الجميع، خصوصًا منه، وهو ما لا أرغبه..»

- «لن تكون مثار سخرية (آمال) على الأقل!»

- «أنا لا تهمني (آمال)! هي مجرد طفلة تحبذ اللهو مع الدمى، على الأرجح كانت ستحولك لدمية أخرى سخيفة!»

حدّج (غريب) الدُّمى الثلاث بنظرات مشدوهة، خصوصًا وهي ترمقه بتلك النظرات المتصلبة ببقايا أعينها، والتروس البارزة في جماجمها المحطمة التي لا زالت تدور، وبعصبية همهم:

- «وأنت ترغب بتحويلي لمطرقة سخيفة!»

- «أوليست المطرقة بأفضل من الدُّمى؟ على الأقل هي أداة عملية للغاية!»

- «لا، ليست أفضل!»

- «حسنٌ، لا دمية ولا مطرقة، سأفكر في حل مسبق لحين تواريك في هذه المدرسة، فبنهاية المطاف، سأتمكن من العثور عليك وبمنتهى السلاسة!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم دنا منه ليفك قيوده بواسطة مفتاح ضئيل كان بحوزته، فتجسس (غريب) رسغه الأيسر متأوهًا عقب تحرره، وتساءل وبصره معلق على أغراضه فوق المائدة:

- «ماذا عن زيادة جرعة التحدي؟ تبدو ذكيًا للغاية، وستجد حلاً لمعضلتي دماء الشجرة والمسدس!»

- «فعلاً، أبدو ذكيًا لأني كذلك، وعليه، فلا تحلم باستعادة لعبك هذه!

والآن، اركض وتوارى جيدًا، ولدى عمل الإذاعة المدرسية سأكون في أعقابك.. اتفقنا؟»

- «حتمًا لا!»

- «اتفقنا!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل التاسع عشر

لم يحبب (غريب) كثيرًا لعبة القط والفأر هذه..

كان الهرب حلم حياته، لكن ليس بهذه الطريقة وبكل تأكيد، وقد كره فكرة أن ذلك الأستاذ النرجسي مطارده، فتقريبًا طاردته الشرطة، وعناصر من الجيش، وأفراد عصابات، ولكن لم يحدث أن تمت مطاردته من قِبل أستاذ مدرسة متحذلق، حتى في الصغر!

لم تكن لديه خطة معينة، خصوصًا وأنه لا يعلم تحديدًا كيفية عمل تلك التعويذة التي تحوّل البشر لأثاث، والتي يهددونه بها أفراد الأسرة اللعينة طيلة الوقت..

أتراها بلمسه بالغرض الجماد كما ذكر الأستاذ؟

ماذا لو أراد تحويله لثلاجة، أيتوجب عليه حمل واحدة وإلصاقها به أم جرّه ناحيتها فحسب؟

التواري شرٌ لا بد منه، لكنه لن يتوارى في خزانة، بل في فصل من الفصول لحين مرور الأستاذ، ومن ثم يخرج راجعًا للفصل حيث أسلحته إذا ما تركها هنالك، فكرة ألا يتمكن من خداع الأستاذ بحيث يقوم بتفقد الفصول واحدًا تلو الآخر لحين العثور عليه كانت تؤرقه، لكنه لم يمتلك خيارات أفضل..

انتقى فصلاً، كان معتمًا للغاية، ولم يتبين سبيله بالداخل، لدرجة ارتطام ركبته بمقعد دراسي، ما دفعه لإطلاق شتيمة مكتومة..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خاض البقعة ببطء، عندما طن «ميكروفون» إذاعة المدرسة، فتوقف هنيهة لينصت إلى صوت الأستاذ المتردد بنبرة هادئة:

- «المئات سقطوا دفعة واحدة عندما كنا جلوسًا في الصف الثامن بالمدرسة، وقتها، كان الأستاذ قد أعد لنا نماذج تدريبية لامتحان اللغة العربية، والذي كان مقررًا عقب أسبوع واحد فقط لينتهي الفصل الدراسي الأول!»

لم يستوعب (غريب) ما يحاول غريمه قوله، وقطعًا لم يكترث، عاود سيره البطيء شاعرًا بالارتطامات الطفيفة التي تدفعه للتحرك يمنة ويسرة، عندما..

قاطعته أصوات تلك الانفجارات المباغتة الضخمة، التي زلزلت أركان المكان بعنف!

وتبعها تطاير شظايا زجاج الفصل وتساقطه عليه، ثم لم ينقطع صوت الانفجارات لحظة، والدخان يتصاعد في السقف الذي تشرخ وما حوله، فالتفت مذعورًا كي يخرج من الفصل، لأن القصف بدا أشبه بقيام الساعة!

لمحة سريعة أقرب لوميض الكاميرا، لمعت في الأرجاء لتريه مشهدًا دفعه للخروج بأسرع ما يمكن وجلده يقشعر هلعًا، وإن ارتطم بعدد من الكراسي كادت تجعله يفقد توازنه..

فقد كاد يقسم أنه لمح خلال تلك الالتماعة الضوئية عشرات الجثث لطلبة ذلك الفصل!

*****

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عند بوابة المدرسة الجنوبية، حاول (غريب) الخروج دون معرفة ما الخطب تحديدًا، حتى وأصوات سيارات الإسعاف تتزامن مع أصوات القصف، لكنه لم يتمكن من لمح طالب واحد على قيد الحياة..

لم يدرِ لِمَ صدق وجود طلبة أحياء رغم الدُّمى التي هشّمها الأستاذ بمطرقته الفولاذية الثقيلة، ولعل تلك اللمحة الضوئية السريعة للجثث الدموية التي لمحها كانت السبب!

لهث بذعر وهو يلعن الأستاذ في سره، خصوصًا حين وجد خطًا أحمر على البوابة، تم استخلاصه من دماء شجرة التنين!

تلفت حوله باحثًا عن غريمه، فأبصر لوحة تحمل اسم المدرسة:

«مدرسة الشهداء الستة»!

ثمة شاحنة نقل كبيرة مسرعة تلحق بسيارتي إسعاف محملتين بجثث مكدسة فوق بعضها وأبواب هاتين السيارتين الخلفية مشرعة ومنفلتة، يبدو وأنهم قتلوا جميعهم دفعة واحدة جراء ذلك القصف..

وعلى مقربة من (غريب)، انعطفت سيارة محترقة بالقرب منه لتسقط إحدى الجثث المتفحمة على الأرض، فتابع الهرب مسرعًا وهو يردد لنفسه بهلع ذاهل:

- «ماذا يحدث؟ بحق السعير ماذا يحدث هنا؟»

كل شيء يبدو حقيقيًا بصورة مذهلة ومروعة..

استغرق سيره أكثر من ساعة كاملة، خلافًا للوضع الطبيعي الذي يحتاج أقل من نصف تلك المدة للوصول إلى المبنى الذي تركه توًا..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شعر أن الطريق تغيّر، فطيلته كان يبصر على جانبيه أشجار زيتون وبرتقال شبه محترقة، تتطاير من الأراضي الزراعية بجذورها، حيث كانت قذائف من نوع ما تنهمر كالمطر على البيّارات، لتقلب ما بباطن الأرض إلى سطحها دفعة واحدة!

بسحنة شاحبة، تكاد دقات قلب (غريب) تسمع لهول ذلك القصف، ولم يعد بإمكانه رؤية مبنى المدرسة لفرط الدخان والانفجارات التي تنهال قريبة منه جدًا..

لمح بيوتًا متناثرة حوله، وبشرًا خرجوا حاملين معهم «بقجات» خفيفة وهم يصرخون، لتلاحقهم القذائف على طول الطريق!

ثم هوت قذيفة فوسفورية حارقة نجوا منها بأعجوبة، فلحق (غريب) بهم مزمعًا مرافقتهم ولو ظلوا يتنقلون من مكان إلى آخر ليوم يبعثون، فالموت كان يلاحق الناس في كل الأمكنة وبكل الأزمنة مستخدمًا كل الخيارات المتاحة للقتل أمامه!

سمع رجلاً يهتف بنبرة مسرحية:

- «هل عاد الأولاد؟»

ثم صوت امرأة بذات تلك النبرة العجيبة بالنسبة لذلك الموقف العصيب:

- «لم يعودوا، ولن يعودوا إذا ظلّ الحال هكذا، فما العمل يا الله ؟»

- «فلنذهب للمدرسة، لنبحث عنهم ولنتوارى هنالك..»

- «هلم بنا حالاً!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صرخ (غريب) بجنون محاولاً اللحاق بمصدر الصوتين:

- «لا! لا تذهبا! المدرسة قصفت والطلبة تحولوا لجثث!»

كان يفكر.. لن يدركا ولن يدرك الجميع أن نبضات قلوبهم ستتوقف عند أسوار المدرسة من القذائف التي قتلت العشرات من فلذات الأكباد، رغم أن البناية المكونة من أربعة طوابق قريبًا منه قد دمرت عن بكرة أبيها، وأضحت رمادًا، وعائلة مكونة من ثمانية على يساره سلبت أرواحهم القذيفة ذاتها التي نسفت البناية!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل العشرون

عقب هدوء عواصف القصف المروعة، اقتحم عشرات اللاجئين هذا المستشفى الذي حمل لافتة تقول: «يوميات الشفاء»، واتخذوها مأوى لهم..

وعلى مدى أشهر، باتت أوضاعهم المعيشية والصحية السيئة سلفًا أسوأ، يعانون من أمراض جلدية معدية، على رأسها الجرب والتقرحات، هنالك أمراض شنيعة كالسل، تدفعهم للسعال بعنف لدرجة استخراج الدماء من حناجرهم بضراوة..

بقايا المبنى شبه شامخة، لكنها تحوي الآن مختلف أنواع الحشرات والقوارض والكلاب الضالة، كما تحوي قاذورات وأشجارًا ميتة..

المستشفى تهالك، فأصبح غير مناسب لاستقبال المرضى، والجميع الآن يقضون حوائجهم في زواياه، يستخدمونه بوصفه دورات مياه مفتوحة، وبعضهم يأتي للبحث عن الأسلاك أو الحديد للاستيلاء عليه بغرض بيعه لاحقًا، فالمستشفى آيل للسقوط في أي وقت، وهنالك بعض المرافق المبنية من الخشب، بالإضافة إلى وجود كثير من المواد سريعة الاشتعال ملقاة فيه، ما ينذر بعواقب وخيمة لو اندلع حريق ما، وقد تعرض بالفعل لأكثر من حادثة، وذلك بإحراق الحشائش والأبواب الخشبية المتبقية في المستشفى بغرض التدفئة..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بعض العمالة اقتلعوا «الكيابل» الكهربائية لبيعها، كما تجمع فيه البعض ليلاً كون المكان بات مهيئًا لضعاف النفوس لممارسة بعض السلوكيات المشينة فيه..

لا أحد يعلم بمضي تلك الأشهر العصيبة سوى (غريب)، فهو الوحيد الذي لم يكف عن احتساب الدقائق والساعات والأيام والأشهر، وقد علق في عالم كابوسي لا يستطيع الخروج منه بتاتًا..

أكثرية من قطنوا المستشفى تآلفوا معه على نحو غريب، لدرجة ارتداء مآزر المرضى الزرقاء، وقد كان ذلك أكثر ما أرق (غريب)، خصوصًا وأن تلك المآزر كاشفة لظهورهم ومؤخراتهم، ذكورًا كانوا أم إناثًا، وعلى مختلف أعمارهم أيضًا!

في الليلة السابقة انتحرت منهم فتاة، إذ صعدت إلى فوق، ورمت بنفسها من إحدى الشرفات!

يتذكر، يتذكر الصراخ والعويل وحتى الضحكات المخبولة التي اعتاد عليها الآن.. لقد مزق صراخ الصغار وحتى الكبار الجدران، ضحك ونواح تردد عاليًا حتى سمعته الكلاب المسعورة خارجًا، فنبحت مهتاجة..

لن تجد من يكترث، لا أحد آبه بهم، سادة العالم يصنعون ما يبتغون، ينتظرون بشغف قطع اللحم الملوثة بالدم البشري، كي يقتاتوا عليها بشغف وانتشاء، كذا تفكر وهو يشاهد أولئك الذين تقمصوا هيئة المرضى المخبولين، ثم باتوا يتصرفون على غرارهم!

اليوم انتحرت فتاة، والأسبوع الماضي مات فتى..

كانت تلك الفتاة تهلوس قُبيل انتحارها عن خنزير تشاهده في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المنام وعلى أرض الواقع، خنزير ضخم حقيقي يمارس أكثر الأفاعيل غرابة وانحرافًا على وجه الأرض، عندما تجمعهما حجرة واحدة!

آثار عضه في كل شبر من جسدها، له أنفاس حيوان كريه، فهو خنزير!

رآها (غريب) تسير وهي لا تقوى على التوازن كما لو كانت ثملة، من دون كلمة تستخرج خيزرانة من الصوان كانت تحتفظ بها، ثم تنهال على نفسها جلدًا صارخًا، ومن ثم تقوم بعض نفسها بنفسها كالحيوانات الضارية!

شرٌ أسودُ كريهٌ قد تجسد، بالذات للصغار الذين لم يكفوا عن الهلوسات المخيفة، أحدهم ظلّ يردد ببصر شاخص أن الشيطان عبارة عن شخص أصهب اللحية ينوح ليلاً..

جلس (غريب) إلى جواره على مائدة خالية من وجبة الإفطار وتعج بالصراصير، وبترفق سأله:

- «ماذا صنع بك؟»

نظر الفتى إليه..

وبسحنة منتفخة الأجفان شديدة الشحوب، نطق همسًا:

- «ا.. ل.. و.. ح.. ش!»

ثم سكن، فأدرك (غريب) مهمومًا أن تلك التسمية لربما أقل بكثير مما يمكن به وصف ذلك الشخص الغامض أصهب اللحية..

*****

في ساعة متأخرة من الليل، أفاق (غريب) ليجد طفلة نتنة تغط

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بنوم عميق لحسن حظه، كانت متشبثة به، مصدرة صوتًا ذكّره بالجراء..

فكر مجددًا بالهرب، أمنيته الوحيدة في هذا العالم والعالم الحقيقي، كان مصممًا وبكل ليلة، لكنه وما إن يقترب من فرجة الباب شبه الموارية للغرفة التي قطنها، حتى يسمع صوت ضحكات وصرخات الصغار والكبار المخبولة، فيرتجف ويعود لفراشه..

لم يدرِ لِمَ كانوا يخيفونه بأكثر من الأستاذ الذي لربما لا زال يبحث عنه، هو آمن هنا ما دام قد رسم بمادة «دراكو» الدموية خطًا أسفل الباب، كي يقيه تسلل ذلك الماكر إليه ليلاً وهو نائم!

نهض (غريب) هذه المرة دون أن يقوى على التحمل أكثر، وتسلل على أصابعه إلى حيث فرجة الباب الشبيهة بكوة لرؤية الكوابيس..

أبصر في هذه المرة ذاك الشاب أصهب اللحية، كان يسير مترنحًا وقد أجهش ببكاء حار، وقد تلطخ معطفه الأبيض ببضع قطرات من الدماء القانية!

ابتلع (غريب) ريقه معاودًا المراقبة بغير تصديق، أتراه وثب من عوالم الكوابيس الواقعية لعوالم الكوابيس الخرافية/ الخارقة/ الفانتازية؟

كيف سيفرق الآن بينهما؟

وجد الشاب منبطحًا وقد ألصق وجهه بالجدار، يكاد لا يكف عن النواح كطفل فَقَدَ أمه..

خرج (غريب) من غرفته، ودنا منه بخطى حثيثة، وبأمل غامض متواثب بين أضلعه الضئيلة، وضع راحة يده على كتف الشاب!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

توقف الأخير عن البكاء بغتة، واستدار مراقبًا بمقلتيه الدامعتين تقاسيم (غريب) باسمًا بسمة غريبة، أو أنَّ هذا ما ظنه الأول قبل أن يفاجأ بالآخر يقبض على يده بقوة..

وفي الثانية التالية، كان يطوق عنقه بكلتا قبضتيه، ثم صدم رأسه وظهره بالجدار بشيء من العنف، ولم يتأثر (غريب) نهائيًا بما يحدث، لكنه تَمكّن من الهمس بنبرة صوت مخنوقة:

- «عليك اللعنة.. أهذا أنت؟»

- «أخبرتك أنني سأعثر عليك أيها السفاح النجار!»

شعر (غريب) بالبلل يغرق صدغه وعنقه، حسبها دماء بداية، فالوغد بمنتهى القوة، لكنه أدرك أنه يتعرَّق فحسب..

واصل المراقبة وقد اختل بصره نوعًا، صارت الصور مقوضة من منظوره، لكن صورة مقبض المسدس الذي لاح من معطف الأستاذ كانت شديدة الوضوح!

صرخت ذاته بغضب: «بدنك صمد أمام صدمات أكبر من هذه، فتجاسر والتقط سلاحك!»

بسرعة خاطفة التقطه، ودون كلمة زائدة، سدد بطلقة ذات صوت شديد الصخب إلى صدر غريمه، دفعته للتخلي عنه والتراجع بذهول..

ترنح الأستاذ، واختل توازنه ليسقط أرضًا، فدنا منه (غريب) لاهثًا، ثم نبش جيوبه مستخرجًا قدّاحته وعبوات مادة «دراكو» الدموية خاصته..

- «استغرقتَ مدة طويلة للغاية في العثور عليّ..»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «ماذا أصنع وقد أجدتَ الاختباء؟ أنت بارع في هذه اللعبة كما يبدو..»

- «وأنت لا تناسبك هذه اللحية، إذ تظهرك كوغد منحرف!»

- «هلم، أيتعسر عليك حقًا تقبل لحية نبتت لي لكي..»

قاطعه (غريب) بصفعة ذات رنين على صدغه، صارخًا:

- «حسنًا أيها المشعوذ، الآن جاء دوري لطرح الأسئلة..»

- «أحسبه حقك الطبيعي!»

- «عليك اللعنة! لِمَ يتحدث الصغار عنك كما لو كنت وحشًا من نوع ما؟ ما الذي تصنعه معهم بالضبط؟»

- «أجعلهم يشربون من المادة، ما الذي كنت تتوقعه؟»

لوّح (غريب) بعبوة من مادة «دراكو» متسائلاً:

- «أتعني من هذه؟ وما الحكمة؟»

- «المادة تعالج عددًا لا بأس به من الأمراض، ومفيدة كذلك لدى دهنها الجلود المتقرحة أو المصابة، وكما ترى، لا يوجد أطباء وأدوية هنا..»

- «لِمَ يشبّهونك بالوحش إذن؟»

- «هم صغار، يحسبونني أحاول قتلهم والحق معهم، إذ فقدوا الثقة بالكل، ناهيك عن أنّ الشرب من هذه المادة يتسبب أحيانًا كثيرة في هلاوس عنيفة!»

- «ماذا عن تنكرك العجيب هذا؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «يا له من سؤال، ألستُ مدرسًا؟ والآن أنا طبيب، وإلا كيف سيتقبلون العلاج مني؟ ماذا لو تعرفني أحد باعتباري مدرس المدرسة التي باتت أنقاضًا الآن؟ أتحدث عن الكبار في حال لمحني أحدهم!»

- «يا لك من ملاك حذر!»

المشكلة أنه كذلك تكنيكيًا، رغم محاولاته النيل منه وتحويله لقطعة أثاث!

سعل الأستاذ بعنف بعض الدماء، ثم همس بغير اكتراث متحسسًا صدره المصاب:

- «أنت ظللت هنا وعايشتَ الأوضاع لبعض الوقت، الكبار يموتون باكرًا تاركين صغارهم للترعرع بين جدران هذا المكان المروع، حيث تقع الكثير من الأمور السيئة كما شهدت بأم عينك، هنالك صغار أتوا من الأسر مباشرة، تحرروا من جحيم ليعلقوا في هذا الجحيم، مثل تلك الأسيرة التي كانت تلميذة في المدرسة قُبيل قصفها، تهمتها كانت الاشتباه بحيازتها سكين مطبخ، وقد أمضت شهورًا في المعتقل وصفتها بالكابوسية، مؤكدة أنها لم تكن تنام بسبب الخوف والبرد اللذين رافقاها طيلة أيام الاعتقال..

هم أفضل حالاً هنا طالما تحرروا، فمن الصغار من اعتقلوا من منازلهم عقب منتصف الليل، وقد تعرضوا للضرب والإذلال والتنكيل، وجرى انتزاع اعترافات منهم بالقوة، وإجبارهم توقيع إفادات لا يعرفون عن مضامينها شيئًا، كما تمت محاكمتهم في محاكم عسكرية للبالغين!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الصغار الأسرى والمحررين عانوا من انعدام النظافة في الأسر، وانتشار الحشرات والروائح الكريهة، والاكتظاظ والاحتجاز في زنازين لا تتوفر فيها تهوية وإنارة مناسبتان، والإهمال الطبي وانعدام الرعاية الصحية..

هل تعلم أنه يوجد ميثاق عالمي لحقوق الصغار؟ ينص على ألا يتعرض أي طفل للتعذيب أو لغيره من ضروب المعاملة القاسية أو المهينة، وعلى أن يعامل كل صغير محروم من حريته بإنسانية واحترام للكرامة المتأصلة في الإنسان؟

بالطبع كل ذلك الحديث المنمق لا يساوي ثمن الورق التافه الذي طُبع عليه!

غالبية الصغار هنا باتوا مرضى نفسيين عقب مغادرتهم المعتقلات، منهم من يصمد ليصاب بمرض نفسي شديد الخطورة، أو ينتحر كي يرتاح من كل المصائب المحيطة به، وقطعًا للخلاص من كوابيسه المروعة، غالبية الصغار هنا اعتقلوا وتم تعصيب أعينهم وضربهم بوحشية قبل بلوغهم مراكز التحقيق والاحتجاز، فما إن وصلوا إليها، حتى بدأت مرحلة أخرى من العذاب والمعاناة، الضرب القاسي لساعات طويلة ولمرات عديدة على مختلف أنحاء الجسم، خصوصًا الرأس والوجه، والهز العنيف المتواصل لدرجة فقدان الوعي واضطرابات في عمل المخ، تدخل الصغير في دوامة من حالة اللاشعور والهذيان والانهيار في النهاية..

كانوا يعرضون الصغار للبرد الشديد والحرارة الشديدة من خلال استعمال الماء البارد والساخن ومكيفات الهواء، أجبروهم مرات عديدة على الوقوف أو الجلوس في أوضاع غير مريحة لفترات طويلة،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلى جانب تركهم في العراء وأطرافهم مقيدة وأعينهم معصوبة، بلا طعام أو شراب، ودون السماح لهم حتى بقضاء الحاجة بسبل لائقة، اللهم سوى على أنفسهم..

هنالك ذلك الصغير الذي اعتقل خلال القصف، أتعلم ما حلّ به؟

بدأ الجنود بضربه منذ لحظة اعتقاله لمدة نصف ساعة تقريبًا، ثم نقلوه إلى حيث قام أربعة رجال آخرين بضربه بالأيدي والأرجل، وهزه وصدم رأسة بالحائط حتى الارتجاج..

ثم وضعوه هو وعدد من الصغار المعتقلين في غرفة صغيرة، واطفأوا الأنوار عليهم، بعدها، أداروا أغنية «هيفي ميتال» صاخبة في المسجل وبأعلى صوت، وانهالوا عليهم جميعًا بالضرب المبرح بالأرجل والأيدي بسير معدني مغطى بالبلاستيك، كانوا يرفعونهم إلى أعلى ثم يسقطونهم أرضًا بغية تكسير عظامهم، وأثناء الضرب، كانوا يسألونهم عن أهاليهم..

وعقب سويعات، أخرجوهم من الغرفة بالجر على الأرض، وقد تم تقييدهم كالأضحيات، وأخذوهم للمحققين الذين سألوهم مجددًا عن أهاليهم، الصغير شعر بخوف عاصف على حياة أهله، فقال ألا أهل له، ماتوا أثناء القصف، فلم ترضهم تلك الإجابة، كما اعتبروه الناطق الرسمي باسم البقية، فأعادوهم للغرفة الصغيرة، واستمروا في تعذيبهم حتى مطلع الفجر!

ضربوهم على أبدانهم الضئيلة بتلك الأنابيب البلاستيكية عقب تعريتهم وتقييدهم وعصب أعينهم، أبإمكانك تخيل الضغوطات النفسية على أيدي بالغين همج؟ يعتبرون تعذيب أولئك الصغار مهمة روتينية؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عمليات التعذيب تلك لا تنتهي مع انتهاء التحقيق، بل على العكس، فانتهاء التحقيق يعني بداية مرحلة جديدة من الألم والمعاناة لأولئك الصغار، إذ يتم عزلهم عن العالم الخارجي في زنازين معتمة وقذرة، لا تدخلها الشمس، يُقدم لهم فيها طعام لا يكفي إلا لمجرد بقائهم على قيد الحياة، إضافة إلى كونه ملوثًا وخاليًا من العناصر الغذائية اللازمة لنموهم وتقويتهم!

عتبة الألم عند الصغار بشكل خاص أدنى منها عند البالغين، فالحبس الانفرادي لفترة طويلة يمكن أن يعتبر نوعًا شنيعًا من سوء المعاملة في حالة الكبار، بيد أنه بالنسبة للصغار يمثل تجربة رهيبة تصل إلى حد التعذيب، ولربما يكون صحيحًا أن الصغار يتعافون بصورة أسرع من البالغين من الإصابات السطحية، إلا أنهم يعانون بصورة أشد من الصدمات النفسية، التي يمكن أن توقف أنماط نموهم الطبيعي للأبد..

في النهاية، يفرجون عنهم عقب التيقن من تحطيمهم تمامًا، نفسيًا وبدنيًا، جميع الصغار الآن يعانون من تدهور في الأوضاع الصحية، والحرمان من العلاج والأدوية ومن جميع المستلزمات الطبية كما شهدت أنت، الأكثرية تعاني من فتاق وآلام شديدة، من ضيق التنفس وانتفاخات الصدر، ومادة «دراكو» فعالة نوعًا، تخفف قليلاً من معاناتهم..

أتعلم لِمَ يصرخون إذا ما مسّهم أحد؟

كيف يتحملون لمسات غريبة وقد تم اغتصابهم؟ الإساءة الجنسية للصغار المعتقلين من أكثر أساليب التعذيب المخلفة آثارًا مدمرة، من خلال زجّهم في غرف يسمونها «غرف العار»، حيث المجندين الذين يعتدون عليهم جسديًا ونفسيًا وجنسيًا، ويعذبونهم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بهدف انتزاع اعترافات منهم وتقديمها للمحققين، أو من خلال المحققين أنفسهم!

أنا نفسي اعتقلت من منزلي، يستحيل عليّ نسيان التاريـخ، يوم الأحد الساعة الثانية عقب منتصف الليل، كيف أنسى ذلك التاريخ المقيت؟ قد قاموا بتفتيش غرفتي، ودفعوني للحائط دفعًا، ثم قيدوا كلتا يديّ وعصبوا بصري وأخرجوني وسط صرخات والدتي وشقيقاتي..»

ثم إنه أشار لشفتيه وأسنانه المشوهة كالزومبي، مردفًا بنبرة ساخرة:

- «أخذوني إلى مركز الشرطة التابع لهم، وهناك، قيدوا قدميّ واصطحبوني للمحقق، حيث ضربني على فمي بِخرّامة الأوراق الثقيلة، فمزق شفتاي ونزل الدم من بين أسناني التي كادت تقتلع برمتها من أماكنها، في حين، أخذ هو يصرخ فيّ كالممسوس، ولم أتمكن من فهم حرف واحد مما يتفوه به!

وعقب ساعة ونصف الساعة من التحقيق، دخل عملاق بدين ومعه شخص آخر أرشق بدنًا، وأخذاني من غرفة التحقيق للممر بين الخزائن، وفي غرفة معتمة عرياني وتعريا، ثم..»

- «كفى!»

كذا هتف (غريب) لاهثًا، وبصعوبة منع ذاته من التقيؤ بعنف..

تبسم الأستاذ باستهزاء، ثم سعل مجددًا وهو يردف ببرودة:

- «هنالك أطباء في مراكز التحقيق، لكن دورهم ينحصر في محاولة منع انهيار المعتقلين أو موتهم، لئلا يتسبب ذلك في تعطيل عمل المحققين..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ليس ذلك فحسب، هنالك كذلك قضية استخدام الصغار بوصفهم حقول تجارب للأدوية، أتحدث عن آلاف التجارب الشنيعة لأدوية جدُ خطيرة تحت الاختبار، لقد شهدت بأم عيني مضاعفاتها المروعة عليهم، إذ حولتهم إلى..»

- «بحق السعير كفى!»

صرخ (غريب) بتلك الجملة وقد كاد بصره يلتمع بالدموع، فتوقف الأستاذ مهمومًا..

ظلّ صامتًا هنيهة، قبيل همسه متسائلاً:

- «تريد الخروج من هنا؟»

تنهد (غريب) مجيبًا بمقلتين مغمضتين كالحالم في اليقظة:

- «أكثر من أي شيء آخر..»

- «حسنٌ، كل ما عليك فعله هو البحث عن الغرفة رقم ٤١ في هذه المستشفى..

إرحل، فلا مكان لك هنا!»

قالها الأستاذ وأنفاسه تتلاحق مع كل كلمة ينطق بها..

وبينما الغمامة الداكنة المسماة بالموت تطوف ببصره كالضباب.. خيل إليه أنه يرى كائنًا مبهمًا حليق الرأس واقفًا أمامه، مرتديًا ثيابًا سوداء.. ويراقبه حاملاً السلاح تمامًا كالموت!

لكنه رحل لحسن الحظ..

*****

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الغرفة المنشودة كانت قريبة من عنبر المسنين الذي احتله عددٌ من المشردين..

ولجها دونما مشكلات..

ثم تنبه (غريب) لوجود سجاد وأدوات مطبخ، ولوحات طفولية ساذجة رسمت بالشمع الأحمر، وأطقم أطباق صينية برسوم أوروبية، وعدد من التماثيل وقطع الأثاث..

ثمة واجهة عملاقة، عبارة عن مرآة بإطار معدني فضي، عليها رسم التاج الملكي لمملكة ما، تحتل جدارًا كاملاً..

تلفت حوله حائرًا، ثم بدأ صبره ينفد، فهمهم بأسنان مصطكة:

- «وأين المخرج من هذا السعير؟»

أتراه خدعه؟ لن يستغرب ما إذا كان الأستاذ يضحك حاليًا وبكل سخرية في العالم الآخر!

يحث وبحث، وبخشونة، بعثر ما بإمكانه بعثرته هنا وهناك بقدميه وبكلتا يديه، لم يكن مستعدًا للعودة خارجًا، وشعر أنه سيظل هنا ليوم يبعثون، حتى..

رمق المرآة بنظرة طويلة، ثم دنا متحسسًا سطحها بلهفة، متوقعًا أن تغوص يده لغاية الكرسوع بداخلها، كما لو كانت مياه بحيرة راكدة!

شعوذة كتلك كانت شبه متوقعة، بل إنه كان متأكدًا من أن ذلك سيقع بالفعل!

للأسف لم يحصل ذلك، فتناول قطعة نحاسية ذات وزن لجوادٍ بقرن لولبي بمنتصف جبهته، وبغضب خالطه صبره النافد، قذف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المرآة بالقطعة الفنية محطمًا سطحها العاكس له إلى أشلاء..

ثم تصلب بصره وتسمر بدنه..

لم يتمكن من الفهم بتاتًا، فقد وقع بصره على فوهة لبئر عميقة، بمواجهته تمامًا، وبمحل المرآة المكسورة!

بداية، حسب (غريب) أنه نفق، لكن جدارية البئر الدائرية والمياه في جوفه أكدتا أنه يطالع بئرًا بمقاييس فيزيائية مستحيلة تمامًا..

ألا تبًا، هنالك أداة رافعة لسحب الدلو الذي سقط سلفًا بوضع أفقي عبر حبل في مياه تلك البئر!

ما العمل الآن؟ هل سيزحف بأمان إذا ما دخل هنالك؟ أم سيهوي في القعر كما لو كانت بئرًا حقيقية؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الكيان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الحادي والعشرون

بدا (غريب) مشوشًا، غير مدرك لما يدور حوله..

سار بخطوات شبه مختلة، متذكرًا دخوله تلك البئر العجيبة، ومن ثم اختلال توازنه ليسقط في قعرها بصورة مستحيلة تمامًا، إذ هوى في جوفها أفقيًا!

وتفقد إصابة حلت بكتفه، يبدو وأنها وقعت له إثر ارتطامه بجدار البئر أثناء سقوطه الأفقي ذاك..

كانت إصابة بليغة، دفعته للترنح أثناء سيره في تلك البقعة المحاطة بعشرات الأشجار العملاقة الجرداء..

بالكاد تماسك..

وجد نفسه قرب سور شاهق العلو، كما لو كان محيطًا بمعتقل، ولما سار بجواره، أبصر عليه عددًا لا يحصى من الرسومات المبهمة، بعضها لشعارات ورموز أقرب للشعوذة، والأخرى لنسوة يرقصن..

وكلما واصل السير، اتخذت الرسومات- التي استخدمت فيها بخاخات صبغة «بوية» سوداء- طابعًا أكثر سوداوية، ولربما بذاءة!

رجال ينحنون أمام نساء، كما لو كانوا يقدمون فروض الطاعة والولاء لهن، لكن الصور التالية دفعته للإشاحة بوجهه متوترًا، رغم طفوليتها!

لربما أمسى الأمر أكثر منطقية لو كانت الرسومات بالعكس، إذ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يبدو وأن أولئك النسوة يمتلكن سيطرة مطبقة على الرجال!

أخيرًا، وجد نفسه قبالة بوابة فولاذية عملاقة مفتوحة على مصراعيها، مغمورة تمامًا بالصدأ البُنّي، حيث أبصر بالداخل منزلاً لا يمكن إلا أن يكون «فيلا»!

هذه فيلا كبيرة تحيط بها حديقة جرداء بدورها، ذات عشب محمر، وقد عكف بستاني صغير السن على كنس أوراق الشجر الذابلة بشوكة طويلة، أمام نافورة رخامية جافة من المياه، تمثل سيدة عارية بالغة الجمال تحضن فتى يافعًا يصغرها سنًا، وتقبله كذلك في شفتيه!

- «مرحبًا!»

توقف البستاني عما يقوم به مستغربًا، ثم تأهب بالشوكة كي يدافع عن نفسه في حال وقوع شيء، مجيبًا بريبة:

- «أهلاً!»

- «أين أنا؟»

- «أأنت غريب؟»

- «أجل، في الحقيقة أنا كذلك!»

- «أكمل رحلتك إذن، ليس هذا بمكان آمن لأمثالك!»

- «أمثالي؟»

ودنا (غريب) عابرًا البوابة، فانتفض البستاني ملوحًا بالشوكة ومهددًا:

- «يبدو وأنك أصم أيها الغريب..»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «أنصت، كان يومي عسيرًا، لِمَ لا تدعني ألتقط أنفاسي على الأقل؟ ولربما تسقيني شربة ماء، وبعدها سأذهب فورًا في حال سبيلي..»

رمقه البستاني بنظرة ارتياب، قُبيل تساؤله المرتاب كذلك:

- «أهذا وعد؟»

- «بكل تأكيد..»

- «حسنًا إذن، اجلس على تلك الدكة الخشبية ريثما أجلب لك بعض الماء..»

- «أشكرك..»

وارتحل البستاني لكوخ خشبي خارجي ذَكَّرَ (غريب) «بالكراج» في منزل ماما (بندورة)– الذي ليس بفيلا-، وجلس الأخير بانتظاره متحسسًا بألم إصابة كتفه، متأملاً أرجاء الحديقة الكئيبة، ومن ثم الفيلا نفسها..

كانت نوافذها مزودة بقضبان فولاذية كزنازين السجون، منظرها غير باعث على الارتياح بتاتًا، كأنما تحوي أهوالاً بالداخل، وقد وجد (غريب) نفسه– وعلى الرغم من حاله المزرية- فضوليًا بشأنها..

ألها علاقة بتنظيم الأسرة الذي يحاربه؟

- «هاك الماء!»

جفل (غريب)، حتى إنه كاد يشهر سلاحه في وجه البستاني المتجهم، كيف غافله هكذا؟

التقط منه تلك القربة الجلدية التي جلبها، ورفعها على سبيل الشكر قُبيل تجرعه من فوهتها بنهم، لم يتمكن من التوقف خصوصًا وأن الماء كان باردًا ومنعشًا لأقصى الحدود!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «أشعر بروحي وقد تجددت!»

- «سعيدٌ لأجلك، والآن، ارحل كما وعدت!»

- «أقسم أنني سأفعل، ولكن دعني ألتقط أنفاسي لدقائق فحسب، أرجوك!»

- «لا بأس..»

وجلس البستاني إلى جوار (غريب) بسحنته المتجهمة، مستخرجًا ببطء علبة سجائر، ما إن أبصرها الأخير حتى برقت عيناه..

- «أتسمح لي بواحدة؟»

أجابه البستاني بأن ناوله سيجارة، أشعلها له بعود ثقاب وبحركة سريعة بالغة الخفة كالحواة، فتبدى الامتنان على (غريب) بأكثر مما أبداه بشأن الماء!

التقط نفسًا عميقًا من سيجارته، أطلقه في اللحظة ذاتها التي أشعل خلالها البستاني سيجارة لنفسه، وعقب ثوانٍ، لم يتمالك (غريب) نفسه أكثر، فتساءل متصنعًا الرصانة:

- «منذ متى وأنت هنا؟»

- «لا أذكر، منذ مدة طويلة..»

تأمل (غريب) شعره الكستنائي الغامق، ثم همس بروية وحذر:

- «تتحدث كمسن رغم أنك تلوح في العشرينيات من عمرك!»

تبسم البستاني ملتقطًا نفسًا بسيطًا من سيجارته، قُبيل قوله:

- «سأخمن أنك في خضم لعبة سمجة هنا.. ضد أفراد الأسرة؟»

تبسم (غريب) بدوره، مجيبًا ويده تمتد ببطء نحو سترته حيث

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المسدس:

- «أصبت!»

- «لا تقلق بشأني، فأنا لستُ منهم..»

- «خمنت ذلك من شعرك، اللهم إلا لو كنتَ تصبغه!»

لم يرد البستاني، فتوجس (غريب) متسائلاً بريبة– خصوصًا حين خيّل له رؤية شعرة بيضاء في رأس الفتى-:

- «أهو مصبوغ؟»

- «ما هو المصبوغ؟»

- «شعرك!»

- «كفّ عن التوجس فأنا مثلك، مجرد ناجٍ منهم، علِمَ ما يتوجب عليه القيام به تحديدًا في خضم لهوهم، كي لا يجد نفسه وقد تحوّل لقطعة أثاث كالبقية!»

- «هذا مستحيل، لا أحد انتصر على أفراد الأسرة كما سمعت، خصوصًا على الذئب!»

- «ليس انتصارًا بالمعنى الحرفي للكلمة، كل ما صنعته هو ممارسة لعبة التواري معهم، أتتقن لعب الغميضة؟»

- «لا..»

- «أنا أتقنها، وبصورة ممتازة، وهذه البقعة ساعدتني للتوقف والاختباء أطول مدة ممكنة، ولا أعلم حقيقة من وجد الآخر، أنا وجدتها أم هي وجدتني!»

لم يدرِ لِمَ شعر (غريب) أن هذا الفتى سيفضفض عما يعتمر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بفؤاده من تلقاء نفسه..

تركه ينفث دخان سيجارته، متأملاً جمرة سيجارته هو بسَهَم، قبيل قراره المجازف بإطلاق طلقة أخيرة ذات دافع:

- «يبدو كماضٍ لا يسر بينكما!»

تبدت نظرة حيرة مطولة في مقلتي البستاني، قبيل تساؤله المتردد:

- «أيجوز إفشاء السر ولو كان عظيمًا؟ أوليس الكتمان هو الأصل؟»

- «إذا ما كنت مضطرًا..»

- «ماذا لو كنتُ مسيحيًّا؟»

- «وما علاقة ذلك بإفشاء الأسرار؟»

- «هنالك الاعتراف، أحد أسرار الكنيسة السبعة، بُني على أسس كتابية وآيات موجودة بالعهدين القديم والجديد، والعهد القديم يذكر واقعة اعتراف (عفان بن كرمي) بواقعة السرقة، بعدما طالبه (يوشع بن نون) أن يقر بالخطأ أمام الجميع..»

- «لكنك تتحدث عن اعتراف المجرم، فهل أجرمت بحق أحد؟»

- «لا أستطيع الجزم.. لكنني أردت الاعتراف لأحد القساوسة، إذا امتلكوا مصداقية فهي عتيقة، لم نشهدها بالطبع، بل طالعنا وسمعنا عنها، خلال العصور الوسطى ما بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر تعرض الكهنة والقساوسة للتعذيب والضغوط من الحكام المماليك ليكشفوا أسرار اعترافات الرعية، وظلوا محافظين على سر الاعتراف، ما أدى لإراقة دماء الكثير منهم، هذا حديث جميل، يمنحك الثقة، ويوجد كمثله في سائر الأديان، قبيل أن تكتشف أنها مجرد حكايات خرافية لمنح الثقة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الزائفة لا أكثر..»

- «لا فكرة لدي، فأنا لستُ مسيحيًا..»

- «أنا كذلك، وقد أردتُ شخصًا منصتًا فحسب، كان بإمكاني الذهاب لطبيب نفسي، لكنني أردت قسيسًا علّه يشاطرني أسراري، خصوصًا لما وجدت أن الكتاب المقدس يقول: «وَاعْتَمَدوا منه في الأردن، مُعْتَرِفِينَ بخطاياهم..»، والعديد من الآيات التي تتحدث عن مفهوم الاعتراف، وعليه، فإن الكنيسة تُوكِل للكهنة تلقي اعترافات أبنائها، وكل ما يُقال في الاعتراف سرّ لا يجوز البوح به تحت أي ظرف..»

- «أعتقد أنّ إفشاء السر لصديق مخلص أكثر أمانًا من الاعتراف للقساوسة..»

- «يبدو كلامك صحيحًا، عمومًا لا أثق بسائر رجال الدين، خصوصًا وهم يحاولون إقناعك بأن مشكلتك هي مشكلتهم، تمامًا كالحكومات!

الكنيسة أوقفت سر الاعتراف فترة زمنية، وأصبح الاعتراف أثناء القداس، حيث يعترف المسيحي لله بأخطائه دون الرجوع للكاهن، ولكن عقب انتهاء الظرف التاريخي، عادت الأمور لمجراها والاعتراف للكهنة وأخذ التحليل قبيل التناول، لا أستطيع الثقة بمثل تلك التغييرات!»

تساءل (غريب) باهتمام:

- «ماذا عن مثول الكاهن للشهادة أمام المحاكم؟ أوليس مجبرًا عندئذ على كشف اعتراف المذنب؟»

- «من المفترض عدم مثول الكهنة أمام القضاء للشهادة، إذ لا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يمكنهم إفشاء أسرار المعترفين، لا لقصور أهليتهم أو ما شابه، ولكن لأنهم في قيدٍ لحفظ سر الاعتراف، باعتبارهم حملة السرائر الكهنوتية! وفي حال إفشاء رجل دين مسيحي بسر الاعتراف، يُعاقَب وفق القانون الكنسي بالتدرج بالإنذار أو الوقف عن الخدمة، أو الوصول بتجريده من الرتبة الكهنوتية وعودته للعلمانية..

روح الله والضمير الأبدي يضمنان الأمر، فعبر التاريخ لم نجد أحدًا تعرض لعقوبة وجاهر بأسرار واعترافات الناس، لأن الكنيسة تقودها روح الله القدوس وليس الأفراد..

كنتُ مؤمنًا بذلك يومًا، ولكن ليس بعدما حاولت الاعتراف لأحدهم، فتصنع الفهم، قُبيل طلبه مني وبنبرة بالغة الرقة والرخامة أن أنحني، ومن ثم قام بإنزال سرواله!»

أرجح (غريب) رأسه متصنعًا التفهم، قائلاً وهو يحاول ألا يتقيأ:

- «بإمكانك احتسابي صديقًا أو حتى قسيسًا..»

- «أو غريبًا، وهو الأفضل! إفشاء الأسرار للغرباء لهو الآمن، ولربما الأصدق، مجرد حكايات خالدة أو منسية متناقلة!»

- «أتفق معك.. والآن.. ما حكايتك مع هذا المكان؟»

- «لأصدقك القول هي حكاية مرتبطة بالمرأة، ولربما بجمالها قبل كل شيء.. لا شك أن المرأة ترتبط بالجمال، ألا تتفق معي؟ لكن لماذا تبدأ المرأة بإهمال مظهرها ونفسها عقب الزواج؟

أوليس الزواج عبارة عن مرحلة انتقالية بالنسبة للمرأة من المسئوليات البسيطة إلى المسئوليات الكبرى؟ أوليست الأم والزوجة والعاملة؟ لديها مسئوليات عديدة ومتنوعة، وغالبًا ما ينتصر حبها للعطاء على نفسها، فتراها أعطت كل أولويات الاهتمام لأفراد أسرتها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حتى لم يتبق لديها وقت لنفسها؟»

دمدم (غريب) مستغربًا:

- «وما أدراني؟ أنا لستُ متزوجًا، وقطعًا لستُ مخبولاً كي أفعلها!»

- «أنت محق، وعمومًا ما أردتُ قوله أن ذلك كله لا يبرر للمرأة إهمالها لنفسها، فهي لكي تتمكن من الاستمرار بالعطاء وبكل حب، لابد أن تجد لنفسها الوقت الذي تحتاجه، وهذا سينعكس إيجابًا عليها وعلى كل أفراد أسرتها.. ألا تتفق معي في ذلك؟»

- «أحسبك محقًا..»

- «هذا ما ظننته أيضا، وهو ما ظنته (أم نصير) كذلك!»

- «(أم نصير)؟»

- «هي صاحبة هذه الفيلا، زوجها لم يحتمل زعيقها الصاخب والمتواصل، فرمى عليها يمين الطلاق لثالث مرة، ثم انسحب من حياتها وحياة ولده (نصير) وشقيقاته الثلاث بنات زوجته من زواجها الأول..

لم تلطم (أم نصير) أو تفقد عقلها لفشل زيجتها الثانية، كانت ببساطة مستنكرة من زوجها– الذي بات الآن طليقها- كونه لا يلبي طلباتها البسيطة..

والحق يقال إنْ الرجل قد قَدَّمَ لها الكثير بداية، ذهبًا وسيارة وخادمة، لكنه مؤخرًا كفّ عن الاستجابة للمزيد من الطلبات..»

ثم توقف البستاني عن السرد ريثما يلتقط نفسًا أعمق وأكبر من سيجارته، فتوقع (غريب) حكاية لا تقل غرابة عن حكايته الحالية مع الأسرة!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثاني والعشرون

استنكرت (أم نصير) توقف زوجها- السابق- عن تلبية طلباتها، كونها سيدة تتمتع بقدر كبير من الرشاقة والجمال- كما تؤكد لها الجارات دائمًا-، رغم اكتنازها الواضح، والشعر الطفيف كزغب فوق شفتها العلوية كما لو كان شاربًا رفيعًا يخص أحد الفرسان الثلاثة..

وكما علمتها والدتها الراحلة، فقد كانت تتمنع بعنف ودونما دلال أو ميوعة كلما كان طليقها يطلبها للفراش، في كل مرة تقلب الليلة نكدًا، وذلك كي تشعره بقيمتها الحقيقية، وكثيرًا ما كانت تتمارض أيضًا حينما يشتد إلحاحه عليها، ولذلك السبب تحديدًا طلقها، لكنه بالطبع استخدم حجة أخرى قوية، وهي طلباتها المتزايدة..

جارتها (أم مشير)- وهي صديقتها المفضلة أيضًا- كانت دائمًا تذكر (أم نصير) إذا ما كانت غائبة عن الاجتماع النسوي شبه اليومي بين الجارات، تسرد قصصًا بمنتهى المتعة عن جارتها التي تتحصل دومًا على هدايا ثمينة أخرها كان عقدًا من الألماس، لكنها تتأسف كذلك حين تصل لردة فعل (أم نصير) حول تلقي مثل تلك الكنوز من زوجها السابق وطليقها الحالي، فهي تتأفف كما لو كانت تتعمد إهانة الرجل، وكثيرًا ما كانت تظهر ذلك أمام الآخرين كشقيقاتها حين يزرنها، وكذلك أمام الأبناء..

ثم تعود (أم مشير) فتؤكد أن (أم نصير) سيدة مميزة، فهي تعبس في وجه زوجها، لكنها لا تكف عن توزيع دلالها وغنجها يمنة ويسرة بين الجارات والصديقات، فأيدن الجارات ذلك بحماسة وهن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يرتشفن مزيدًا من الشاي والقهوة، ويلتهمن مزيدًا من الحلويات رغم زعمهن أنهن في حمية لا هوادة فيها..

(أم نصير) باتت مطلقة مجددًا..

لكنها لم تحزن، بل قررت ممارسة بعض الهوايات تسجية للوقت، ولتعويض نقص وجود (أبو نصير) في المنزل.. من يدري؟ لعلها تجرب حظها لمرة ثالثة!

وجدت هواية لا بأس بها، إذ تمرست هواية إقامة العلاقات مع من يدفع أكثر! جارتها (أم مشير) عرفتها على هذه الهواية الطريفة، كما حذرتها من أن شيئًا كهذا لا يقال في مجلس الجارات شبه اليومي، وتفاخرت- كي تغري (أم نصير) بمشاطرتها تلك الهواية المثيرة- أنها أوقعت في حبائلها رجل أعمال أنفق عليها قرابة مائة ألف يورو خلال أقل من خمسة أشهر، لكن سلبية هذه الهواية أن المرء سرعان ما يمل، فيشتاق لمغامرة جديدة من صنف جديد وطعم أكثر لذة وإثارة، ولأجل ذلك تركته باحثة عن حضن آخر.. أقصد عن شخص آخر كي تتسلى معه ببراءة!

عرّفتها (أم مشير) على سيدة أعمال راقية هي (أم نظير)، سمعتها باعتبارها صاحبة صالون للتجميل ومشعوذة مثيرة، لكن (أم نصير) وقعت في هواها على الفور بسبب تلك «الكاريزما» التي تتمتع بها، فهي جميلة رشيقة، تبدو كابنة ثلاثين رغم أعوام عمرها التي تتجاوز الخمسين..

قالت (أم نظير) للأمينَ- (نصير) و(مشير)- في حكمة:

- «المشكلة تكمن في الرجل نفسه، فهو يحسبنا معجبات بشخصه الأحمق، لذا يصدق نفسه، لكنه يكتشف في النهاية ومتأخرًا جدًا أنه كان عرضة للاستنزاف، وهو ما يجعل هذه الهواية شائقة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ومسلية للغاية!»

أيدتها (أم نصير) مستذكرة طباع طليقها الثاني لسبب غير معلوم، إذ أحسست بالحقد عليه رغم أنه كان لطيف المعشر معها، لكنه تركها ما إن طالبته بجلب سائق للسيارة وطباخة، الوغد لم يلبِ لها أبسط الطلبات!

وعاودت الإنصات لمزيدٍ من حِكم (أم نظير) الذهبية:

- «لو لم يفتحَ الرجل الباب أمامنا نحن معشر النساء لما بلغنا هذا الحد، وأنا على يقين من أنه لو طلبت زوجة أحدهم هدايا مماثلة لتلك التي يهديها الرجل لهؤلاء النسوة، لما لبى طلبها!»

شهقت (أم نصير) وهي لا تصدق ما تسمعه، وبحرارة، هتفت وقد التمع الدمع في مقلتيها الغارقين في الكحل:

- «يا رباه يا (أم نظير)! تتحدثين كما لو كنتِ تطالعين أفكاري!»

- «لستُ بحاجة لمطالعتها يا غالية، بل لفهمكِ وتفهمكِ!»

لطالما أكثرت (أم نصير) من الأنين والشكوى، شاعرة أنها مظلومة وضحية طوال الوقت والجميع عليها، في حين، كانت (أم مشير) من الصنف المنّان على من صنعت فيه معروفًا، خصوصًا لزوجها الذي طالبته بالطلاق بدورها، كانت دائمة التذكير له بأنها منّت عليه لما أصابته الضوائق المالية..

أما أم (نظير) فقد كانت من الصنف الذي يحن لرجال آخرين، ولا ترضى بوضعها مع زوجها بتاتًا، وتقارن بينه وبين غيره من الرجال دومًا، محاولة إصابته بعقدة النقص، لا تدرك بأن الزواج يعني الاستقرار، وتجدها دومًا تحن لأهلها وترغب بالذهاب إليهم متناسية أنَّ بيتها الأساسي مع زوجها وأبنائها..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هنالك أمهات أخريات في تلك الشلة، مثل (أم لطيف) التي تنظر إلى كل شيء وتحدق فيه بمقلتيها الجاحظتين وتشتهيه، وترغب في ابتياعه مهما كان ثمنه، فتضغط على زوجها وتكلفه فوق طاقته إرضاءً لرغبتها، ترهقه ماديًا لدرجة القروض القاصمة للظهر..

و(أم شاهين) التي كانت تقضي أغلب نهارها في تزيين وجهها بشكل مبالغ فيه، حتى غدت سحنتها لمهرج مخيف، وهي مهملة تمامًا لمنزلها وأولادها، وبالطبع زوجها..

(أم سليم) تتشدق بالكلام بفائدة أو بدون فائدة، وبعقيرة مرتفعة منفِّرة، لم تر عيناها إلا السلبيات والمتاعب، فلم تكن تقدر مجهودات الآخرين وتنقم عليهم، ولا تشعر بقيمة ما تملكه..

وأم (طالب) تتعامل مع الكل بجفاء، ولا تعترف بأخطائها أبدًا، ولا تعتذر نهائيًا مهما ارتكبت، حيث ترى نفسها فوق الكل..

*****

ثم لم تعد (أم مشير) صديقة (أم نصير) المفضلة، إذ حلت (أم نظير) محلها عن جدارة!

فقد باتت (أم مشير) ثقيلة الظل لحد لا يوصف مؤخرًا، لم تعد تضع «الماكياج»، فلاحت كل التجاعيد على سحنتها القبيحة بوضوح الشمس، وقد صارت مثقلة بالثياب التي حجبت كل ركن منها فيما عدا وجهها وكفيها، ولاحقًا، باتت تستر سحنتها بالنقاب كذلك..

لم تعد تتعطر بل تتبخر، كما لم تعد تتسوق في المراكز التجارية، بل صارت زائرة يومية للمساجد، ولا تقرأ سوى القرآن، وأصابعها تغزل حبيبات مسبحة طيلة الوقت..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أعلنت عن رغبتها بالحج إلى بيت الله الحرام، وحين زارتها (أم نصير) انفردت بها (أم مشير) لتقول لها بحدة وتوحش:

- «اسمعي أيتها الحدأة، لن أذكر شيئًا عما يدور بينكِ وبين تلك الملعونة (أم نظير)، ولكن اعلمي أن باب التوبة مفتوح على مصراعيه دائمًا، اخجلي، فمن هن في عمركِ يذهبن لحلقات العلم في المساجد ويعتمرن ويقرأن القرآن، ولا يصنعن كالمراهقات غير المتربيات اللواتي لا يعرفن معنى القيم والمبادئ الإسلامية..»

ونهنهت بحرقة وهي تهمس من بين أسنانها المتفرقة:

- «كيف تسمحين لنفسكِ بالسهر مع رجل مختلف كل ليلة برفقة تلك الحيّة (أم نظير) وباقي النسوة؟ ألا تخافين الله وأنتِ أم لولد وثلاث بنات؟ هداكن الله جميعًا وحسبي الله فيكن كلكن!»

في الواقع أن ذلك الكلام أثّر في نفسية (أم نصير)، وكادت أن تتوب كما نصحتها صديقتها القديمة، لولا استشارة ثمينة من صديقتها الجديدة (أم نظير)، إذ قالت الأخيرة بثقة ما إن أسرت لها صديقتها بما يؤرقها:

- «المنافقة! كسبت ما يربو على النصف مليون ثم حجّت وتحججت بالدين! على الأقل أنا وأنتِ صادقتان، ولكم تشمئز نفسي من كاذبة أريبة مثلها، تحاول تصنع التورع كي لا تنكشف على حقيقتها..»

- «وما حقيقتها؟»

- «أنها كاذبة! وتردد ما يردده كل رجل بأن المرأة عبارة عن سلعة رخيصة، بل هي أرخص سلعة على الإطلاق، أنا أتقبل ذلك من ذكر بهيم، ولكن حين أسمعه يصدر عن أنثى بلهاء أشعر باشمئزاز

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لا حدود له، عقليات جاريات!»

شعرت (أم نصير) ببعض القناعة وبكثير من المنطق في حديث صديقتها (أم نظير)، ثم اقتنعت بالموضوع برمته حين أطلقت (أم نظير) أقوى طلقاتها:

- «أأنتِ مستعدة للاعتكاف ومطالعة القرآن، ونبذ «الماكياج» والعطور والفساتين الفاخرة والحلي الثمينة والمطاعم الراقية؟»

- «حتمًا لا!»

كانت (أم نصير) كصديقتها الجديدة سيدة مقتدرة ماديًا، لكنها شعرت بالحاجة لمزيدٍ من مغامرات الابتزاز تلك، ربما لمجرد الانتقام من عشيرة الذكور الأوباش، ولربما للتباهي حين يرددن الجارات عن مشكلات الغلاء في كل شيء، في حين، لا تعاني هي من ذلك على الإطلاق، تسخر منهن في سرها حين يحاولن التظاهر بالقناعة، وقد أسمتهن في سرها: «عابدات المال السريات»!

ثم تتذكر صغيرها (نصير)، فيلتوي بوزها شبرًا من فرط الاشمئزاز، وتعاود الهمس لنفسها بحزم غاضب:

- «ابني ليس مثل والده أو أولئك الرجال الحمقى، ربيته جيدًا مع شقيقاته، وحتمًا لن تكون متعته في الحياة التعرف على أكبر قدر ممكن من النسوة، وحين يكبر ليصير عريسًا، سأزوجه من ابنة خالته كي أرتاح من أرق التفكير بذلك كله!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثالث والعشرون

أسقط البستاني عقب سيجارته أرضًا، وبقدم ثقيلة هرسه..

ظلّ صامتًا مدةٍ لا بأس بها، كل ذلك و(غريب) ينتظر بارتقاب وقد أنهى سيجارته هو الآخر..

- «فرغت؟»

كذا تساءل البستاني، فتساءل (غريب) بدوره مندهشًا:

- «مم؟»

- «من سيجارتك؟»

- «أجل..»

- «حان وقت الرحيل إذن؟»

- «رحيل؟ لحظة واحدة..»

- «ماذا تريد أيضًا؟»

- «أهذه هي الحكاية برمتها؟»

- «لم أسرد حكايتي لنيل إعجابك، هي ليست حكاية للإرعاب أو للاتعاظ أيها الغريب..»

- «ولكن، لربما كانت هذه أسوأ حكاية سمعتها في حياتي، لا معنى لها مطلقًا!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «ألأنها خالية من الأحداث الشائقة أم لخلوها من الموعظة والعبرة؟»

- «لأنها رتيبة لا جديد فيها، ولا أفهم سبب مقدمتك تلك عن الاعتراف لكي تريـح كاهلك من السر الذي أثقله!

لكن ما لا أفهمه حقيقة هو كيفية علمك بكل تلك التفاصيل عن حياة تلكم النسوة!»

- «أعترف أنك منصتٌ جيد، وبأفضل مما يصنع أي قسيس!»

وتبسم البستاني بغير اكتراث وهو ينهض، في اللحظة ذاتها التي انطلقت فيها تلك الصرخة الأنثوية المروعة التي دفعت (غريب) للوثب من مكانه فزعًا..

بالأحرى، كانت عدة صرخات، أثارت ذعر (غريب) كونها قريبة كذلك من أصوات الطيور الجارحة، مصدرها انبعث من نوافذ الفيلا ذات القضبان، حيث أبصر عددًا من الأذرع النسائية الممتدة خارجها، أدرك أنها كذلك بسبب أساور الذهب المحيطة بكل ذراع، وخواتم الألماس حول كل إصبع، والأظافر المصبوغة والبارزة رغم إنها بارزة كالمخالب، مصبوغة بطلاء أسود مثير للتوجس!

رمق (غريب) البستاني مشدوهًا، فوجده غير آبه وهو يسير لالتقاط الشوكة معاودًا كنس أوراق الشجر المتساقطة..

صاح به (غريب) ناقلاً بصره بينه وبين تلك الأذرع الممتدة:

- « من هؤلاء بحق السعير؟»

- «هؤلاء؟ هؤلاء هن الزوجات الأمهات، اللواتي لم يكترثن لأولادهن وأزواجهن، ليس لدرجة قتلهم لحسن الحظ، لكنهن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فضلن أمورًا حياتية ذات رفاهية ودلال، كالذهب والألماس والسيارات والفلل والخادمات!»

- «ولم يصرخن بهذا الشكل؟ أيحاولن التحرر؟»

- «بإمكانهن الخروج وبكل يسر، لكنهن يحاولن إقناعي بالدخول!»

- « إقناعك أنت؟ لماذا؟»

وانتابت (غريب) قشعريرة باردة حينما تصاعدت أصوات تلك النسوة، إذ هتفت كل واحدة بتفردٍ متضرع:

- «(نصير)!»

- «(نظير)!»

- «(مشير)!»

- «(لطيف)!»

- «(شاهين)!»

- «(سليم)!»

- «(طالب)!»

اتسع بصر (غريب) متسائلاً بفاه فاغر:

- «أهن؟»

- «أجل.. ومن ثم يسردن حكاياتهن عليّ، يعدن ويزدن دونما كلل أو ملل، كما لو كنتُ قسيسًا ينصت للاعترافات!»

وتوقف البستاني عن الكنس ملتفتًا إلى (غريب)، قائلاً له بنبرة هادئة:

- «هن بحاجة إلى ابن، ولد، ربما تعويضًا ولربما تكفيرًا، كلهن فقدن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بيوتهن وأسرهن بسبب الهدايا والعشاق رغم أنهن كن متزوجات ومنجبات، هجرهن الأزواج وتنصل منهن الأبناء، والآن، يتحرقن شوقًا للأمومة المفتقدة!»

- «ألم تقل إن أم (مشير) تلك قد تابت؟ لِمَ هي معهن؟»

- «وما أدراني؟ لربما لم تفعل رغم زعمها أنها فعلت، ولربما كانت تتصنع الطهر فحسب!

بإمكانك الدخول وسؤالهن والعيش معهن إذا ما أردت، لكنني غير مسئول عن عاقبة ذلك، أنا أتجاهلهن فحسب، لكنني أنظّف الحديقة باعتبار ذلك نوعًا من الامتنان، وأنصت لثرثرتهن التي لا تتوقف بتاتًا متصنعًا الاهتمام، ومن ثم أعود لغرفتي ولا أخرج منها أبدًا، ولحسن حظي أنني لم أستجب لتضرعاتهن وتوسلاتهن الدائمة كي أدخل، إذ لدي شعور أنني لو فعلت فلن أتمكن من الخروج مجددًا!

والآن، أتريد الدخول إليهن وسماعهن ولربما العيش معهن أم الرحيل من هنا؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الرابع والعشرون

استفاق (غريب) أخيرًا..

تأمل المكان حوله بشيء من الاستغراب وبكثير من الفضول..

تساءل داخليًا عن ماهيته، فهنالك حجارة متناثرة ذات ألوان زاهية على الأرفف، وسوائل متبقية في أنابيب ودوارق متباينة ما بين الأخضر والأزرق والأحمر وحتى الأسود، درجة الرطوبة في المكان مقبولة، والموقد قبالته بدائي يعمل بالكاز، ولحسن الحظ فإن نافذة ضئيلة موجودة للتهوية..

تَفقّدَ الإصابة التي حلت بكتفه إثر ارتطامه بجدار تلك البئر المستحيلة فيزيائيًا أثناء سقوطه في جوفها أفقيًا، فوجد ضمادة محنكة ملفوفة هنالك، شخص ما امتلك خبرة طبية ممتازة قد عالجه بشكل جيد، خصوصًا وأن مادة حمراء ذات رائحة نفاذة موضوعة له أسفل الضمادة..

- «استفقت أخيرًا؟ نمت مطولاً!»

نظر للمرأة التي دخلت عليه.. كانت عشرينية ذات وشم على الذقن وشعر فاحم شديد الطول، تبتسم بسمة محببة كطفلة جذلة تحبذ الشقاوة، وبلا استئذان سارعت بتفقد إصابته، فتساءل محاولاً ألا يتأوه بحضورها:

- «أين أنا؟»

- «أنت في الخان الأحمر.. مرحبًا بك!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «وكم لبثت؟»

- «ليس كثيرًا.. ليلة كاملة بلا حمى لحسن الحظ.. »

- «ليلة كاملة؟»

- «لكنك الآن بخير حال كالجواد..»

- «وكيف وصلتُ إلى هنا؟»

- «وجدتك مرميًا على قارعة الطريق وقد فقدت وعيك، فحملتك إلى هنا!»

رمق (غريب) بنيانها الرشيق متسائلاً بريبة:

- «أنتِ حملتني إلى هنا؟»

نهضت مشمرة عن ساعديها وهي تقول:

- «ماذا؟ ألا تصدقني؟ بإمكاني إثبات ذلك لك الآن وحالاً!»

- «لا حاجة، أصدقك طبعًا!»

وعاود تحسس إصابته المضمدة هامسًا بنبرة حيادية:

- «أحسب أن عليّ شكرك..»

- «إذا لم ترد فلا بأس!»

- «لا! ليس هذا ما قصدته!»

ضحكت ببساطة، فعاود تأمل المكان حوله بفضول..

ابتسمت وهي ترمق نظراته بشيء من مكر، ثم همست:

- «لستُ مشعوذة!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «أنا لم..»

- «لا تخف.. لدي خبرة لا بأس بها في طب الأعشاب، وعمومًا، يجدر أن أشك أنا بك، هل تعلم أنك كنت تحمل العلاج الأمثل لإصابة كتفك البليغة تلك طيلة الوقت؟»

قالتها ملوحة بعبوة من عبوات مادة «دراكو»، فتسمر متذكّرًا سلاحه كذلك..

- «لا تقلق على سلاحك، فهو أسفل الوسادة مع قداحتك كذلك!»

سارع بالتقاطه وتفقد طلقاته الست المتبقية، قبيل دمدمته ملتقطًا ببطء القداحة أيضًا:

- «للمرة الثانية تسيئين فهمي..»

- «لم أفعل.. أنت الذي تحاول تخمين أفكاري بإصرار من يشكك بالكل.. لِمَ أنت متشنج معي هكذا؟»

كان يعلم السبب، فملامح هذه الفتاة ذكّرته كثيرًا بماما (بندورة)، ولكن بالطبع كانت الفتاة أصغر وأكثر أنوثة ولطفًا!

أقفل خزان الطلقات قائلاً:

- «أتساءل عن الصدفة اللطيفة التي دفعت بي للقائك عقبما..»

- «عقبما ماذا؟»

- «لديكِ جيرة مثيرة للاهتمام، تلك الفيلا التي يحرسها ذلك البستاني!»

لاحت نظرة حائرة في مقلتيها، ومن ثم تساءلت:

- «عن أية فيلا وبستاني تتحدث؟ نحن وحدنا هنا، ولا وجود

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لفلل قربنا، فقط عددٌ من الدور المهجورة!»

تَهرَّبَ من نظراتها متفقدًا المكان من جديد، فتنهدت متلفتة حولها مشاركة إياه نظراته..

- «مكان جدير بالاهتمام..»

- «كان لجدي، ومن بعده لجدتي..»

- «كانا طبيبين؟»

- «بل على دراية بالخيمياء..»

- «بالماذا؟»

ضحكت هامسة:

- «أرجو ألا ترعبك التسمية، فلطالما جلبت لنا الوبال.. هل أنت متعلم؟»

- «نوعًا..»

- «حكايتي مع الخيمياء ستدهشك حتمًا.. أتود سماعها تسجية للوقت؟»

- «لِمَ لا؟»

- «حُبًا وكرامة.. حين كنتُ لا أزال أحاول التعايش مع سن الطفولة، تبينتُ تعاطفًا من أترابي مع قضيتي المتعلقة بجدتي (سَعدة)..

فقد ألزمتني والدتي بضرورة ملازمتها طيلة الوقت، لدرجة انتظارها إذا ما أرادت دخول الحمام، وكلفتني بإعداد وجباتها كونها تفضلها من يديّ، وأحيانًا، كانت تطلب مني النوم إلى جوارها ليلاً.. جدتي كانت تنام كثيرًا، ولحسن حظي أن أمي لم تلح عليّ ملازمتها كذلك أثناء

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قيلولتها ظهرًا، والتي تمتد مرات لميعاد أذان العصر..

كانت جدتي تأسف دائمًا لحال والدي بائع الصحف، وتترحم على جدي الذي كانت كبرى مشكلاته اقتلاع الأعشاب الضارة من الحقل أثناء عمليات الفلاحة، محاولاً الاستفادة منها في معمله البدائي، أحيانًا أسألها عن طفولة والدي، فتؤكد دومًا بأنها كانت قاسية كعادة الكل، جدي– رحمه الله- كان يهزأ ممن يؤكدون طيلة الوقت أن عمل الصغار المتواصل يحرمهم في الكبر من السعادة، ولربما أصابتهم التنبلة النفسية!

ذكرت لي حكايات عن تجارب جدي ومساعده الذي هو والدي قبل أن يغدو بائعًا للصحف، لم يفكرا بتحويل النحاس إلى ذهب كتجارب (جابر بن حيان) وولده مع ال»كريسوبويا» لدى استعارتهما وعاء الطهو من المطبخ، ولا حتى بتصنيع «إكسير» الحياة..»

تساءل (غريب) مستغربًا:

- «كريسو.. كريسو ماذا؟»

- «كريسوبويا، علم تحويل كل المعادن لذهب خالص.. ماذا.. أتحسبني جاهلة؟»

ورمقته بنظرة مطولة لائمة دفعته لهرش مؤخر عنقه بارتباك، ومن ثم، عاودت استئناف سردها كأن شيئًا لم يكن:

- «عمومًا.. كان جدي مولعًا بأشياء أخرى في الخيمياء، لديه ملاحظات مدونة على ورق مصفر ومهترئ، تتحدث عن سلسلة من مكونات وعناصر متشابكة، كما تتحدث عن المعتقدات الخاصة بكل تركيبة مؤدية إلى تكوين المواقف أو التوجهات.. حديث غامض لم أستوعبه كله، ولم تقنعني أحاديث جدتي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الغامضة بخصوصها، فقد كانت كلماتها بشأن ذلك كله سفسطائية تمامًا!

تبينتُ شذرات من الخيمياء منذ الطفولة، ومن طول ملازمتي لجدتي، زوجة جدي الذي اتهم بالشعوذة ومخاواة الشياطين وكل شيء فيما عدا الخيمياء نفسها..

كثيرون سمعوا في قريتنا بالكيمياء عن طريق أولادهم في المدرسة، ولكن، لم يحدث أن سمعوا بتاتًا عن شيء يُدعى بالخيمياء، بداية حسبوها كلمة مغلوطة، وحاولوا تصحيحها مرارًا لجدي- رحمه الله- على سبيل التشدق، «الكيمياء» يا حاج وليست «الخيمياء»!

وحين أيقنوا من وجود كلمة مخيفة كتلك في قاموسه، شرعوا يستعيذون بالله من الشيطان ومن «الخيمياء» طيلة الوقت، ويدعون لجدي بالرحمة كونهم شككوا بأن روحه ارتحلت إلى جنات الخلد، وعوضًا عن ذلك خُلدت في الجحيم، لأن من نفث في عقدة فقد كفر!

أغضبت تلك النمائم جدتي بشدة، والأدهى أنها تشاجرت ذات مرة مع جارتنا (أم رقية)، التي كررت ذات حديثهم متصنعة التحسر على مصير جدي، فصرخت في وجهها ثائرة:

- «ولكن ماذا عنكِ أنتِ يا مشعوذة الدُّمى الورقية؟»

تحولت المشاجرة إلى اتهامات جنونية متبادلة، ولحسن الحظ لم تنته بشدّ شعور بعضهما أمام الملأ، ولاحقًا حين هدأت العاصفة، استجوبتُ جدتي بخصوص ذاك الذي سمعته، فسردت عليّ باستهزاء حكايات عن استخدام (أم رقية) لأوراق تقصها على أشكال لذكور، ومن ثم تخزها بالإبر طيلة الوقت، قُبيل إحراقها بعود ثقاب أو شمعة، مرددة ترهات لا معنى لها زاعمة أنها بالسريانية العتيقة..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قالت جدتي إنها شعوذة حقيقية، وعلمتُ- لدى مطالعتي في الكبر- أنه شيء قريب من ممارسات سحرة الـ»فودو» الأفارقة، فهي- (أم رقية)- تصنع شكلاً ورقيًا ذكوريًا لكل فتاة تزورها وتتضرع لها بتعجيل قدوم العريس، فتقوم جارتنا- مشعوذة الـ»فودو»- بغرز سبع إبر في شمعة تشعلها، ومن ثم تغرز تلك الإبر في الشكل الذكوري الورقي، داعية الفتاة العذراء التي زارتها إلى التشبث بذلك الشكل وتمني مقدم العريس، ومن ثم، تقوم بإحراق الشكل مؤكدة بأن هنالك الآن رجلاً بالخارج، يسعى للبحث عنها بجنون كي يتمكن من الزواج بها!

قلتُ لها:

- «لكن هذا سحر حقيقي يا جدتي! فلِمَ يتساهل الناس مع (أم رقية) ويقسون عليكِ هكذا؟»

فأجابتني مهمومة:

- «يا بنيتي، هم يعتبرون سحرها مجرد سحر أبيض مفيد، الأمهات يقصدنها، والآباء الذين يخافون على بناتهم من العنوسة يرحبون بذلك، هو سحر يعتبره الجميع مباركًا..»

شيء آخر رفع من أسهم (أم رقية) لدى الأهالي..

فقد قامت في تاريخ معروف وأسود لدى الجميع بقص شكل ذكوري ورقي لشخص بدين، اشتهر بوحشيته وغلاظة قلبه، ومدى قبح سحنته بالغة الترهل، معلنة للناس أنه الكيان بشحمه ولحمه!

اعتدل (غريب) على فراشه، وهتف متجاهلاً أزيزه المزعج وحتى آلام كتفه:

- «الكيان؟»

- «لم يكن الكيان بالطبع، بل رجله الأول، وقد هلل لها الجميع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وحيوها على نضالها، في حين، أكدت لهم بتواضع أنها ستقصم رقبة ذاك الحيوان انتقامًا لجميع الصغار!»

- «وما الذي صنعه بالصغار؟»

- «أحقًا لا تعلم؟»

ثم تنهدت مواصلة حكايتها دون أن تجيب على تساؤل (غريب):

- «جدتي غير متعلمة، أمية لا تقرأ ولا تكتب، ولكن حين تشير للسماء المفعمة بالنجوم ليلاً وتقول:

- «ذاك النجم اللامع بوهج أبيض، ذاك النجم.. إذا سقط من السماء للأرض فستحل القيامة!»

عندئذ، يتسع بصري وتنتاب الرهبة فؤادي، قد يكون حديثها السابق ينم عن جهل، لكنه حديث قد يصدر كذلك عن شاعر مكتئب!

حتى إنها ناولت معتوه قريتنا نبتة «أوفاريقون»، والتي من المفترض أن تدرأ الصواعق وتطرد الأفكار السوداء، والطريف أن تلويحه بها كعلم طيلة الوقت كان يُهَدِّئ من روعه، إذ لم يكن يكاد يكف عن محاذيره بشأن دنو يوم القيامة!

في مرة، أرتني حجرًا قرمزيًا وهي تهمس بنبرة شغف:

- «هذا حجر أبو سترات!»

سألتها:

- «أبو سترات؟ لِمَ يُسمى بذلك؟»

فأجابتني:

- «لا يهم، هذا هو اسمه، إذا قمتِ بوضعه على مستوى صدرك،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فسيعمل كالدرع في مواجهة الصاعقة التي تهوي من السماء لإحراق الناس! جدكِ أطلعني على سر بخصوصه، إذ أكد لي بأنه يصدر طاقة تسهم في تعزيز العلاقات بين الناس، يخفف من وطء الشجار والنزاع، ويهذب الألسنة الطويلة والبذيئة!»

الطريف في الأمر أنني حين كبرت وطالعت أكثر عن تلك العناصر التي ذكرتها جدتي، اكتشفت بأن الاسم الحقيقي لذلك الحجر هو «أبيسترات»! حجرٌ موجود بالفعل، لكن جدتي قامت بتعريب الاسم على طريقتنا حين نقصد بالشيخ (زبير) المسرحي المخلد (شكسبير)!

بدا (غريب) مفتونًا تمام بالحكاية، إلا أنه تسمر متسائلاً بدهشة:

- «من يكون (شكسبير) هذا أيضًا؟ مشعوذ خيميائي؟»

- «وأنا التي خفتُ بأن تحسبني جاهلة! ألم أصفه بالمسرحي؟ كيف جعلته مشعوذًا وخيميائيًا كذلك؟»

- «ليس القصد.. ولكن..»

- «هل ستدعني أفرغ من حكايتي أم ماذا؟»

- «أرجوكِ!»

- «حسنٌ.. سردت عليّ جدتي حكاية عجيبة عن رجال المقاومة الذين كانوا يقصدون جدي طلبًا لهذا الحجر..»

- «حجر أبيسترات؟»

- «بالضبط! وذلك كي يعلقونه باعتبارها تمائم على صدورهم لتعمل بوصفها دروعًا تقيهم شر طلقات الجنود، كانت حكاية عجيبة، لكنها خلبت لبي تمامًا!

لاحقًا، وحين طالعت عن الساحر (ميرلين) الذي خدم مليكه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(آرثر)، شعرت أن جدي عبارة عن (ميرلين) مُعرب! وكما كان (ميرلين) يساعد فرسان الطاولة المستديرة، كان جدي يقدم جلّ ما لديه لفتية المقاومة ورجالها حين يقصدونه..»

قال (غريب) بشغف حقيقي:

- «أنتِ فعلاً مثقفة! ولا أقول ذلك كي أسأل عمن يكون (ميرلين) و(آرثر) بالضبط، الأول ساحر والثاني ملك!»

ضحكت مصفقة وهي تقول بحماسة:

- «أحسنت! عمومًا.. شعرت بتلك الخواطر تتسلل إلى وجداني رغم كرهي لموضوع السحر ذاك، فنعتُ جدي بالساحر لهو إساءة لتاريخه المشرف في نظري ونظر جدتي، لكن قصص جدتي عن تجاربه وما قام به أجبرتني على تشبيهه بالساحر (ميرلين)، ليس سخريةً أو إهانة قطعًا لا، ولكن إجلالاً له..

على لسان جدتي علمتُ بأمر عشبة «أقونيطن»، وهي عشبة سامة، لكن جدي كان يطحنها ويقدمها لرجال المقاومة الذين يختبئون في الكهوف، لكي تقيهم شرور عضات الأفاعي المميتة..

كما كان يصنع لهم البارود، وهذا يعد قطعًا الأهم في العملية «الخيميائية» برمتها بالنسبة لهم!

راقتني بشدة حكاية جدي مع (أبو تغلب)، الذي تغلبَ إثر عددٍ من محاولات القنص الفاشلة ببندقيته العتيقة، كان يقسم لجدي أنه يتمرن طيلة الوقت لإصابة الهدف بدقة، ولكن كلما صوّب ليطلق طاشت طلقته، وشرع يردد بأنه محسود أو مسحور، أو- على الأقل- بندقيته مسحورة أو منحوسة!

فما كان من جدي إلا أن استخدم منقوع نبتة أرطماسية مغلية، غسل بها فوهة بندقية (أبو تغلب) وجعله يشرب منها أيضا، ومن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يومها وطلقات الرجل لا تطيش إلا نادرًا، لدرجة انه أصاب عددًا من أفراد وحدة للمظليين الأعداء عام 1967 .

شعرتُ بالاغتياظ من كل تلك الحكايات، فهتفت وقد عيل صبري:

- «لكن يا جدتي.. لِمَ يتقبل الناس نضال (أم رقية) المزعوم، ويتناسون جهود جدي-رحمه الله- في مساعدة رجال المقاومة؟»

أجابتني بحزن:

- «جدكِ يا (غالية) كان يصنع المعروف ويرميه في البحر، يجاهد ويناضل بصمت، وليس باستعراض زائف كتلك المشعوذة الحيزبون!»

لم يحدث وأن أصاب الاكتئاب جدتي..

إما تجدها حزينة إما تجدها سعيدة أو حتى غاضبة، لكنها لم تصب بالاكتئاب يومًا..

وحين سألتها عن ذلك، رفعت قلادتها المزدانة بفحمات نحاسية زرقاء، وبثقة قالت:

- «فحم «أبو زيت» هو السبب، فهو يسحب كل ما هو مؤلم ومنهك للنفس، يطرده شر طردة عن البدن، تمامًا كما تصنع الحجامة مع الدم الفاسد!»

وخلعت تلك القلادة عن عنقها لتهديني إياها، سعدتُ بتلك الهدية جدًا، وإلى يومنا هذا لا أزال أرتديها وأفضلها على كل القلائد الذهبية أو الفضية..»

تامل (غريب) تلك القلادة التي زينت جيدها وصدرها، قائلاً ببصر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شاخص:

- «قلادة جميلة بالفعل!»

ترى.. أين رآها من قبل؟

- «أشكرك.. بالطبع «أبو زيت» هو تعريب آخر من جدتي لحجر «أزوريت» الأزرق الشبيه بحجر اللازورد، لكني ظللت أنطق الاسم ذاته الذي ذكرته لي جدتي كلما استفسرت إحداهن عن تلك القلادة البديعة التي تطوق عنقي، ومستريحة بثقة على صدري!

لذا، حين شاهدتها في ذلك اليوم ساهمة أصابني القلق، ففكرت.. أتراها أصيبت بالاكتئاب أخيرًا؟

وهل السبب كونها أهدتني قلادتها الغالية؟ لا بد وأنها قد أضحت الآن دونما حماية نفسية!

شاطرتها بعضًا من خواطري، فتبسمت قائلة بهمس لطيف:

- «لا يا (غالية)، كنتُ أفكر..»

- «وبِمَ تفكرين بالضبط يا جدتي؟»

لم ترد، وعاودتها نظرات شاردة ساهمة أثارت فضولي وقلقي معًا..

ولم تفض لي بأسرارها إلا في ليلة أيقظتني خلالها بطريقة متلهفة أثارت ذعري، فنهضتُ منتفضة وأنا أكاد أصرخ، لولا أنها هدأت من روعي بكلمات سريعة ولمسات حانية، ثم طلبت مني اللحاق بها حالًا..

- «إلى أين يا جدتي؟»

- «إلى معمل جدك الراحل!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حسبته حلمًا، فالمعمل- كما لاحظتَ أنت- في غرفة تبدو كقبو أو كسرداب، كنا نستعملها مستودعًا، ونادرًا ما تقوم والدتي بتنظيفها..

وحتى جدتي، لم يحدث وأن خلت إلى ذلك المعمل، ولم تستجب لفضولي المتضرع بولوج ذلك المعمل لرؤية ما بداخله بالضبط..

هكذا، لحقتُ بها بفؤاد وثّابٍ كالجنادب، حافية على أطراف أصابعي تسللت خلفها محاذرة من إيقاظ أهل الدار النيام، في حين، رددت جدتي عبارات لم أتمكن من سماعها جيدًا، وإن خمّنت بأنها نوع من إلقاء التحية على روح جدي الراحل!

كل شبر مغطى بطبقاتٍ سميكة من الغبار وشباك العناكب البيضاء، جدتي لم تخش تلك العناكب، وأمرتني ألا أخشاها كذلك، ذكرت لي أن مخلوقات الشر المجهولة تخشى العناكب البيضاء وشباكها، لأن العنكبوت الأبيض أنقذ بقدرة المولى عز وجل وبفضله سيدنا الرسول الكريم، حين نسج خيوطه على غار ثور..

المكان برمته مَنحني طابعًا تقريبيًا لمعصرة الزيتون، وجدتي تردد بحماسة أنّ هذا المكان هو حصيلة خبرة حياتية كاملة، وبأنه آن الأوان لتسلم مقاليده، تقول ذلك كله وهي ترفع زجاجة رفيعة العنق ذات قعر مخروطي، فبدا المشهد غريبًا متناقضًا!

- «أين هو؟ أين؟»

كانت تنبش محمومة باحثة عن شيء ما، وأخيرًا، استخرجت صندوقًا ضئيلاً مزخرفًا، نفخت فيه ليتطاير الغبار بكثافة، من ثم فتحته مستخرجة بلهفة حجرًا جمريًا..

- «إسكندر بو أكلة! حجر كريم تجاري! البعض يستخدمونه تميمة ضد الغرق والفيضانات، لكن فائدته العظمى تكمن في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تنشيط الدماغ وتقوية القلب!»

الحجر- بعد الترجمة- يدعى «إسكاريوكل»، لكن.. أهو ما كانت جدتي تبحث عنه؟

- «أبو البول! حجرٌ ملون يجلب الشؤم لصاحبه!»

تلون وجهي للاسم الذي علمت فيما بعد أنه يدعى «أوبال»، وهو حجرٌ كريم خلّاب الألوان!

عكفت جدتي على نبش الصناديق، واستخراج أصناف متباينة من الحجارة والبودرة والسوائل الملونة، فقلت وقد نفد صبري:

- «جدتي.. ماذا تصنعين بالضبط؟»

توقفت هنيهة لتلتقط أنفاسها، ثم حدّجتني بنظرة جذلة وهي تهمس:

- «سنعيد أمجاد جدكِ الراحل.. أنا وأنتِ!»

تسلل خبر إعادة افتتاح جدتي لمعمل جدي الراحل ببطء ظاهري، ففي البداية اكتشفت والدتي الأمر، وكان من الطبيعي أن تمتعض لذلك، لكنها لم تتمكن من إقناع حماتها بترك المعمل مقفلاً وتناسي الأمر برمته، فقد صممت جدتي مُظهرة سحنة مكفهرة، فبدا وكأنها لن تغير رأيها ولو انطبقت السماء على الأرض..

هكذا، انتشر الخبر بسرعة البرق عقب اكتشاف والدتي لتسللنا الليلي أنا وجدتي للمعمل، إذ لم تحافظ للأسف على السر، بل أسرّت به لجارتنا (أم عزيز) في جلسة تنقية «للفريكة»، فقامت الأخيرة بدورها على أكمل وجه، كما لو كانت مراسلة نشطة لصالح وكالة أنباء «رويتر»!

في البدء، لاقى الأمر استهجانًا من الجيران والأهالي، بدأت الدورة المعتادة من التعوذ والتحوقل، وبالطبع، أدلت المشعوذة (أم رقية)

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بدلوها مُظهرة تدينها المزعوم وأسفها المصطنع مما يحدث.. ولكن كان سوقها في حال انحدار دائمة، فكل ما تقوم به من شعوذة لم يعد ناجعًا، فالعريس لا يطرق الأبواب، والإنجاب لا يحدث..

وكما هو متوقع، بتن الجارات يقصدن جدتي مرددات بحماسة أنها تمتلك مفاتيح الأسرار، إن مشكلات النسوة كثيرة ومختلفة، خصوصًا مع مسألتي العنوسة وشح الخصوبة، لكن جدتي كانت مشغولة، وكنتُ بدوري مشغولة بمعاونتها!

في المعمل وجدت ضالتي وشغفي، كل مادة تحوي سرًا بانتظار اكتشافه، وتوقعتُ أن نتمكن فعلاً من تحويل المعادن لذهب أو حتى لحجارة كريمة، لربما عن طريق مسحوق «الزُنجُفر» الذي اكتشفه (جابر بن حيان) يومًا، امتلك لونًا أحمر ناصعًا يميل للصفرة، وقد كانوا يستخلصون الزئبق منه قديمًا في عهد الإمبراطورية الرومانية، وعقب التجارب، تبيَّن لي أنه ممتاز في صبغ الأقمشة والمنسوجات!

رفضَت جدتي المال، وصمَّت أذنيها عن التضرعات، كانت عاكفة طيلة الوقت على خلط المكونات وإضافة السوائل بناءً على مطالعاتي لمخطوطات جدي العتيقة، والعجيب أن حماستها الزائدة قد انتقلت إليَّ تدريجيًا..

تجاهلتُ شعوري المؤرق بأن ما نصنعه أقرب للشعوذة بدوره، فطريقتنا ذكَّرتني بساحرات «سايلم» اللواتي كن يستخدمن سيقان الضفادع وأجنحة الوطاويط، وأفئدة الهررة في قدر نحاسية على نار هادئة، كما لو كن يطهون الحساء!

أقتلع من الأصيص أغصانًا عشبية ضئيلة من نبتة «اليبروج» الباذنجانية بحذر، كونها تصيب بالعمى كما ذكرت مخطوطات جدي، في حين، تقوم جدتي بطحن حجر «أوريت» كما لو كانت تطحن الحبهان،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ومن ثم نضيف ذلك كله داخل وعاء نحاسي فوق نار الموقد الضئيل..

كنا كالعميان، بل إن العميان يدركون سبيلهم!

وفي عدة مناسبات، تساءلتُ عن ماهية ما نقوم به بالضبط، ما الذي نخلطه ولماذا؟ ألن نجربه؟ وإذا جربناه فكيف نصنع ذلك؟ أنسقيه للماشية أم نشربه بأنفسنا؟

ثم حدث وأن ارتحل لسعير جهنم أخيرًا السفاح البدين الذي كرّس حياته للكيان، رحل يوم السبت عقب مكوثه ثمانية أعوام كاملة في غيبوبة..

ظلت جدتي تواصل عمليات طحن الحجارة وخلط السوائل بهمة، أحيانًا أساعدها، وأحيانًا أتجاهلها مفضلة الانكباب على دراستي، تمهيدًا لخوض الامتحانات التي باتت على الأبواب..

لم تنسب لنفسها أي فضل في الأحداث التي وقعت مؤخرًا، لكن اسمها بات مقرونًا بعبارة أزلية طريفة، هي: «سلمت يدا الحاجة!»

للأمانة، لم أحبب كثيرًا الطريقة التي استعدنا من خلالها أمجاد جدي- رحمه الله-، ولكن لا بأس بالنتيجة العجيبة، ما دام الجميع قد عاود الترحم عليه، وذكره بالخير طيلة الوقت!»

*****

انتهت حكاية طبيبة (غريب) الخيميائية..

الأخير كان ساهمًا، يتفكر بتلك الحكاية العجيبة..

أما عنها، فنهضت قائلة بذات البسمة البشوشة الجذلة:

- «سأعد لك الطعام قبيل رحيلك.. أتمنى لك الشفاء العاجل يا عزيزي!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الكيان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الخامس والعشرون

لم تكن رحلة يسيرة..

اضطر (غريب) إلى أن يسلك أطول الطرق وأعسرها تفاديًا لتلك الحواجز العسكرية التي وضعتها قوات ذلك الجيش الصارم، وفي مرة، كاد أن يلفت أنظارهم نحوه أثناء تسلله، وبالكاد تمكّن من الإفلات..

في الليل ينام دون إشعال نار رغم وطأة البرد ورغم أنه يملك قدْحة، فلا مجازفة من أي نوع، فالجنود سيتصيدونه مثل الطرائد، وعندئذٍ ينتهي كل شيء..

أحيانًا يثرثر مع ذاته بلا توقف وبعصبية بالغة، وأحيانًا أخرى يصمت كالقبر، وفي حديثه الذاتي يحاول معالجة شتى المسائل والموضوعات تسجيةً للوقت، كما لو كان مصابًا بانفصام في الشخصية، الأولى لمريض عصبي والأخرى لطبيب نفسي، يثرثران بشأن المجاعات والقصف والمذابح والاعتداءات والزواج والنسل والتربية.. وعندما يصمتان أخيرًا، يكاد (غريب) أن يتبيّن مواضع الناموس من صوت طنينه الجلي للآذان!

دخل منطقة جبلية موحشة في الليلة الثالثة مذ غادر دار السيدة الخيميائية التي داوته، فنطقت ذاته بتساؤل:

- «والآن، أين نجد الكيان؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «نسأل..»

- «إذا وجدنا من نسأله..»

- «ماذا عن ذلك الرجل هناك؟»

تلقائيًا، كانت سبابة (غريب) تشير باتجاه رجل ملتحٍ بعكاز، يجلس على صخرة ليست بمنأى عن الطريق، فلم يكذِّب خبرًا..

اقترب منه بسرعة، ورفع (غريب) عقيرته ويده محييًا:

- «السلام عليكم..»

كان الرجل يطأطئ رأسه كما لو كان يتصت للحن، وبمجرد سماع التحية، رفعه مجيبًا كأنما يتشمم الهواء باحثًا عن رائحة معينة:

- «وعليكم السلام، حيا الله الرجال!»

- «الأخ من هنا؟»

- «من هنا وهناك.. اسألني عن المناطق شبرًا شبرًا أجيبك!»

- «أين نحن إذن؟»

- «غريب عن المكان؟»

- «بإمكانك قول ذلك!»

- «أنت في جبل النار، جبل الملاحم!»

- «عظيم!»

تبيَّن لـ(غريب) عكاز الرجل الذي يسنده بيديه، كانت بندقية قنص

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عتيقة وبدائية للغاية، كما لو كانت من مخلفات الحرب العالمية الثانية!

- «بندقيتك؟»

كذا تساءل (غريب)، فردَّ الرجل باسمًا:

- «بندقيتي وعكازي، وبها أهرش ظهري كذلك!»

تبسم (غريب) لطرافة حديثه، ثم واصل سؤاله:

- «تبدو قديمة للغاية، ألا زالتْ تعمل؟»

- «تعمل؟»

وبسرعة صوَّب فوهتها اتجاه (غريب) مباشرة قائلاً:

- «أأرديك بها؟»

ردة فعله تبدت ممتازة للغاية، ولما أقر له بذلك خفض بندقيته بخجل مفرط قائلاً:

- «آسف لتصويب السلاح عليك يا فتى، لكنها الحماسة المفرطة، للأسف، منذ زمن لم أنسف رأس جندي وغدا!»

- «للأسف!»

بدا (غريب) ساهمًا لبعض الوقت والرجل يحدثه عن بعض مغامراته في قنص الجنود، كان هذا قبل أن تهمس له ذاته بغتة:

- «هذا الرجل ضريرا»

- «هذا مستحيل.. قناص ضرير؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تنبه (غريب) للجملة الأخيرة التي قالها بصوت مسموع تمامًا! وبالطبع، سمعه الرجل فابتسم، ونهض من على الصخرة وهو يقول:

- «ما هو المستحيل يا فتى؟ ألم يقد (بشار بن برد) بصيرًا؟»

كانت عيناه بلون القمر لدى اكتماله، عينان ضريرتان يرى بهما بأفضل من المبصرين!

سأله (غريب) والدهشة لا تتزحزح عن تقاسيمه:

- «أنت قنصت الجنود بعينيك الضريرتين؟»

- «أتحب أن أحصيهم لك؟ أرجو ألا تكذبني يا زميل!»

- «زميل؟»

- «ألا تحمل سلاحًا؟ لا بد وأنك من الفدائيين إذن!»

- «هذا مدهش، كيف علمتَ أنني أحمل سلاحًا!»

- «قد تستغرب، لكن صوته المحتك بسترتك واضح بالنسبة لي وضوح طائرة عامودية!»

غالب (غريب) دهشته أخيرًا، فسأل الرجل باهتمام:

- «سيدي.. أسمعت عمن يدعى بالكيان؟»

- «كيان؟ لا بد وأنك تمزح حتمًا!»

- «ليس بالضبط، أنت سمعتني جيدًا كما خمنت، هو شخص حقيقي من لحم ودم!»

- «غريبة، شخص يدعى بالكيان؟ أعتقد أنك أسأت الفهم فحسب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يا بني..»

- «لم أفعل، أنا فعلاً أبحث عن شخص يُدعى بالكيان، هو شاب أشيب الشعر!»

- «شاب أشيب؟»

قالها القناص الضرير حائرًا، قبيل بزوغ اهتمام مباغت في تقاسيمه..

ثم همس عقب برهة:

- «سمعتُ حكاياتٍ عن شاب أشيب!»

- «أحقًا؟ أتعلم أين بإمكاني إيجاده؟»

- «في قرية قريبة من هنا..»

- «هل لك أن ترشدني إلى موقعها؟»

أشار الرجل، فتتبع (غريب) سبابته، ليجدها مصوبة تجاه الشمال..

ثم سمع القناص الضرير يقول كأنما يترنم:

- «في تل الشوك ينتظر متلفعًا بالظلام!

مخلوق من مخلوقاته.. سيد من ساداته!

تتبينه من جسارته واستبساله، لا من شعر رأسه!»

وكأنه ينشد مقطعًا من «الأوديسة»!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أخيرًا، صمت القناص الضرير عائدًا للصخرة، فجلس عليها صامتًا..

- «ألن تفسر لي ما ذكرته قبل قليل؟»

لم ينطق الرجل، إذ تحوّل لتمثال بشري، لا يرد ولا يكاد يتنفس حتى!

أراد (غريب) سؤاله عشرات الأسئلة والاستغراب يملأ ملامحه ومخيلته، لكن حال القناص دفعته لتركه بسلام!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السادس والعشرون

انتصف الليل وهو يتسكع في تلك القرية النائية..

تلفت حوله، المنازل تلوح مهجورة، ولا أثر لحياة من أي نوع، ولا حتى لكلب ضال أو قطة مشردة....

لكن (غريب) لم يجزع، إذ شعر بطمأنينة عجيبة لعدم وجود أحد، وبشيء من الحرية، كأنما تمكَّن من الهرب أخيرًا..

تمنى لو استمر الحال على هذا الوضع، رغم أن هدفه الذي كان يبحث عنه لا يبدو موجودًا هنا..

كان ذلك عندما ارتفعت من بعيد- وعبر مكبرات- أصوات منشدة بلغة عجيبة، فتسمر واقفًا مشدوهًا..

- «أنت هناك، ماذا تصنع هنا؟»

نظر (غريب) لليمين، فأبصر شابًا ضخمًا مغطى الرأس، ملثم الوجه، متسترًا بالعتمة، قبيل ظهوره حاملاً بندقية عتيقة مصوبة نحوه..

- «أين أنا؟»

- «أنت في تل الشوك!»

- «ومن أنت؟»

- «من أنا؟ أنا (البُرزُل)! من تكون أنت؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «أنا (غريب)..»

- «هذا واضح، وما الذي تصنعه هنا في هذا التوقيت ولوحدك أيها الغريب؟»

لمح (غريب) قلادة تحمل حجرًا قرمزيًا وقد تدلت على صدر الشاب العريض، فأسرع يقول بلهفة مشيرًا إليه:

- «أوليس هذا حجر أبيسترات؟»

تحسس الشاب الضخم الحجر في قلادته مجيبًا بشك:

- «أجل، هذا حجر أبو سترات! هل لك علمٌ بالكيمياء؟»

- «تقصد الخيمياء!»

- «غريب وأبله.. هذا عظيم!»

- «ما تلك الأصوات؟ لا أفهم شيئًا..»

- «إنه نشيد رجال الكيان!»

- «وله رجال ينشدون كذلك؟ هذا طريف!

وما الذي ينشدونه بحق السعير؟ هل بإمكانك الترجمة؟»

- «للنهر ضفتان.. ضفة لنا، وضفة لنا أيضاً»

- «لم أفهم..»

- «هي أنشودة شهيرة، ينشدونها معًا بحماسة وهم يدخنون ويتمازحون كما لو كانت رحلة ترفيهية إلى مدينة ملاهي.. بالطبع قُبيل إبادة الجميع عن بكرة أبيهم، فهم يحبذون تعليق جثث الصغار والنساء والشيوخ مفصولة الرأس عن الجسد على كل باب، وذلك كي يهرب جميع أهالي القرى المجاورة عندما يبلغهم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ما قاموا به هنا ومن قبل!»

رمقه (غريب) بنظرة مشدوهة، كأنما يرمق شخصًا يحبذ المزاح ثقيل الظل..

ارتفع صوت نداء قائلاً:

- «يا (بُرزُل)! إنهم يقتربون!»

نظر (البُرزُل) إلى (غريب) متسائلاً:

- «أمعك سلاح؟»

استخرج (غريب) مسدسه، فتأمله (البُرزُل) ملية قُبيل قوله:

- «أفضل من لا شيء! هلم معي..»

تبعه (غريب) بفؤادٍ راجف، حيث اقتاده لحيث يتوارى عددٌ من الرجال يرتدون ذات قلادة (البُرزُل) الحمراء، من بينهم شيخ رفع بندقيته العتيقة في هدوء مصوبًا إياها نحو الأفق..

نظر (غريب) لجيش المركبات العسكرية الذي يقترب شاعرًا بدنو كارثة، أما الشيخ، فقد وضع إبرة الهدف متقاطعة مع بؤبؤ عينه اليمنى، دون الحاجة لإغماض اليسرى كون نورها انطفأ منذ زمن..

سمعه (غريب) يقول بهدوء وبرودة أعصاب:

- «لا شجاعة بالأمر، فقط صوّب وأطلق النار!»

ثم أطلق النار على آخر سيارة عبرت إلى داخل القرية، فأصاب قائدها في مقتل لتختل عجلة القيادة بين يديه ومن ثم توازن سيارته، فانقلبت بسرعة وعنف، ما جعل قائد العصابة الإرهابية يصرخ من سيارته في المقدمة بتلك اللغة العجيبة!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «يقول إننا نصبنا لهم كمينًا!»

كذا ترجم (البُرزُل) لـ(غريب) باسمًا باستهزاء!

شهر جنود العصابة أسلحتهم، وكالمسعورين، شرعوا بإطلاق النار في كل اتجاه، عندما برز فجأة عدد من الرماة من على أسطح الأكواخ، وفتحوا نيرانهم على الجنود، فصرعوا عددًا منهم..

اقتحمت مدرعة ساحة القرية لتدمر جدران الأكواخ والحظائر بعنف، فبدا المنظر أشبه بفيل يسحق بيوتًا للنمل، وتبدى الاغتياظ على ملامح (البُرزُل) وهو يقول:

- «لو لم يقوموا بجلب وحشهم الآلي هذا معهم!»

أطل جندي من فتحة السقف الخاصة بالمدرعة، وفتح نيران مدفعه الرشاش المثبت على سقفها، فأصاب ثلاثة من القرويين في مقتل، في حين، لاذ البقية بالفرار بأن تواثبوا بخفة من سقف كوخ لآخر، بعيدًا عن مرمى الطلقات..

وسرعان ما لاحت طائرة «هليكوبتر» حربية في الأفق، فما إن دنت من ساحة الوغى، حتى أطلقت وابلًا من الأعيرة النارية تجاه أسقف الأكواخ، حيث يتراكض من تبقى من القرويين و(غريب) المذعور معهم، فسقط أحدهم وتمكن بقيتهم من الاختباء..

هبطت الطائرة ليثب منها عدد من الجنود المغاوير، تسلحوا بترسانة لا تحصى من المعدات والأسلحة القوية والحديثة، وأدى قائدهم التحية العسكرية لقائد العصابة المسلحة..

ومن مكامنهم، اشتدت خيبة أمل القرويين لدى هبوط الطائرة العامودية الحربية، فهمس أحدهم مهمومًا:

- «سيتمكنون منا بسهولة..»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قال الشيخ صاحب العين المنطفئة بذات البرودة:

- «لسنا لقمة سائغة يا رجال، هلموا إلى القتال!»

هكذا، انطلق الرجال كلٌ إلى موقع اختاره بنفسه، في معركة ارتجالية لا يعلم نتيجتها إلا الله..

فتح زملاء (البُرْزُل) نيرانهم على الجنود ما إن وقفوا في مرماهم، فأصابوا عددًا منهم، وتراجع الذين بقوا على قيد الحياة متبادلين إطلاق النار باستماتة معهم..

وفجأة، برزت «الهليكوبتر» مجددًا لتمطر القرويين بالطلقات، فحصدت أكثرهم بطرفة عين، وصرخ (البُرْزُل) كالمجنون وهو يشاهد رفاقه يتساقطون صرعى من حوله، فشهر سلاحه باتجاه الجنود، ثم انطلق يجري صوبهم مطلقًا نيرانه بثورة عارمة..

- «يا أوباش!»

بدا كالطود الشامخ، لا يوقفه شيء، حتى إن (غريب) ابتدأ يصدق بأن تميمة جد الخيميائية فعّالة للغاية..

إلا أن طلقة غادرة أصابته في ظهره أوقفته..

سقط (البُرْزُل) على ركبتيه والدماء تسيل من ظهره، وفي عينيه، تبدت نظرة ذاهلة سرعان ما تحجّرت..

أما الشيخ فواصل إطلاق النار من سلاحه مستميتًا، كان مصابًا بطلقة في كتفه، لكنه تجاهلها وكأنها مجرد خدش..

لم ينتبه إلى الجندي الذي ظهر على سطح أحد المنازل ليصوّب بندقيته باتجاه ظهره..

- «احترس!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كذا ارتفعت صرخة (غريب) وهو يرفع مسدسه ضاغطًا الزناد بضع مرات، فلم تنطلق رصاصة واحدة من سلاحه، نهائيًا!

واستدار الشيخ كذلك، لكن الجندي كان الأسرع..

سالت الدماء بعنف من صدر الشيخ، فالتقط (غريب) بندقية أطلق رصاصها بجنون على الجندي، لكن الأخير فر هاربًا دون أن يصاب بأذى، فرمى (غريب) البندقية التي فرغت من الذخيرة جانبًا، ثم أسرع إلى الشيخ ليجده في الرمق الأخير..

بصعوبة بالغة، تبسم الرجل بوهن، فترقرق دمع القهر في مقلتي (غريب)..

همس الشيخ بتهالك متسائلًا:

- «ألديك رسالة لي أيها الغريب؟»

- «بحق الله ماذا تقصد؟»

- «كنت تقول دائمًا: بحق السعيرا»

- «ماذا تعني؟»

سعل الرجل لتخرج الدماء بعنف عبر فمه، هامسًا ببسمة:

- «يبدو أنَّ الرسالة موجهة لك أنت!»

وربت بيده على رسغ (غريب) قبيل تراخيها، معلنة صعود روحه إلى السماء..

تحجرت دموع (غريب) في مقلتيه وهو يربت بدوره على يد الشيخ الراحل، رامقًا ما تبقى من الرجال وهم يخرجون من مكامنهم، ويطلقون ما تبقى من أعيرتهم بضراوة، لتجاوبهم طلقات قريبة شرسة دفعتهم للتراجع مجددًا..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لمح مجموعة من الجنود تقترب، وسمع هدير المدرعة التي دنت بدورها، فراودته تلك الفكرة المخيفة، بأن تصيبه الطلقة المستهدفة أو العشوائية في أي عضو ثمين من أعضاء جسده، كالمعدة أو الكبد أو الطحال أو حتى الركبة.. تلك الفكرة تبدت مثيرة للرعب بصورة لا توصف، دفعته للتفكير بجدية عن كيفية الألم الناجم عن ذلك.. هل سيتمكن من احتماله يا ترى؟

واصل (غريب) التراجع مصوبًا مسدسه في كل الاتجاهات وهو يلهث دامعًا متعرقًا، كان يدرك الآن مدى بلاهة سلاحه الأحمق هذا بمواجهة عدو حقيقي..

نظر للوراء حيث ساحة الوغى، فأبصر جنديًا منفردًا يرفع سلاحه في مواجهته، فاقشعر بدنه متصلبًا.. ومن ثم استسلم لجموده هذه المرة، شاعرًا بالدماء وقد باتت باردة كالصقيع في عروقه، فبدا كالحالم المُغيب في عوالم غامضة غموض الكون ذاته..

لم يفق إلا والجندي يسقط إثر طلقة صائبة، وشعر (غريب) بيدٍ ثابتة العضد تعتصر كتفه..

أفاق من جموده، ونظر مرتاعًا ليجد سحنة (البُرْزُل) تطالعه بقساوة ضارية، وصوته يهمس ببرودة:

- «لا زلت هنا؟ ارحل حالًا! ارحل فلا مكان لك هنا!»

- «أنت! لكنك قتلت؟»

- «أتحسب أولئك الأوباش يقدرون عليّ؟ أنت واهم أيها السفاح النجار!»

- «ماذا قلت؟ بمَ ناديتني توًا؟»

تبسم الشاب الضخم، وببطء رمى سلاحه جانبًا، وقد نزع اللثام

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عن وجهه والغطاء عن رأسه، ليبزغ شعره الأشيب بوضوح تام، قُبيل مضيه في سبيله دونما اكتراث للهول الذي وقع قبل قليل!

أبصر (غريب) الدماء عالقة بظهره، والأخير تلفت ناحيته قائلاً ببرودة:

- «أنت لن تطلق النار عليّ من الخلف، أليس كذلك؟»

انتفض (غريب) وكأن مسًا كهربائيًا قد أصابه، وكالحلم السريالي الرهيب، بدأ الضباب يغلفه حتى أخفاه تمامًا عن أعين الجنود في ساحة المعركة الدموية الهوجاء!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السابع والعشرون

لهث (غريب) قابضًا صدره بأصابع مشدودة، محاولاً ألا يتنبه (البُرزُل) سريـع الحركة- رغم ضخامته- إلى ملاحقته له خفية..

عقب تلاشي الضَباب أو الدخان، لم يهدأ (البُرزُل) لحظة مغادرته ساحة الوغى في تلك القرية، إذ ظلّ يتواثب وينشد أناشيدَ شعبيةً قديمةً بحنجرة طروب، أما (غريب)، فشعر برغبة ملحة في الجلوس قليلاً لإراحة أنفاسه وقدميه لبعض الوقت، لكن غريمه لم يمهله ولو ثانية..

شعر في تلك اللحظة بمقت عارم للسجائر اللعينة التي تكاد تدمر رئتيه، وودّ لو يتمكّن من بصق القار الأسود المتصبب في كيانه مُصعبًا عليه المشي والركض وحتى التنفس، كل هذا و(البُرزُل) يرقص وينشد بحيوية الصغار!

كان يثب بقدميه الحافيتين في الهواء كمحارب «ماساي» إفريقي، مظهره عجيب للغاية، لربما لم يكن بشريًا، يبدو وهو يرقص وينشد متجهًا نحو شمس الفجر أشبه بهندي أحمر يوشك أن يتلاشى!

أخيرًا، بلغ (البُرزُل) غايته، منطقة تلوح كإقطاعية مهجورة شبه مدمرة..

ثم خيّل لـ(غريب) أن بصره قد تشوش أو اختل تمامًا..

لربما تناول هو الآخر جرعة من مادة «دراكو» دون أن يتنبه، أو دسّها أحد أفراد الأسرة اللعينة له، أو هو مجرد وهم أبله فحسب..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بصراحة، يصعب التكهن من هذه المسافة، وعمومًا، فقد خيّل لـ(غريب) أنّ طول (البُرزُل) ازداد أكثر، وبأن حدبة هائلة تضخمت وتكورت على ظهره، ممزقة ثيابه شر تمزيق كأنما استحال مذؤوبًا شرسًا!

أعضاء الشاب كانت كلها تتلون وتتضخم، هو نفسه بات عملاقًا مفلطح الرأس كثير النتوءات، جلده ازدان بحراشف كالتماسيح، وعلى ظهره، تبدت تلك الحدبة الهائلة كبيت السلحفاة!

لقد تحول (البُرزُل) المنشد إلى مخلوق هو مزيـج من سلحفاة وتمساح وحتى غوريللا!

كانت صرخة (غريب) كافية لجذب أسماع وأنظار ذلك الوحش المروع، فأطلق الأخير صوتًا يمزج بين الخوار والزئير، ثم رددت الأرجاء صوته المفزع المزلزل، فجمدت الدماء في عروق (غريب)..

لم يطارده لحسن الحظ، بل استدار ببطء ليدخل أنقاضه، كدبٍ يلج كهفه استعدادًا لبياته الشتوي الطويل..

كان من المنطقي أن يلوذ (غريب) بالفرار، فكرة الهرب انتابته بجنون هذه المرة أكثر من ذي قبل..

لكن يده استخرجت المسدس كما لو كانت تمتلك حياة خاصة بها، وبقدمين تصرفتا كذلك من تلقاء نفسهما زحف ببطء صوب تلك الأنقاض..

لمح المخلوق العملاق يسير بطريقة الإنسان البدائي، أحيانًا يرتطم بأجزاء من الجدران عفويًا، فيفتتها كما لو كانت مصنوعة من تراب هش!

لحق به (غريب)، حتى وجده واقفًا قبالة عين ماء ذات سطح

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حالك أثار تعجبه، كان المخلوق يحدق في سطح تلك العين المائية الضئيلة، مدمدمًا بعقيرته المخيفة:

- «الدهر أكل بي وشرب رغم سني الصغيرة.. تصور أيها السفاح النجار!»

ثم التفت إلى (غريب)، كان يمتلك عينين نافذتين..

- «الكيان!»

- «نادني بـ..»

- «(البُرزُل)؟»

- «(نسروخ).. فلم أعد (البُرزُل) الآن!»

- «أسماؤك متعددة يا صاح!»

قالها (غريب) مصوبًا سلاحه ناحية المخلوق، فاقدًا غالبية خوفه منه..

ولكن، سرعان ما ارتد خوفه إليه، حين اهتزت الأرض من جراء تلك الصرخة الهائلة التي أطلقها الكيان حين صرخ بغضب:

- «كيف تجرؤ على شهر السلاح في وجهي؟ وفي منزلي؟»

بزغ شحوب مبين في سحنة (غريب)، لكنه وبرباطة جأش غير عادية همس:

- «أنا أحاول حماية نفسي فحسب!»

ثم سارع باستخرج عبوة من مادة «دراكو»، وبسرعة، اعتصرها حوله راسمًا بها دائرة مكتملة حوله!

تلاشى غضب الكيان بسرعة حين شرع يقهقه، وبجذل عجيب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هتف هارشًا ذقنه بمخلبه المعقوف:

- «حقك الطبيعي!»

تفقد (غريب) الدائرة الدموية حوله مجددًا وهو يقول:

- «إذن، أنحن على وفاق هنا؟»

- «أنت لا تفهم، من المستحيل على مخلوق عاقل العيش دونما هدف، أي هدف، حتى وإن بدا تافهًا، كمسألة تحويلك لقطعة أثاث تافهة!

أشعر أني مخلوق منعزل للغاية، حتى وإن كنت في هذه اللعبة الشائقة مترقبًا صافرة الحكم، وحتى وإن شعرت كلاعب أساسي، أتصرف وأشعر أحيانًا كبيدق دونما أهمية، لا تسألني من الذي يحركه، بل إفعل ما يتوجب عليك فعله..»

- «كإطلاق النار عليك الآن وحالاً؟»

- «ولِمَ لا؟»

- «عندما فعلتُ ما يتوجب عليّ فعله قامت الدنيا ولم تقعد!»

- «وما شأنك بالدنيا؟»

- «وهل القرار بيدي أصلاً؟»

- «بالطبع!»

- «أتراك تخدعني لمواصلة هذه اللعبة اللعينة؟»

- «اللعب لا يكون شريفًا طيلة الوقت، وإلا لغدا مملاً!»

- «قل ذلك لشقيقك الأستاذ!»

- «قلتها له وتحمس، أحسب حماسته الزائدة تلك ما جعلته

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ينهزم تلك الهزيمة المخجلة من قِبَلِك!»

قالها ببسمة ماكرة، فتلوّن وجه (غريب) وهو يتساءل:

- «ماذا عن الذين كانوا قبلي؟»

- «ماذا عنهم؟»

- «هل تحولوا جميعًا إلى قطع أثاث مهملة حقًا؟»

- «أجل، لا أستطيع القول إن ماما (بندورة) أجادت انتقاءهم كما صنعت معك، أنت هدية سماوية!»

بدا (غريب) مهمومًا لبرهة، ثم ابتسم بغتة بسمة حاول إظهارها مستهينة، لكنها تبدت شاحبة على شفتيه لما همس:

- «ليس الكل!»

- «ماذا تعني؟»

- «هنالك شخص تمكن من هزيمتكم، عبر الاختباء!»

- «سأفترض وقوع ذلك رغم استحالته، أترغب بنصر من هذا النوع؟ عبر الاختباء وبكل جبن؟»

- «بل سأستمر في القتال!»

لم تظهر المفاجأة على الكيان، ورغم ذلك قال بهمهمة جذلة:

- «أنا مفاجأ!»

تجاهل (غريب) ردّه، قائلاً وهو يتلفت حوله متصنعًا عدم المبالاة:

- «أين أجد الذئب؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «ولِمَ تتوقع مني مساعدتك؟»

- «كي تستمتع برؤيته مدحورًا للمرة الأولى!»

- «يا لها من ثقة مثيرة!»

- «إذن، أين أجده؟»

- «خمن!»

- «أهي لعبة جديدة؟»

- «اعتبرها كذلك!»

- «حتمًا في مكان ما هنا..»

- «أين؟»

- «لا أعلم، على ظهرك؟»

- «أنت مضحك، لكن ما يضحكني أكثر هو مدى ثقتك من هزيمتي سلفًا.. لِمَ لا تطلق النار عوضًا عن الثرثرة الزائدة؟»

- «كي لا تسقط صريعًا وأضيّع وقتي في البحث..»

- «وهو كذلك، كل ما عليك فعله هو الوثب داخل هذه العين، وستجده..»

- «بالطبع، كيف لم أفكر بذلك؟»

قالها (غريب) باستهزاء متبرم..

أشار الكيان ناحية العين بأحد مخالبه المعقوفة، مردفًا:

- «لا تقلق، هي مجرد عين ماء قديمة جدًا، كانت تقع جنوب بحيرة كاملة يومًا، في منطقة تبعد نحو كيلومترين من مركز مدينة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خلّابة للغاية..

يقال لها «عين السلطان»، وهذه أنقاض أثرية لأقدم مستوطنة بشرية في العالم، حيث قامت عالمة آثار بريطانية بالتنقيب في التل عام 1951 لتعثر على آثار المستوطنات، ترجع إلى تسعة آلاف سنة قبل الميلاد، حولها- كما ترى- أشجار نخيل غير مثمرة، وليتك رأيت يوم كانت باسقات شاهقات!»

قال (غريب) مصوبًا سلاحه نحو غريمه العملاق:

- «وفر عليّ دروس التاريخ أيها المسخ!»

- «ماذا؟ ستطلق النار عليّ عقب مساعدتي لك؟ يا له من لؤم!»

فكان رد (غريب) أن قام بضغط زناد مسدسه بالفعل..

ثم أتت ردة فعله بالتسمر، حين ظلّ الكيان محتفظًا ببسمته رغم الرصاصة التي انطلقت قاصدة جبهته..

ضغط (غريب) الزناد مرة ثانية وثالثة، مستهدفًا جبهته مجددًا، ثم صدره حيث موضع القلب، لكن اللعين لم يتأثر بشيء!

قهقه الكيان (نسروخ) قائلاً باستهزاء:

- «قد فعلتَ ما يتوجب عليك فعله.. لا بأس!»

تراجع (غريب) خطوة للوراء قائلاً بحدة:

- «هو ما ذكرته أيها المسخ، من المستحيل على مخلوق عاقل العيش دونما هدف، أي هدف، حتى وإن بدا تافهًا، كمسألة هزيمتك عوضًا عن الوثب داخل عينك المائية تلك لأجد نفسي المهزوم!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «وهأنتذا قد هزمت، هل ستثب داخل العين أم أقذفك داخلها قذفًا؟»

- «سأثب عليك اللعنة!»

وتقدم (غريب) ببرودة من لا يأبه لشيء بعد الآن، ونظر لسطح العين المائية، فوجده هادئًا مسالمًا رغم عتمته المريبة..

ثم تنفس بعمق، ووثب..

*****

قد يعد الغرق شهادة، خصوصًا أن الموت غرقًا مسألة مثيرة للفزع والهلع في نفوس الناس، لارتباطه بالبطء والعجز التام..

شعر (غريب) بوجود فائض كبير من المشاعر لديه وهو ينحدر في قعر هذه العين التي تلوح دونما قرار، محاولاً التنبه لكل التفاصيل المحيطة به، شاعرًا أنه في كابوس يحاول تعرف مغزاه..

كان يغرق حرفيًا ومجازيًا، الأخيرة أشعرته بأن لديه مشاعر فيّاضة وانفعالات طاغية، قد تكون إثر مزيـج من الأسف والاكتئاب وحتى الغضب العارم، كابوس الغرق الذي يعايشه الآن عبارة عن إثارة لمشاعره المكبوتة والمخفية، التي تعود إلى السطح في لحظات نومه ويقظته، متمثلة له على هيئة كابوس، يحذره من مغبة الوقوع في خطر كبير، يمكن معه أن يخسر خسارة فادحة إن لم يتدارك الموقف، ويحاول إنقاذ نفسه في الوقت المناسب..

شعر بأن هذا الكابوس قد حمّله كثيرًا من المشاعر العدائية المكبوتة تجاه غريمه وحتى الأسرة برمتها، وما زال عقله الباطن يحمل الكثير من مشاعر الغضب المكبوتة، إن هذا الكابوس يعني أنه لا ينتمي لهؤلاء، خصوصًا وأنهم يراقبونه حتمًا وهو يغرق في قعر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خسارته أمام الكيان..

إذا كانوا يراقبون عملية غرقه دون تدخل لإنقاذه، فذلك يعني تورطهم في أمر ليس لهم فيه سيطرة، وليس بإمكانهم عمل أي شيء بخصوصه سوى عبر توجيهه في الاتجاه الذي يريدونه حقًا، يراقبون غرق شخص لا يمتلكون مشاعر تجاهه، اللهم إلا لو كانت سلبية تمامًا، يرونه مشكلة مؤرقة وهي تتبدد وتختفي من تلقاء نفسها..

قد بذل مجهودًا كبيرًا، ولكن ليس من السليم توفير مجهوده الآن والإبطاء قليلاً، فهذا ليس غرقًا داخل حوض استحمام، بل هو في قعر محيط معتم مجهول، عليه أن يجاهد وينازع، وإن كان في قلبه يأس من لا يمتلك ترف الاستقرار والقدرة على الثبات في مواجهة أمواج الحياة، وإلا ابتلعته دونما هوادة..

ابتدأ يجاهد عبر المياه، عليه بالصمود والتكيف، لم يبلغ هذا الحد كي يهزم بتلك السهولة المستفزة..

لم يتمكن من الاعتماد على رئتيه للصّمود أكثر، وكالعادة، خانتاه سريعًا إثر تدخينه المفرط لتلك السجائر اللعينة!

أتلك كتب مفتوحة؟ تلك التي تغرق بدورها وببطء من حوله؟

الظاهر أنه غرق داخل مكتبة!

أخيرًا شعر بالوهن التام، ولربما استشعر الهزيمة كذلك..

لم يعلم تحديدًا يد من التي امتدت صوبه بغتة، في قلب العتمة المائية المحيطة به، إذ لم يكترث لشيء سوى بقبضها، محاولاً التشبث ببارقة الأمل الأخيرة..

أكانت يدًا بشرية أم مخالب ذئب؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الذئب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثامن والعشرون

في غرفته وعلى سريره الذي تناثرت عليه الكتب، جلس ليشاهد فيلمًا معروضًا على شاشة تلفاز..

ارتدى قناعًا لذئب، فبدا مظهره مثيرًا للتوجس..

لم يعلم (غريب) ماهية تلك الكتب، ولا حتى ماهية ذلك الفيلم المعروض، لكنه بدا فيلم رعب دمويًا، بطلته تركض مرتعبة في الغابة، وفي أعقابها مطارد قد يكون أي شيء، قد يكون إنسانًا وقد يكون حيوانًا أو مسخًا آتيًا من القبر..

ثم ارتفعت أصوات نباح، فأدرك أن كلابًا تطاردها!

نهض (غريب) المبتل حتى النخاع، من قمة رأسه وحتى أخمص قدميه، فهمس الذئب دون النظر إليه:

- «الذئب في الأساطير الزرداشتية ولد من الظلام..»

- «جميل.. وما الأساطير الزرادشتية هذه؟»

- «لا أعلم، هكذا حفظتها، أتحسبني عليمًا بكل شيء؟»

- «تبدو كذلك!»

- «هنالك كلاب هجينة، كلاب ذئبية رمادية، تتكون إثر تزاوج ذئب ذكر بكلبة أنثى، تلك الكلاب الذئبية ضخمة وشديدة البأس، بإمكانها تحمل أشد الأجواء ضراوة من ناحية البرد والثلوج،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لكنها- وللأسف- لا تعيش لسن العشرين..»

- «هذا طريف!»

كاد (غريب) يقسم أن الذئب يبتسم، حين التفت ناحيته بقناعه ذاك، بالطبع ليس بإمكانه إدراك خلجاته، لكنه راهن ذاته بأن منقذه كان يبتسم في تلك اللحظة!

سمعه يقول بوجل:

- «أعرف حكاية أسطورية متعلقة بالذئاب، ليست كلابًا ذئبية، وقطعًا ليست من الأساطير الزرادشتية، وإنما التركية..

في الأسطورة التركية، كان أجداد الشعب التركي الأوائل يقطنون الضفة الغربية من بحر الغرب، فهجم عليهم جيش من دولة «لين»، حيث قاموا بقتل جميع الأتراك ما عدا صبي في العاشرة، عثرت عليه ثلة من جنود «لين»، لكنهم لم يقوموا بقتله، بل أرادوا إذاقة ذلك التركي الأخير أبشع أنواع العذاب قبيل موته، ومن دون مراعاة لصغر سنه!

قاموا بنجر ذراعيه وساقيه، ورموه في أحد المستنقعات، لكنه لم يغرق لحسن حظه، بل ظلّ طافيًا على السطح، كالمركب الورقي الواهن..

وعقب مدة، عثرت ذئبة على الصبي، فانتشلته من المستنقع، وحملته بأنيابها إلى كهف في جبال «آلتا»، حيث البرد القارس والمرتفعات العالية التي يصعب الوصول إليها، حدوده الأربعة موصدة بجبالٍ شاهقة منيعة يصعب تجاوزها..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وبداخل الكهف، شرعت الذئبة بلعق جروح الصبي لعلاجه، ثم سقته من حليبها، واصطادت له الأرانب كي يتغذى على لحمها..

كبر الصبي ليصير فتى شديد البأس، ولدى البلوغ، لم يبحث عن بشرية ليتزوجها، بل تزوج منقذته الذئبة!

أنجب له هذا الزواج عشرة أبناء، كبروا وشرعوا ببناء علاقات مع العالم البشري الخارجي، فتزوجوا بالنساء، وبهذا شرع الأتراك بالتكاثر والانتشار، وبعد أن كثر عددهم أسسوا جيشًا هاجم دولة «لين»، فقضوا عليها، آخذين بذلك الثأر لأجدادهم، ثم أسسوا دولتهم من جديد، وقاموا بالسيطرة على من يجاورهم، من دون أن ينسوا فضل جدتهم الذئبة على استمرار وجودهم..»

لم يكن (غريب) مركزًا تمامًا في تلك الحكاية..

حاول تذكر كيفية وصوله لغرفة الذئب، لدرجة هرش رأسه شبه الحليقة بمنتهى العنف، هو مبتل وهذا منطقي نوعًا، فقد كان غارقًا حتى النخاع في قعر تلك العين عقب خديعة الكيان له..

لم يخدعه بالضبط، فأثناء اختناقه رويدًا، بوغت بذئب مقنع يسبح ناحيته، لم يكن بشريًا يرتدي قناع ذئب كصاحب الغرفة الذي يشاهد فيلم الرعب الآن ويسرد عليه ماضي الأتراك الذئاب، بل كان ذئبًا حقيقيًا، كان حيوانًا مفترسًا، لكنه ارتدى رغم هويته الحقيقية بوصفه ذئبًا قناع ذئب بلاستيكي كذلك، بالكاد تناسب مع رأسه وخطمه!

تذكر أن الذئب سبح نحوه بمهارة، وبدا كحيوان برمائي لا يمتلك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مشكلات مع التنفس أسفل الماء، ثم وبكل سلاسة، عضّ سترته من ناحية العنق، وانتشله للأعلى..

لم يعودا لحيث الكيان واقفًا بجوار العين المائية، بل وجد (غريب) نفسه يسعل الماء في قلب غرفة الذئب، في قلب منزل الأسرة..

لقد عاد أخيرًا!

*****

انتفض (غريب) قبيل ركضه خارجًا من غرفة الذئب..

أوصد الباب وبكل صخب، وزاد من هلعه أثناء إيصاده رؤية الذئب لا يزال على جلسته تلك، على طرف سريره قبالة التلفاز..

بسرعة، استخرج (غريب) آخر عبوة تبقت لديه من مادة «دراكو»، وبمحتواها، قام بتلطيخ باب الغرفة، ثم ركض بكل ما أوتي من قوة نحو الباب التالي، فالثالث..

تأكد أن سائر الأبواب موصدة، وصنع ذات صنيعته معها بالمادة، الجو في الخارج كان يزأر، ثمة عاصفة شنيعة تعلن عن مقدمها عبر هزيم الرعد ووميض البرق..

تجول ببصره مرة أخيرة، للتيقن من أن سائر أبواب غرف أفراد الأسرة موصدة وملطخة بدماء التنين..

المُراسلة..

المُمثلة..

الأستاذ..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الكيان..

وأخيرًا، الذئب..

خرج مواجهًا عاصفة الأمطار المنهمرة بغزارة عنيفة، قاصدًا الغرفة الخشبية حيث ترك ماما (بندورة)..

لكنه وقبيل ذلك هرول لتفقد البوابة..

توقف، ورمق بقَايا المادة الدموية المسكوبة أمامه، والتي كانت -قُبيل رحلته الشاقة- متسعة ومستحوذة على المنزل وأرضه ضمن نطاق دائري مكتمل..

انتابته الريبة مجددًا وهو يدنو، ثم جثا على ركبتيه، وابتدأ بتفحص المادة بحرص..

ما إن مسّها حتى تبسم بظفر ورضا، المادة بردت تمامًا إثر المطر المنهمر! الماء بإمكانه هزيمة درعه الدفاعي طيلة الوقت؟ يا لها من مهزلة!

فكر بالوثب من فوق المادة ما دامت باردة الآن وتكاد تزول، لكنه تذكر المرأة المتوارية في غرفته..

أيتفقدها أم يبادر بالهرب الآن وحالاً؟

نهض، قُبيل شعوره بدنو أحدهم منه..

ببطء وحذر تحسس مقبض مسدسه، ثم وبسرعة مذهلة تناسب راعي بقر في الغرب الأمريكي، قام بإشهار سلاحه والالتفاف على عقبيه مواجهًا خصمه بفوهة السلاح، وقد رسم تعبير الصرامة الجافة على ملامحه..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأسرة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل التاسع والعشرون

أكان ذلك حقيقيًا؟

لم يكن كذلك، أو إنه تصور ذلك..

والمشكلة هو فشله في الرهانات المتعلقة بمصيره، إذا راهن على الغش رسب، وإذا راهن على السرقة ضُبط، وإذا راهن على أنه أقوى من خصمه يقع العكس، وبنتيجة ذات كدمات عنيفة على رأسه وسحنته!

في الأفق البعيد لحسن الحظ، لاح القصف مريعًا مروعًا، كهزيم الرعد في هذه الليلة شديدة العصف والجنون..

تمازج صوت نفير الإنذار الذي تردد بغتة مع أصوات بشرية متصاعدة بدورها من بعيد، ذات صدى متردد عبر مكبرات للصوت، ثمة تداخل بينها، إذ هدر أحدها بنبرة صارمة واضحة:

«براءةٌ من الله ورسوله! من المسلمين خاصة ومن المؤمنين عامة، ومن بني الإنسان كلهم أجمعين في جهات الدنيا الأربع، من الأحياء والأموات ومن الأجيال القادمة إلى يوم القيامة، ومن الناطقين بكل لسان والساكنين في كل أرض، ومن المؤمنين بكل مقدس والمتعلقين بكل أمل، ومن المتعلمين والأميين، والمثقفين والجاهلين، ومن كل ذي لبٍ وعقل، وقلبٍ وفؤاد، براءةٌ مطلقة من كل قاتلٍ ومغتصب على هذه الأرض المباركة، ومن كل ظالم وطاغية، ومن كل مستقوٍ علينا، أيًا كانت جنسيته وديانته، ومذهبه وهويته، وثقافته وجهالته،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وعلمه وسخافته، وهداه وضلالته، وحقه وباطله، ما دام قاتلاً لعينًا يقطر الدم البريء من سلاحه، وظالمًا لا يميز الحق ولا يستبين الهدى، ويحمل في عنقه مسئولية أرواحٍ زهقت لشيوخ ونساء وأطفال، مسئولية نفوس بريئة قتلت، وأسرٍ حُرقت، وبيوتٍ دمرت، وشعوبٍ شردت، ومستقبلٍ ضَيِّع، وبلادٍ تمزقت، وحرياتٍ فقدت، وكرامات هتكت، وسيادات نقضت!»

في حين، هدر صوتٌ آخر بصرامة منافسة:

«بكل ما في اللغات كلها والأبجديات على تعدادها من كلمات الغضب، ومعاني الوجع والألم، والضيق والحزن، نسألك يا ربّ بتضرع إليك أن تشرق في أنفسنا نور ثالوثك الأقدس إشراقًا غزيرًا، ذلك النور الذي تنهدم مواكب الأعداء من عزّة إشراقه، ويغشوا الناظرون إليه، فيرجعون بفزع ورعدة إلى دارهم المظلمة الخالية من إشراقة الحياة الأبديّة، نسألك من أجل العزة والحرية والعدالة والكرامة، وضد حملة السلاح الملوث من العابثين بالأرواح والدماء، والمستهترين بالحياة والإنسان، من الضالين الماضين دونما هدف، والسائرين على غير هدى، ممن تجمعهم الضلالة، وتوحدهم القوة الغاشمة..»

المطر لا يكاد يهدأ، والطقس ثائر ثورته الطبيعية محاولاً منافسة الثورة البشرية..

*****

بسرعة مذهلة تناسب راعي بقر في الغرب الأمريكي، قام (غريب) بإشهار سلاحه والالتفاف على عقبيه مواجهًا خصمه بفوهة السلاح، وقد رسم تعبير الصرامة الجافة على ملامحه..

كان لا يزال (غريب)، يدرك تمامًا ماهيته، سترته لا تزال سوداء جلدية غير مبطنة، رأسه لازال شبه حليق إثر حلاقة رديئة، كثمرة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صبار مشوهة، بكل تلك الشعيرات الفضية كالأشواك الضئيلة، وبكل تلك الندبات القديمة..

صرامته لا زالت كما هي، رغبته بالهرب من كل ما يحيط به من سعير لا زالت كما هي..

ما تغير حقيقة هو عمره..

لم يكن (غريب) العشريني، صاحب البدن القوي الذي لا تتحطم عظامه بسهولة.. بل بات صبيًا في العاشرة من عمره!

ليس صبيًا مجازيًا، كشاب عشريني يحمل مخاوف صبي في العاشرة وكل تلك الترهات النفسية، بل استحال حقًا صبيًا في العاشرة، يحمل مسدسًا بلاستيكيًا يبدو كالحقيقي، ويصوبه تجاه صبي آخر يبدو بمثل عمره من قامته القصيرة وضآلته الملحوظة، وقد ارتدى قناع ذئب!

كان الصبي الذئب يتأمله بصمت أسفل المطر المنهمر بعنف، ومتجاهلاً أصوات نفير الإنذار ومكبرات الصوت البشرية، لكن (غريب) كاد يقسم أن الوغد يبتسم من وراء قناعه البلاستيكي الطفولي!

أكان ذلك حقيقيًا؟

«لم تستسلم، وناضلت للنهاية.. تهانينا!»

احتفظ الصبي (غريب) بقناعه الصارم، وبفوهة مسدسه البلاستيكي اللعبة بمواجهة الصبي المقنع، الذي استرسل بنبرة هادئة:

«لا تحتر! فقد تكون لبالغ هوية طفل، تلوح تغيرات في صوته وحركاته، في سلوكياته وتفضيلاته، ولربما كلما ظهرت هوية جديدة يبدأ الشخص بفقدان الذاكرة أو الإحساس بالوقت، فقد لا يكون

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

واعيًا بوجود هوية بعينها..»

«أنا أعلم يقينًا من أكون!»

«أحقا تعلم؟ انفصالك عن واقعك يا (غريب) أو عن جزء من ذاكرتك أو هوية شخصيتك، كل ذلك قد يحدث أثناء الضغوطات الهائلة الأليمة لعددٍ كبير من البشر الطبيعيين في فترات عصيبة من حياتهم، حدثت لنا جميعًا ولا زالت، كأن تصل لمكان لا تدري كيف وصلت إليه، ولا السبل المؤدية نحوه..»

همس (غريب) بثبات:

«لم تناديني بالسفاح النجار كما صنع أفراد أسرتك!»

«لأنك لست كذلك، ليس بعد الآن، لقد انتهى الأمر، أنت أنهيته دون أن تجلس في حالة سهو لا تفكر فيها بشيء محدد، فيمر الوقت سريعًا دون أن تشعر بالوقت قد مر، كأنك لم تكن بهذا العالم..

انظر حولك، وتأمل عالمك!»

بركن بصره، تأمل (غريب) محيطه الخاص، عالمه كما قال الذئب، فأبصر سعيرًا في الأفق، ورغم ذلك شعر ببعض الأمان هنا، كون البقعة بعيدة عن ذلك السعير..

لمحهم يدنون، أفراد الأسرة، لم يكونوا كبارًا في السن، وأيضًا لم يكونوا شبابًا.. كانوا صبية صغارًا لا زالوا يحتفظون بشعورهم ثلجية رغم ذلك، فاتسع بصره متسائلاً:

«هل شاب شعر رأسي كذلك من ويلات البشر وجرائمهم؟»

أجابه الصبي الذئب بتؤدة:

«لن تعلم إلا حين ينمو شعرك الذي تصر على أن يظل حليقًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هكذا!

قد تحاول مقاومة تلك الشخصيات ومنعها من الظهور دون فائدة، فتشعر بها عالقة في ذهنك، لكنها تتراوح من شخصيتين إلى مائة، تكون لها أحيانًا أصوات مختلفة، وقد تتحدث بلغات متنوعة إن كنت تجيد تلك اللغات، لكل منها أسلوب تفكير مختلف، وأحيانًا اسم مختلف، وعمر مختلف، وجنس مختلف، تحدده كل شخصية بنفسها..

وقد لا تتذكر ما قلته أو فعلته مع شخصياتك الأخرى!»

«أولسنا صغارًا؟»

«أحقًا تحسبنا كذلك عقب كل ما مررنا به؟ ليس بعد الآن!

ليس بعدما شابت شعور رؤوسنا باكرًا عقب صدمة شديدة، تعرضنا لها بطفولتنا الأولى والأخيرة، لاضطراب الكرب التالي للصدمة، كالناجين من الحروب والكوارث الطبيعية، أو الحوادث المميتة، أو التعذيب والإساءة البالغة..

فكانت وسائلنا العاملة كآليات دفاعية نفسية، تلجأ لها عقولنا لحماية نفسها من ضرر الجنون الحقيقي، نحاول نسيان ما حدث بفقدان ذاكرة مؤقت، أو بالتحول لشخصيات أخرى، أو بالانفصال تمامًا عن الواقع الشنيع..

نتعرض للعنف البدني ولإساءات شديدة، كالتعذيب والاغتصاب، عقولنا ترفض تقبل الفكرة، فتحاول صرفها عنا بتناسي الحوادث المروعة، تتصرف كأن شيئًا لم يحدث، لكنها قد تبزغ كلما رأينا أو سمعنا أو شممنا ما قد يذكرنا بما تعرضنا له..

أغلبنا التجأ لأساليبه أو أساليب غيره للخلاص، منا من انتحر،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ومنا من توهَّم إيجاد العلاج، خصوصًا لغرابة الأعراض التي تجعل الشخص يعتقد أنه مس، لربما كانت الشخصيات المتعددة ما هي إلا شياطين، وفي أحيان كثيرة، قد تلعب الشخصية دور الشيطان فعلاً، قد يحادثني أحدهم على أنه شيطان له أسرة وجميعهم يقطنون جسد المريض، لأن المريض ذات نفسه يقنع نفسه بهذا الاعتقاد، لذا، فهو يتحدث بشخصياته الأخرى على أنها شياطين!»

- «أهي كذلك؟ أهي شياطين تلك التي تسكنه؟»

كذا دمدم (غريب) وفرائصه ترتعد، بردًا وخوفًا، ولم يتمكَّن من المحافظة على ثبات سلاحه اللعبة..

أشار الذئب المقنع نحو السعير المشتعل في الأفق، وقال مصغيًا لصوت الانفجارات المتلاحقة نتيجة للقذائف الرعناء:

- «تلك هي الشياطين الحقيقية!

أنت تحاول مقاومة تلك الشخصيات ومنعها من الظهور دون فائدة، تشعر بها عالقة في ذهنك، وقد تفقد ذاكرتك بخصوص مرحلة ما من حياتك لدقائق، أو لسويعات، أو لأيام أو لأشهر، حتى لأعوام طويلة!

إذا ما فقدتها لأعوام فقد لا تتذكر فردًا من أفراد أسرتك، كأن ثمة هوة في ذاكرتك، ثقبًا بخصوص تلك المرحلة المهمة، فتحاول تذكر اللحظات التي قضيتها برفقة والدك أو والدتك، برفقة أشقائك وشقيقاتك، برفقة صديق ما، لكنك لا تتذكر شيئًا، وتتعذب أكثر بمحاولة معرفة هوياتهم وأماكنهم، من هم، وأين اختفوا، ولماذا تركوك، شتى التساؤلات، رغم إن الإجابة بسيطة وواضحة وضوح الشمس..»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «وما الإجابة بحق الله؟»

- «أنهم قضوا نحبهم جميعًا! قتلوا لكنك ظللت على قيد الحياة، ذلك هو السعير الحقيقي، وإلا لِمَ جلبوك إلى ملجأ للأيتام؟ هنا معنا؟»

- «هذه دار للمسنين، وليست..»

دار للمسنين أم مجرد منزل كبير وقديم؟

داخليًا، ردد لذاته– أو إن ذاته التي رددت له- محاولاً ألا يحدق ناحية الذئب المقنع أكثر: «منزل كبير وقديم! منزل كبير وقديم!»

لكن صوتًا آخر أقوى همس بثقة كي يبدد آماله ويتلاعب بثقته بنفسه: «بل هي دار للمسنين يا أحمق.. فكفّ عن المكابرة!»

ارتفع صوته الداخلي الأولي محتدًا: «بل هي دار للأيتام، كفّ أنت عن المكابرة.. يا أحمق!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثلاثون

لهث (غريب) كأن صراعه الداخلي يستنزف من طاقته الشيء الكثير، وارتخت أصابعه على المسدس اللعبة، كذا ذراعه التي شرعت بالانخفاض، لكنه حاول التماسك، فماذا لو كانت تلك خديعة الذئب المنتظرة؟ أوليس القائد المبجل الذي انتصر بتحويل الكل لقطع أثاث مهملة؟»

ماذا لو صدقه واستسلم ليحوّله هو الآخر لقطعة أثاث مهملة؟

- «تقول كلامًا ناضجًا للغاية، يليق فعلاً بصبي في العاشرة!»

قالها (غريب) محاولاً استعادة نبرته الصارمة الواثقة، فدنا الذئب منه قائلاً ببرودة:

«كلنا كذلك، تعلمنا وساعدتنا ماما (بندورة) على التعلم يا (غريب)، حين تخوض تجاربك الرهيبة وتظل حيًا، تغدو ممتنًا أكثر وتصر على التعلم أكثر، ذلك حل أنجع من هربك من مكان لآخر منتحلاً هوية أخرى ليست هويتك، مع فقدان جزئي للذاكرة بخصوص هويتك الحقيقية..»

- «يتحتم عليّ الهرب.. أنت لن تفهم أبدًا!»

«لا أرغب بسؤالك عمن تكون بالضبط، اسمك الحقيقي وسنك الحقيقية، وهل تعلم ما حلّ بأهلك، كيف كانت البداية بالضبط، فأنا على يقين من أنك ستقدم معلومات مغالطة، بغير نية الكذب حتمًا،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لكنك نسيت- أو تناسيت- هويتك الحقيقية إثر تجاربك الرهيبة والمريرة في العالم الواقعي، لم تتهرب منها، بل نضجت قبل الأوان كي تتمكن من حماية نفسك، وثبت من العاشرة للعشرين– وأحيانًا للثلاثين لو لزم الأمر- بغمضة عين، وبتّ صلبًا متصلبًا كي تبدد واقعك المتجهم وبكل ضراوة، قد تشعر أحيانًا كثيرة أن محيطك غير حقيقي، تراه وكأنه متغير في شكله وألوانه كالحرباء، وكأنه ليس هو العالم الذي تعرفه، أو أن العالم المحيط بك بلا روح ومجرد وهم، وأن الناس مجرد آلات متحركة، دُمى، مشعوذين، قتلة، مسوخ، أو ما هو أسوأ..

قد يلوح محيطك في عقلك كالضباب، أو كالسراب، قد تكون مدركًا لحالتك وتعلم أن ما تمر به تجربة غريبة لا تمثل الواقع، لكنك تصر على التغيير ولو كان وهميًا في مرحلة معينة، كأنك خرجت من جسدك كي تراقبه من بعيد، كمن يتصور نفسه بطل فيلم، ويستمتع بمشاهدة نفسه بدور البطولة الوهمي ذاك، أو ينتابك الشعور أنك مجرد شخص وهمي غير حقيقي، لا وجود لفواصل بينه وبين المحيطين به، قد ينظر لنفسه في المرآة فلا يستطيع التعرف عليها!»

لم يحتمل (غريب) أكثر، فعدّل من وقفته صارخًا بثورة وهو يوقف دنو الذئب المقنع منه بسلاحه الوهمي مجددًا:

«أنا أعرف من أنا، أعرف من أكون، وأعرف من أنتم بالضبط يا أشقياء!

تتشنجون تشنجات مقيتة في سائر أعضاء أبدانكم المترهلة، كالصرع! أنتم أوباش مصروعين قد يسقط أحدكم أرضًا في أية لحظة، منتفضًا وقد ابيضت عيناه، ومن ثم يبول على نفسه تلقائيًا!»

- «ككبار في السن أم كصغار في السن؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «أنتم.. أنتم حفنة من المشعوذين والمشعوذات!»

بلغه صوت مألوف يقول:

- «أحقًا نحن كذلك يا صغيري؟»

نظر ذاهلاً، فأبصر ماما (بندورة)..

كانت واقفة مع أفراد الأسرة الصغار، بدت جذابة بابتسامتها اللطيفة وبشعرها الذي انسدل وابتل تمامًا بفعل المطر الغزير، وحتى أفراد الأسرة الصغار بشعورهم التي ابيضت قبل أوانها، بدوا أكثر وداعة..

نظر للذئب المقنع مشدوهًا، فوجده قد رفع قناعه أخيرًا، تاركًا إياه فوق رأسه، كان صبيًا جميلاً في العاشرة، وقد زاده الشعر الأبيض جمالاً، كما لو كان ملاكًا صغيرًا..

ترقرق الدمع في مقلتي (غريب) محاولاً المكابرة مرة أخيرة..

ثم لم يلبث أن همس متسائلاً بتضرع ويده تخفض السلاح البلاستيكي الطفولي لأسفل:

«أأنت ملاك؟»

«لا أظن، ولكني أحب فكرة أن أكون كذلك، أو أن تكون ملائكة الله بانتظارنا، علّه يكرمنا عقب كل السعير الأرضي الذي شهدناه!»

«وبالطبع يتوجّب عليّ عدم الاعتراض!»

ردّ عليه صبي ارتدى نظارة طبية:

«خصوصًا وأن من يقول لك ذلك تعرض لكل تلك الكوارث وأكثر، صحيح أن هنالك دنسًا لا يُرى بالعين المجردة، وهو دنس أولئك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الذين يتعنتون ويظهرون صلابة وصرامة الهانئ الشبعان العائش في أمان، كل واحدٍ منهم يحسب نفسه حارسًا شخصيًا لله، لدرجة الشتم بوضاعة.. من تكون أيها الحشرة النتن كي تشكك بعدالة الله؟

لكننا لم نشكك يومًا بعدالته، وبدنو انتقامه ممن استغلوا صغرنا، شكرناه على كوننا لا زلنا أحياء، وبرغم كل شيء، لا زلنا نطمع بعدالة حقيقية منه، بمكافأة قد نستحقها وقد لا نستحقها في الحياة الأخرى، فعبودية الله لا تقارن بعبودية البشر!»

تأمله (غريب) مليًا، ونظر للصبيتين الباسمتين، ثم للصبي الرابع صاحب الساق الواحدة والعكاز..

ميّزهم جميعًا، الأستاذ بنظارته الطبية وبشفتيه وأسنانه المشوهة، المُراسلة حين لوّحت له بأظافر أنثوية هذه المرة ذات صبغة قرمزية غامقة، المُمثلة ذات الشعر الأبيض الذي تخللته خصلات صهباء، وقد احتضنت دمية لراقصة باليه..

تأمل الصبي صاحب الساق الواحدة، وبشيء من حيرة تساءل:

- «الكيان؟»

لوح الصبي بعكازه باسمًا، وبشقاوة تساءل بدوره:

- «ما مغزى الارتحال لعوالمنا بساق واحدة وعكاز، إذا كنتُ هناك سلفًا فلِمَ لا أظفر بساق أخرى؟ ولربما ببنية أضخم وأقوى؟

وأنت، لِمَ لا تحلق مثل سوبرمان؟»

- «أبإمكاني ذلك؟»

- «يجدر بك أن تحاول!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ودنا الذئب بودٍ هذه المرة، مادًا يده لـ(غريب) وهو يقول له بترحاب:

- «مرحبًا بك في الأسرة، أعترف أنك نجحت بدحرنا جميعًا!»

ناوله (غريب) سلاحه عديم النفع، ثم صافحه هامسًا ببسمة أخيرًا:

- «لا أعتقد، الكيان هزمني عندما..»

قاطعه الكيان أو الصبي بالساق الوحيدة خجلًا:

«لم أفعل، القواعد تنص على عدم تجاوز الخطوط والعلامات المصنوعة بمادة «دراكو»، وأن تسقط كالصريع إذا ما تم إطلاق النار عليك من المسدس، لم ألتزم أنا بالقاعدة الثانية رغم طلقاتك الثلاث نحوي، وعليه..»

قاطعته أصوات بخلاف نفير الإنذار والقصف ومكبرات الصوت البشرية المتداخلة، فنظروا جميعًا خارج حدود المنزل الكبير وأسواره، ليبصروا موكبًا هائلًا من سيارات سود عتيقة، ذات مؤخرات عريضة، من طراز «كرايسلر آيرفلو» المصنع منذ عام ١٩٣٥، والذي استخدم هيكلًا بحجم واحد، طراز كلاسيكي لم يعد يستخدم أو يُصنع الآن..

بدا الموكب مهيبًا، واتسع بصر (غريب) قُبيل نظره لماما (بندورة)، التي قالت بحزم باسم دون النظر إليه:

«لقد أتوا، فتجهزوا لاستقبالهم، أشعروهم أنهم أفراد مرحب بهم في أسرتنا، فإذا تعنتوا..

إذا تعنتوا، فمارسوا معهم لعبتنا العجيبة، اتهموهم بداية بجرائم لم يرتكبوها، وانعتوهم بألقاب من ابتكار مخيلتكم الجامحة، ومن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم، تبدأ عملية الصيد!»

تبسم (غريب) بجذل وشقاوة قائلاً:

«هذا طريف!»

رمقته بنظرة خيّل له أنها حانية، ثم همست له بشيء من مكر:

«مجرد ثلة من المسنين- على حد قولك- ينتصرون عليك دائمًا؟ هذا أمر مؤسف!»

«أحسبني انتصرت أنا عليهم هذه المرة، خصوصًا أنهم لم يكونوا من المسنين يومًا!»

«وقد أحسنت صنعًا بكل تأكيد، أم تراك رغبت بالتحوّل لقطعة أثاث مهملة ومغبرة!»

«قطعًا لا!»

«أحسب أنك من النوع الذي يفضل لعب دور الصياد على الفريسة!»

«وما الذي يتوجب عليّ فعله بالضبط؟»

«أمسك ولو واحدًا منهم بالجرم المشهود!»

«أهي لعبة الغميضة؟»

«تصورها كذلك!»

«بالمناسبة، أعرف بستانيًا ممتازًا ليحلّ محلي في هذه الحديقة الجرداء، المشكلة أنه يجيد لعبة الغميضة بأكثر مما أفعل أنا، وسنستغرق بعض الوقت للعثور عليه داخل المنزل، أعني الملجأ!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«ماذا تعني؟»

«سأشرح لكِ لاحقًا!»

موكب السيارات يقترب، فحاول (غريب) تخيل ردود أفعال أولئك الصغار الجدد حين تتأهب شلة الأشقياء- التي أضحى منها- لاستقبالهم!

أعاد له الذئب سلاحه الوهمي، غامزًا له وهو يقول:

«ثمة نقش لعبارة على مقبضه، أبإمكانك قراءتها؟»

«لا..»

«هي باللاتينية، تقول: لا شجاعة بالأمر، فقط صوّب وأطلق النار!»

مرر (غريب) راحته على رأسه شبه الحليق إثر حلاقة رديئة، فبدا كثمرة صبار مشوهة، بكل تلك الشعيرات الفضية كالأشواك الضئيلة، الممهدة لشعر فضي بدوره إن استطالت، وبكل تلك الندبات القديمة..

هرش أنفه، وحتى أولج إبهامه في فتحته اليمنى منقبًا، لم يستخرجه ملوثًا لحسن الحظ..

بصق جانبًا مجددًا، ثم تحرك بصحبة الأسرة صوب البوابة الصدئة المفتوحة على مصراعيها، بغية استقبال القادمين الجدد..

شكرًا لاستقبالي أيها المنزل الجديد.. ولكن لا تهنأ مطولاً، ففرص طردي– أو حتى هربي- من المكان لا زالت قائمة.. وبقوة!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفهرس

الفصل الأول 7
الفصل الثاني 23
الفصل الثالث 27
الفصل الرابع 35
الفصل الخامس 39
الفصل السادس 51
الفصل السابع 55
الفصل الثامن 61
الفصل التاسع 63
الفصل العاشر 67
الفصل الحادي عشر 71
الفصل الثاني عشر 77
الفصل الثالث عشر 89
الفصل الرابع عشر 97
الفصل الخامس عشر 101
الفصل السادس عشر 107
الفصل السابع عشر 115

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثامن عشر 125
الفصل التاسع عشر 129
الفصل العشرون 135
الفصل الحادي والعشرون 151
الفصل الثاني والعشرون 161
الفصل الثالث والعشرون 167
الفصل الرابع والعشرون 171
الفصل الخامس والعشرون 189
الفصل السادس والعشرون 195
الفصل السابع والعشرون 203
الفصل الثامن والعشرون 215
الفصل التاسع والعشرون 223
الفصل الثلاثون 231

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نادي الأشقياء

لم يشعر في حياته مثلما شعر في تلك اللحظة التي دخل فيها هذا المنزل البارد..
كان كذلك مجازيًا وحرفيًا.
جوه بالغ البرودة، وتصميمه الخارجي أشد برودة، يبدو كمنزلين عملاقين تم إلصاقهما فوق بعض دونما اتساق. في الخارج حديقته جرداء، والأسوأ تلك المرأة المسنة؛ الجذابة رغم ذلك- التي جلست القرفصاء على عشب محمر لدرجة دموية غريبة، أسفل شجرة عملاقة وارفة شبيهة بمظلة..
اتشحت المرأة بعباءة سوداء كالراهبات المسيحيات أو المتحجبات المسلمات، تلحت خصلة ثلجية تدلت على جبينها مانحة إياها مظهرًا أكثر جاذبية، وأشرقت سحنتها شحيحة التجاعيد ما إن أبصرته، لوحت له بأنامل مزودة بمخالب من المفترض أن تكون أظافر، مصبوغة باللون القرمزي الغامق..
داخليًا، ردد لذاته؛ أو إن ذاته التي رددت له- محاولاً ألا يحدق ناحية المرأة أكثر: "منزل كبير وقديم! منزل كبير وقديم!".

لكن صوتًا آخر أقوى، همس بثقة كي يبدد آماله ويتلاعب بثقته بنفسه: "بل هي دار للمسنين يا أحمق.. فكف عن المكابرة!".

منشورات إبيدي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com